

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
المكتبات المدرسية

ديوان
علي بن المحم

عني بتحقيقه

خليل مردم بك
رئيس مجمع اللغة العربية سابقاً
١٨٩٥ - ١٩٥٩

طبعة ثانية تمت ازبزازات بخط المحقق

منشورات دار الإفاق الجديدة بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

ديوان
علي بن الحزم

عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ

١٨٨ ؟ — ٢٤٩

مباني

أبو الحسن علي بن الجهم بن بذر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي ،
يتهمي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب (١) . وبنو سامة بطن من قرّيش يقال
لهم قرّيش العازبة (٢) ، لأن سامة خرج مع امرأته ناجية من مكة إلى ناحية
البحرين ، وأولاده منها هناك . وعلي بن الجهم يفخر بنسبه هذا في عدة مواضع
من شعره .

وترك بعض بني سامة — المتحدر منهم علي بن الجهم — موطنهم في البحرين
إلى خراسان ، ولا نعلم أول من رحل منهم ، ولا الزمن الذي رحلوا فيه ، ولكنه
علي كل حال بعد أن فتح المسلمون خراسان سنة ٣١ .

أما دار علي — أودار جده علي الأصح — فقد أشار علي نفسه في أبيات من
شعره إلى أنها كانت بمدينة تمرّو المعروفة بتمرّو الشاهجان قسبة خراسان قال :
أَنْظَرْتَنَا (وَقَدْ) مَرَزْنَا « بِمَرَوِ » وَوَرَدْنَا « الرِّزِيقَ » « وَالْمَاجَانَا » (٣)
أَنْ مُحَيِّ دِيَارَ « جَهْمِ » وَ « إِدْرِيسَ » سَ « بِجَحْرِ » وَنَسَأَلُ الْإِخْوَانَا
وَالجَهْمِ وَإِدْرِيسَ ابْنَا بَذْرَ ، وَالِدِ الشَّاعِرِ وَعَمِّهِ .

(١) ساق أبو الفرج الإصفياني عمود نسبه متسلسلاً في الأغاني ١٠ - ٢٠٣ والحطّيب
البغدادي في تاريخ بغداد بترجمة والده الجهم ٧ - ٢٤٠ وان أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
١ - ٢٦٢ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ - ٤٤١ . والمزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .

(٣) الرزّيق والماجان : نهران كبيران يجترقان مدينة تمرّو الشاهجان . انظر

تكملة الديوان قطعة ١٠١ ص ١٨٦ .

ديوان علي بن الجهم

وانتقل الجهم - والد علي - من خراسان إلى بغداد ، ولا نعلم متى كان انتقاله ، أقبل مولد ابنه علي أم بعده ، فقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦ أن أصل علي من خراسان ، وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٤١/١ أن علياً من نائلة (١) خراسان ، فيجوز أن يكون وُلد ببغداد بعد أن انتقل أبوه إليها ، أو أن أباه انتقل به إلى بغداد وهو طفل ، وكلام المرزباني لا يدل على أنه ولد بخراسان .

وهذه الخراسانية مما يفخر به علي أيضاً ، لا من جهة النسب ، بل من جهة المذهب السياسي ، لأن أهل خراسان هم الذين قاموا بالدعوة العباسية قال :

مَدَّهَبِي وَأَصِحُّ وَأَصْلِي خُرَاسًا نُنْ وَعِزِّي بِعِزِّكُمْ مَوْصُولُ (٢)

وأسرة علي بن الجهم من علية القوم ، فقد وليّ المأمون أباه الجهم بريد اليمن وطرازها وولاه الثعتمر ، كما ولّاه الواثق الشرطة في بغداد (٣) . وكان أخوه الأكبر محمد بن الجهم عالماً أديباً يذكره الجاحظ كثيراً في كتبه ويروي عنه ويستشهد بكلامه ، وكان مقرّباً عند المأمون ولّاه عدة ولايات (٤) في بلاد فارس ، وولّاه المعتصم دمشق (٥) سنة ٢٢٥ . وله أخ آخر اسمه عبد الله (٦) لم نطلع على شيء من أخباره . وكان عمه إدريس بن بدر من الرؤساء الوجهاء رثاه أبو تمام الطائي (٧) ، وكذلك ابن عمه عثمان بن إدريس (٨) كان ممن قصدهم أبو تمام . لم يعين أحد ممن ترجم لعلي بن الجهم سنة مولده ، ولكننا نقدر أنه ولد

(١) النائلة من الناس : خلاف القُطَّان . وم الذين نسبهم اليوم الجالية

أو المهاجرين .

(٢) الديوان ص ٢٦ .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ - ٢٤٠ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم

ص ١٦٣ . والتغر البلاد الواقعة على حدود الروم .

(٤) الأغاني ١٣ - ١٥ طبعة الساسي .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٥ ص ٩٨ مخطوط في دار الكتب القاهرة

بدمشق . والنجوم الزاهرة ٢ - ٢٤٣ .

(٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ .

(٧) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٧٢ (طبعة بيروت) .

(٨) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٥ (طبعة بيروت) .

المقدمة

سنة ١٨٨ أو قبلها بيسير ، وذلك لان التوكل لما غضب عليه في حدود سنة ٢٣٨ كان عمره يناهز (١) الحسين ، فلا نكون بعيدين عن الصواب في تقديرنا هذا ويقال ان دابته أم ابراهيم الحربي (معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦) .

ولما بلغ السن التي يذهب بها الصغار إلى الكُتَّاب ، بدأ يذهب كل يوم من داره في شارع دُجَيْل (٢) يبتعد إلى كُتَّاب في الحي يجمع بين صغار الصبيان والبنات . وكان علي حسن الوجه ذكي الفؤاد كثير النشاط ، ظهرت عليه مخايل النجاسة منذ طفولته ، فكان يَسْعُرُ البيتَ وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً ، حتى أقلق والده بضوائه وجلبته ، فسأل أبوه معلم الكُتَّاب يوماً أن يحبسه في الكُتَّاب . فلما رأى علي رفاقه ينصرفون إلى دورهم وهو محبوس ، ضاق صدره فأخذ لوحه وكتب فيه إلى أمه (٣) :

يَا أُمَّتَا أَفَدِيكَ مِنْ أُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ فِظَاظَةً « أَلْجُئُهُمْ »

قَدْ سَرَّحَ الصَّبِيَّانَ كُلَّهُمُ وَبَقَيْتُ مَحْصُورًا بِلَا جُرْمِ

وبعث باللوح إليها مع رفيق له من الصبيان . قال علي : « وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ؛ فأرسلتُ إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقته » .

ومن حوادثه في الكُتَّاب أن أخذ لوحه يوماً وكتب فيه إلى بنت صغيرة كانت معه (٤) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهْرُهُ مِنْ جَهْدِ حَبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جداً ولعله كان دون عشر سنوات من عمره . لا نعلم علي من قرأ بعد أن يقع وانقطع عن الكُتَّاب ، ولكننا نعلم أنه نشأ في أسرة جمعت بين العلم والأدب والشرف والوجاهة والثراء ، فقد كان أخوه

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن خلكان ١ - ٤٤١ ؛ ومختصر طبقات الخنابلة

ص ١٦٥ وعيون التواريخ لابن شاذان الكندي ٦ - ١٧٤ والخنار من شعر بشار بن برد ص ١٧

(٣) تكلمة الديوان ق ٩٠ ص ١٨٠ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١

والأغاني ١٠ - ٢١٧ .

(٤) تكلمة الديوان ق ٩٧ ص ١٨٤ .

ديوان علي بن الجهم

الأكبر محمد مولماً بالكتب وقراءتها يروي عنه الجاحظ أشياء في هذا الشأن ، وكان معدوداً من كبار المتكلمين جمع بين ثقافتي العرب واليونان ، يجادل الزنادقة في مجالس المأمون (١) ؛ قال عنه ابن قتيبة : « مصححه كتب ارسططاليس في السكون والفساد والسيان وحدود النطق بها يقطع عمره (٢) » وكان واسع الرواية لأشعار العرب .

في هذه البيئة الفاضلة نشأ علي ولكنه — وقد خلق شاعراً — انصرف إلى الثقافة العربية عن الثقافة اليونانية ، ووهب نفسه للشعر ، ومال عن مذهب أهل الجدل من المعتزلة إلى مذهب أهل الحديث الذين يمثلون الفكر العربي في فهم الدين ، فكان يختلف إلى الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر والصفات وما مائل ذلك (٣) . وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، وكانت أشبه بنادٍ يجتمع فيه الشعراء كل جمعة ، يتناشدون ما يقولونه من الشعر أسبوعاً فأسبوعاً ، ويحسن أن نستمع إلى علي نفسه يحدثنا بأخبار تلك القبة ، قال :

« كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ، ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فيينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودُعيل (٤) وابن أبي (٥) الشيص وابن أبي فنن (٦) ، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً ، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب . فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده ،

(١) ذكره الجاحظ وروى عنه كثيراً في البيان والتبيين والحيوان والبجلاء كما يشهد على ذلك فهرس الأعلام في الكتب المذكورة .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٦٠ .

(٣) مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٤ .

(٤) دُعيل بن علي الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦) شاعر مجيد هجاء أمره من الكوفة

وأقام ببغداد .

(٥) عبد الله بن أبي الشيص شاعر ابن شاعر كانت به لومة لغبة السوداء عليه ذكره

ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٧٣ .

(٦) أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن شاعر مطبوع ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٨٨

الثفت الشابُّ إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا
هات فأنشد :

فَحْوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَدْلُ (١)

ثم مرَّ فيها منشداً حتى آتى إلى قوله :

تَفَايَرَ الشُّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَمْتَلُ

فقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مرَّ فيها الشابُّ إلى أن
آتى على آخرها . ثم أنشد قصيدة أخرى ، فقلنا له : أيها الشابُّ لمن هذا الشعر ؟
فقال لمن أنشدكموه ، فقلنا له : ناشدناك الله من تكون ؟ فضحك وقال : أنا
أبو تمام الطائي ؛ فراقنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به
لدماثة أخلاقه وفصاحة منطقه وجودة شعره . ثم إنني ما عرفت عقد خنصر ابن
أبي الشيص ، هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع الرقص ، أو أخذاً
عليه في إسكان الياء في قوله حتى ظننت قوافيه (٢) »

ومنذ ذلك الاجتماع انعقدت أواصر الصداقة والمحبة بين علي بن الجهم وبين
أبي تمام الطائي ، وأعجب كل بصاحبه ، وأعرب له بشعره عما يكتنه له من الود ،
وبقيا متحابين حتى فرق بينهما الموت ، من ذلك قصيدة لأبي تمام ودَّع بها علي بن
الجهم وقد أراد سراً وأولها (٣) :

هي فرقةٌ من صاحبٍ لك ماجدٍ فقدأ إذابة كل دمعٍ جامدٍ

وله فيه أيضاً قصيدة أولها (٤) :

بأيِّ نجومٍ وجهك يُستضاءه أبا حسنٍ وشمَّتكَ الألباء

وبقي من شعر علي في أبي تمام أبيات يرثيه بها أولها (٥) :

غَاضَتْ بِدَائِعِ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيَا نَكْبَةَ الْأَيَّامِ

(١) المَدْلُ : الذي لا يكتُم السر . وانظر القصيدة في ديوان أبي تمام الطائي ص ٢٢٦

(٢) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص ٢٢٥ . وانظر قبة الشعراء في مآهد التنصيص ١-٢٩

(٣) ديوان أبي تمام الطائي ص ٨٦ . وانظر هذا الخبر في تهذيب تاريخ

(٤) « « « « ص ٣٩٤ . ابن عساكر ج ٤ ص ١٩ .

(٥) تكملة ديوان بن الجهم ق ٩١ ص ١٨١ .

ديوان علي بن الجهم

وفي خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨) أخذ اسم علي بن الجهم يشتهر بالشعر، وروى الناس شعره حتى بلغ المأمون . قال محمد بن الجهم « دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشديني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب :

أوصيك خيراً به فإنَّ له سَجِيَّةً لا أزالُ أحمدها
يدلُّ ضيفي عليَّ في غسِقِ اللَّيْلِ إذا النَّارُ نامَ موقدها

فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال (١) »

واستحسن المأمون أيضاً أبيات علي في الشطرنج التي أولها :

أَرْضٌ مَرَبَعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَعْرُوفِينَ بِالْكَرِيمِ (٢)

وكان يكثر من إنشادها والتمثل بها حتى نسبت إليه :

ويروى عن علي بن الجهم أنه سافر إلى خراسان والتهور والجلال ومصر والشام وأقام في كل منها مدة (٣) ، والمظنون أنه بدأ بأسفاره هذه في أواخر خلافة المأمون .

وذكر عن علي بن الجهم أنه تولى مظالم حلوان (٤) ، ونرجح بل نكاد نقطع بأن ولايته هذه كانت في خلافة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧) وبدلنا على ذلك أن عليا

نفسه قال : « كنت أتولى مظالم حلوان وكان الحارثي يجيء إليها ، فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت :

لَمَّا بَدَأَ أَيَقْتَتُ بِالْعَطَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبِ

لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لِأَبَدَةٍ الْحَارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنْبِ (٥)

وهذا الكوكب المذنب الذي ذكره علي سبيل الدعابة ظهر (٦) في سنة ٢٢٢

(١) وبيع الأبرار للزحشري ج ؛ ورقة ١٨٧ مخطوط في دار الكتب الظاهرية . وانظر

تكملة الديوان ق ٣٧ ص ١٣٠ .

(٢) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٤) حلوان العراق : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(٥) الأغاني ١٠ - ٢١٠ وتكملة الديوان ق ١٥ ص ١١٣ .

(٦) قال ابن الأثير في الكامل ٦ - ١٦١ « وفي سنة ٢٢٢ ظهر عن يسار القبة

كوكب فبقِيَ يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رُوي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً فبال الناس ذلك وعظم عليهم » .

كما ذكر ذلك ابن الأثير، وإلى هذا الكوكب أشار أبو تمام لطائي بقوله :

وَحَوَّقُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذْ أَبْدَا الْكُوكِبُ السَّرِيءُ ذُو الذَّنْبِ

ولعلي بن الجهم قصيدة يهنيء بها المعتصم بفتح عمورية بعد أن ظنر بالخارجين على سلطانه مثل بابك الخرمي ومازيار بن قارن ومحمد بن عثمان صاحب الزط هي فاتحة الديوان (١).

وفي خلافة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢) نسمع لعلي في مدحه تنقاً من الشعر هي أشبه بالأغاني والأناشيد قليلة عدد الأبيات قصيرة الأوزان (٢)، لا تدل على ارتياح نفس او انشراح صدر، ولعل مردة ذلك لشدة الواثق على أهل الحديث. وفي هذه اللة أعلن علي بن الجهم كرهه لوزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات فهجاه (٣) أقبح هجاء ولم يخش صولته ولا جبروته.

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧) تكثر أخبار علي بن الجهم وتوالي، وأكثر ما بقي من شعره قاله في التوكل أو في زمنه.

كان التوكل أمل ابن الجهم الذي طالما نشده، خليفة أظهر خصائصه الوداعة والكرم، يرى رأي أهل السنة وأصحاب الحديث، ويرتاح للشعر ويؤثر مجالسة الأديباء، وهذا غاية ما يتمناه وفي ذلك يقول :

قَالُوا أَتَاكَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَازَ بِالْمَلِكِ النَّعِيُّ الْأَزْهَرُ

وَإِكْتَسَتِ الدُّنْيَا جَمَالاً بِهِ قَقَاتُ قَدْ قَامَ إِذَا «جَعْفَرُ» (٤)

وبعد أن تمت بيعة المتوكل قام علي بن الجهم في مجلسه وأنشد قصيدة هي أشبه بما يسمونه اليوم «خطاب العرش» فصلل فيها سياسة المتوكل في الدين والدولة أولهنا

وَقَاتِلِ أَيُّهَا أَنْوَرُ الشَّمْسِ أُمَّ سَيِّدُنَا «جَعْفَرُ» (٥)

(١) الديوان ق ١ ص ٣ .

(٢) الديوان من ص ١٣ إلى ص ١٧ وتكملة الديوان ق ١٠٥ ص ١٨٨ .

(٣) تكملة الديوان من ص ١١٨ إلى ص ١٢٠ .

(٤) الديوان ق ٨ ص ٢٦ .

(٥) الديوان ق ٢٣ ص ٧١ .

ديوان علي بن الجهم

غمر فيها المعتزلة وغيرهم ممن سماهم أهل الأهواء . وكان في المجلس قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد وهو من أئمة المعتزلة فأطرق استنكاراً .

وقربه المتوكل واتخذته جليساً وندياً وجعله من خاصة ندمائه ، وكان يرسله في حاجاته ، وينضي اليه بأسراره ويشق به ويأنس بمجالسته منفرداً ومع الندماء ، ويطلعه على أموره الخاصة بينه وبين حَظِيَّاتِهِ وجواريه ، ويدعوه نهائراً كما يدعوه ليلاً ، وقد يأمر بإيقاظه من منامه ليؤوح اليه بشيء من ذات نفسه . وأخبره في هذا الشأن غير قليلة تدل على ذكاء وفطنة وسرعة خاطر .

وكان ينادم المتوكل مع علي بن الجهم ويسمر عنده في الليل جماعة منهم البحري والحسين بن الضحاك مروان بن أبي الجنوب واحمد بن حمدون وبختيشوع بن جبرائيل الطبيب فضلاً عن الغنين والتميان والمضحكين ، وكان ابن الجهم يتعالى عليهم ويراهم دونه ، فاتفقوا عليه وهجاه من شعرائهم البحري (١) ومروان بن أبي الجنوب (٢) وكادوا له وسعوا به لدى المتوكل ، وزعموا أنه يجمّش خدم التصر ويعمزمهم ، فتغير قلب المتوكل عليه بعد أن كان مستودع سره نحواً من سبع سنين ، وأمره بان يلزم داره . ففعل وانقطع عن التصر .

ولكن الندماء لم يقفوا عند هذا الحد ، فزعموا أنه كثير الطعن على الخليفة والعيب له والإزراء على أخلاقه ، فغضب المتوكل وأمر بحبسه ، فكان أول ما قال في الحبس قصيدة كتب بها الى اخيه ليوصلها الى الخليفة اولها :

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (٣)

يظهر فيها تجلداً ويهجو خصومه ويملن استمرار إخلاصه للخليفة بقوله :

أَنَا الْمُتَوَكَّلِيُّ هَوَى وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأْتِيقَةِ مِنْ خَفَاءِ

وَمَا حَبَسُ الخَلِيفَةُ لِي بَعَارٍ وَلَيْسَ بِمُؤَيَّسِي مِنْهُ التَّنَائِي

فرق له المتوكل وكاد يأمر باطلاقه ، ولكن الندماء تألبوا عليه وانتدب له

(١) انظر ديوان البحري طبعة الجوانب ج ٢ ص ٨١ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٢) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٣ .

(٣) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

القدمة

مروان بن ابي الجنوب فعارضه بقصيدة يرد بها عليه وأنشدها في مجلس التوكل ، فاعتورته ألسنة الجلساء وتلبوه واغتابوه وضربوا عليه ، فتركه في حبسه (١) . وما زالوا يسعون به حتى أمر الخليفة ان يقيد في حبسه . وفي ذلك يقول :

فلا تجزعي إيماً رأيت قيوده فإن خلاخيل الرجال قيودها (٢)

وكانوا يتوسلون بأنواع الحيل ليحولوا دون اطلاقه من السجن ، وفي هذا الخبر الذي يرويه صاحب الأغاني عن عبد الله بن العز وصف لمبلغ احتياهم على الإيقاع به قال (٣) :

« لكنا حبس أمير المؤمنين التوكل علي بن الجهم ، وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووضفهم مساويه ، قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه ، وهي :

عفا الله عنك ألا حُرمة تُعودُ بفوك أن أبدا

ووجه بها الى بيدون الخادم ، فدخل بها الى قبيحة وقال لها : ان علي بن الجهم قد لاذ بك وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لأنه رجل من أهل السنة وهم روافض ، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله . فدعت المعتز وقالت له : اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك وأوصلها اليه ، فجاء بها ووقف بين يدي أبيه . فقال له : ما معك فديتك ؟ فدنا منه وقال : هذه رقعة دفعتها إليّ أمي . فقرأها التوكل وضحك . ثم أقبل عليهم فقال : أصبح أبو عبد الله - فديته - خصمكم . هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل ، وأبو عبد الله شفيعه ، وهو بمن لا يرد ، ، وقرأها عليهم . فلما بلغ إلى قوله :

فلا عُدتُ أعصيك فيما أمرتُ إلى أن أحلّ الثرى مُلحدا
وإلا فخالفتُ ربّ السماء وخُنتُ الصديق وعفتُ الندى

(١) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٤ .

(٢) الديوان ص ٥١ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٣٠ .

ديوان علي بن الجهم

وكنْتُ كَعَزُونَ أَوْ كَابِنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وثب ابن حمدون وقال للمعتز : يا سيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة ؟ قال بيدون الخادم : أنا . فقالوا له : أحسنت ! تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا !! فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف . واستلب ابن حمدون قوله :

وكنْتُ كَعَزُونَ أَوْ كَابِنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

فجعل ينشدهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضحون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام ، وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ، ولم يوقع باطلاقه ونسيه . فقالوا لابن حمدون : ويالك ! تعيد هجاءنا وشتنا !! فقال : يا حمتمى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع في إطلاقه ووقعنا معه في كل ما تكره .

وله في الحبس قصائد عدة أحسنها قصيدته البارعة التي لم يقل مثلها وأولها :

قالتُ حُبِسْتُ فَقَلتُ لَيْسَ بِضَارِّ حَبْسِي وَأَيُّ مَهْنَدٍ لَا يُفْعَدُ (١)

وفي كل ما قال لم يظهر جزءاً ولا هلعاً ، ولم يتغير إخلاصه للخليفة ، ولم يكف عن هجاء خصومه ومقارعتهم .

ولم يشتف خصومه بكل ما ناله من أذى فأبلغوا المتوكل عنه أنه هجاه (٢) فأمر بمصادرة أمواله ونفيه إلى خراسان بعد أن لبث في السجن سنة (٣) ، وكتب إلى أمير خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبه يوماً إلى الليل ثم يحبسه وكان ذلك (٤) سنة ٢٣٩ . فلما وصل إلى الشاذليخ (٥) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب

(١) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٤) الطبري ١١ - ٤٩ ، وابن الأثير ٧ - ٢٣ . ولا يعبأ بالقول الضعيف الذي يذكره بعض المؤرخين مع هذا القول من أن نفيه كان سنة ٢٣٢ .

(٥) الشاذليخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

يوماً إلى الليل مجرداً من ثيابه ثم أنزل إلى الحبس . وله في ذلك قصيدة من جيد الشعر أولها (١) :

لَمْ يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْمِ ثُنَيْنٍ مَغْمُوراً وَلَا مَجْهُولاً

وفيها يشير إلى مصادرة أمواله وما ناله من الظلم والفسف دون أن يظهر عليه شيء من الحور . وكتب إلى طاهر بن عبد الله من الحبس أبيتاً أولها (٢) :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فلي حُرْمَةٌ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ

وهي إلى التنديد أقرب منها إلى التظلم .

ولبت في سجن طاهر بالشاذياخ — ولا ندري كم لبت — إلى أن كتب

التوكل إلى طاهر بإطلاقه ، فلما أطلقه قال (٣) :

أَطَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا قَائِلٌ

فقال له طاهر : لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلا خيراً ووصله وحمله وكساه . وبقي مع طاهر مدة يحضر مجالسه ويسمر عنده ويخرج معه إلى الصيد وله في ذلك أشعار تشير إلى كل ما ذكر (٤) .

خرج من السجن وخلص من تلك المحنة الشديدة وقد اسودَّ رأيه في الناس والحياة فزهدهما ، ورأى أنه لم يبق له صديق ، وأنه إن كان في الناس من يوثق به ويعتمد عليه فقد مات ، فصار يذهب من حين إلى آخر وهو في خراسان إلى المقابر ويجلس بها منفرداً . قال صاحب الأغاني : « رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعدما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ، فقال له : ويحك ! ما يجلسك ههنا ؟ فقال :

يَشْتَاقُ كُلَّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَانَ

(١) تكلمة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) تكلمة الديوان ق ٧٨ ص ١٦٩ .

(٣) تكلمة الديوان ق ٧٥ ص ١٦٦ .

(٤) انظر تكلمة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ و ق ٢٦ ص ١٢٢ .

ديوان علي بن الجهم

وليس لي وطنٌ أُنسيتُ أذْ كُرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا» (١)
وما نظن أن مدة إقامته في خراسان بعد أن أُطلق من سجنه كانت طويلة ،
فعاد إلى داره في شارع دجيل ببغداد ، ولعل ذلك كان سنة ٢٤٠ أو بعدها بقليل .
عاد إلى بغداد ولكنه لم يذهب إلى سامراء لمنازمة المتوكل ، ولم تبق له تلك
المنزلة التي كانت له عند الخليفة ، فانصرفت عنه الوجوه وتنكر له الناس بعد أن
كانوا يتوسلون اليه ، فازداد رأيه سوءاً في الناس والحياة . وله قصيدة ترجع أنه
قالها في هذه الفترة من حياته يقول فيها :

وَأَنْكَرَ إِغْفَالَ الْعِيُونِ مَكَانَهُ وَقَدَكُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّمَا (٢)
عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَمًا
خَلِيلِي كَرًّا ذِكْرُ مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَبَتِ الدِّكْرَى فُوَادًا مَتِيمًا
فَإِنَّ حَدِيثَ اللَّهِ لَهْوٌ وَرُبَّمَا تَسْلَى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا
خَلِيلِي مِنْ فَرَقِي قُرَيْشٍ رُزِيئِمَا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَشَلَّمَا
وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا

وقاده سوء رأيه في الناس وزهده بالحياة إلى السخر منهما ، فصاحب أهل الفتوة في بغداد
يتلهم معهم بالاختلاف إلى بيوت التميان ، والاسترسال باللهو وخلع العذار في
في الإقبال على الجون والعبث . قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم يعاشر
جماعة من فتيان بغداد لما أُطلق من حبسه وُرد من النفي ، وكانوا يتقاينون ببغداد
ويلزمون منزل مقيتن بالكرخ يقال له المفضل (٣) » وله في وصف هذا المنزل

(١) انظر تكملة الديوان ق ٩٦ ص ١٨٤

(٢) الديوان ص ١٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٩ .

وما فيه من أنواع اللهو والإغراء والفتنة قصيدة فريدة في معناها أولها (١) :

تَرَلْنَا بِيَابَ الْكَرْخِ أَطْيَبَ مَنْزِلٍ عَلَى مُحْسِنَاتٍ مِنْ قِيَانِ الْمُفْضَلِ

وهكذا عاش ببغداد — بعد عودته من خراسان — مع القيان من أصحاب النيذ والقيان نحواً من سبع سنين حتى كان مقتل التوكل سنة ٢٤٧ بتدبير ابنه المنتصر . فحزن عليه حزناً شديداً بل مُجَنِّ جنوناً ، وتناسى كل أذية أصابته من التوكل إقصاءً وحسباً ومصادرة أموال ونفياً وصلباً . وراثه بقصيدة طويلة لم يرث التوكل بمنلها تفجعاً وصدق لهجة ، بدأها بوصف سحابة نشأت في سماء العراق فجادت العراق وأهله ، وأغاثت السهل والجبل ، وأفاضت الخير والبركة ، حتى هبَّت ريح عاتية ، فذهبت بها أحوج ما يكون الناس إليها . هكذا بدأ قصيدته ، ثم كأن هذا الرمز لم يشف أوامه في التعبير عن فداحة الخطب ، ومبلغ حزنه ، فتخلص من السكناية إلى التصريح ، وبكى الخليفة الشهيد أحر بكاء ، وأنكر على القتلة الباغين ، وشنَّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة . وأول هذه القصيدة :

وسارِيَةَ تَرْتَادُ أَرْضاً مَجُودُهَا شَفَلَتْ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا (٢)

هذه الحادثة نقلت نفس الشاعر إلى طور جديد من الحياة ولكنه رهيب ، كان قبلها سيء الرأي بالناس وحياتهم ، وكان يعالج ذلك بالسخر منها ، فيصاحب القيان ويغشى معهم بيوت القيان ويعاقر وإياهم بنت الحان . ولكنه بعد مقتل التوكل يثس من الناس ومن الحياة ، وبدأ يلتمس السبيل للتخلص منها . ولكن كيف ؟ ومتى ؟ .. بالجهاد ؟ ولو بلغ الستين من عمره .

في صفر سنة ٢٤٩ شاع في بغداد خبر هاج له الناس وشغب الجند ، وذلك أن قائدين من أعظم قواد الثغور الجزرية هما عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى قتلا مع عدد عظيم من جنودهما في غزو الروم ، وأن الروم بعد مقتلها كلبوا على الثغور الجزرية ، وعلى أموال المسلمين وحرّمهم . فهبَّ الناس في بغداد وسامراء وأقبلت

(١) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .

(٢) انظر الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

المتطوعة من نواحي الجبال وفارس والأهواز ، وأخرج أهل اليسار أموالاً فرقوها فيهم ، وتلاحقوا نحو الثغر لغزو الزوم (١) .

وخرج علي بن الجهم في قافلة قاصداً الثغر ، فلما كانوا في خُساف (٢) ، خرج عليهم نفر من الأعراب الكلييين ، فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت علي فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا منه بشيء ، وله في ذلك قصيدة يصف بها بلاءه الحسن في تلك الواقعة أولها :

صبرتُ ومثلي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وليس على تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ (٣)

فلما كان من غد خرج على القافلة منهم خلق كثير ، فتسمرت إليهم المقاتلة ، وخرج علي فيهم فأصابته طعنة قتلته ، فاحتمله أصحابه وهو ينزف دمه ، فلما أحسن بالموت جعل يقول (٤) :

أزِيدَ في اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
يا إِخْوَتِي بِدُجَيْلِ (٥) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر ، ووجد معه رقعة حين تزعت ثيابه (٦) بعد موته فيها قوله :

وَأَرْحَمَتَا للغريبِ في البَلَدِ النَّأ زِحَ ماذا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحِبَّابَهُ فما انتَفَعُوا بالعِيشِ مِن بَعْدِهِ ولا انتَفَعَا (٧)

ودفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب (٨) .

(١) انظر ابن الأثير ٧ - ٣٨ .

(٢) خُصاف : بركة بين البلس وحلب (معجم البلدان) .

(٣) تكلمة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .

(٤) تكلمة الديوان ق ٨٠ ص ١٧٠ .

(٥) كان منزل علي بن الجهم في شارع دجيل ببغداد .

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ - ٣٦٩ .

(٧) تكلمة الديوان ق ٦٢ ص ١٥٤ .

(٨) الأغاني ١٠ - ٢٣٤ .

المقدمة

وفي شعبان سنة ٢٤٩ ورد على الخليفة المستعين كتاب صاحب البريد بطلب :
أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة
معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً (١) وقتل .

ويقول المسعودي : وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم أبو صاعد فقال :

أرِيقِي الدَمْعَ واجتنبِي المَهْجُوعَا وَصُؤِنِي شَمْلَ وَجَدِكِ أَنْ يَضِيعَا
وَقُولِي إِنَّ كَهْفَ بَنِي لُؤَيٍّ غَدَا بِالسَّامِ مُنْجَدِلًا صَرِيعَا
عَزَاءً يَا بَنِي جَهْمِ بْنِ بَدْرِ فَقَدْ لَاقَيْنُمُ خَطْبًا فَظِيعَا
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تَدْرِي الْمَنَايَا بِمَا لَاقَيْنُمُ لَبَكَّتْ نَجِيعَا
ثَوَى كَهْفِ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَمَنْ كَانَ الزَّمَانُ بِهِ رِيعَا
فَتَى كَانَ السَّهَامَ عَلَى الْأَعَادِي وَلَيْثًا دُونَ حَادِثَةٍ مَنِيعَا (٢)

وزجَّح أن علياً بن الجهم لم يُعْتَقِبْ وَكَدَأ ، فليس في أخباره ما يشير إلى
أن له نسلًا ، وليس في شعره الذي قاله في حبسه ومنفاه وغرته وتشوقه به إلى
وطنه وإخوانه وأحبابه ، ذكر لولده ، وأولاد المرء أولى من يُذكر في مثل تلك
الأحوال والمواطن .

(١) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٢) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

علم وأدب

نشأ علي بن الجهم في أخريات القرن الثاني وفجر القرن الثالث ببغداد، وبغداد في ذلك الزمن حاضرة الدنيا علماً وأدباً وحضارةً ، وربّي في بيت علم وفضل .
 فقد كان أخوه الأكبر محمد بن الجهم من أنداد الجاحظ ، جامعاً بين ثقافتيّ العرب واليونان ، معدوداً من فلاسفة المتكلمين وأهل الجدل ، واسع الرواية للأدب ، يجالس المأمون ويناظر الزنادقة بمحضرتة ، وله مجلس مع المأمون يدل على سعة روايته للشعر ذكره صاحب الأغاني (١) وقد كان الجاحظ يكثر من ذكره والنقل عنه في كتبه (٢) .

وفي هذه البيئة الزاخرة بالعلم والأدب نشأ علي بن الجهم* ، ومن يطالع شعره يجده يذكر العلم ويتمدح به وينم الجهل بأساليب مختلفة من ذلك قوله : (٣) .

إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسٌ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمَرْءِ عَارٌ أَنْ يَشِيبَ وَيَهْرَمَا
 وقوله (٤) :

لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظُلْمَهُ مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا

ولكن وجهته في الثقافة لم توافق وجهة أخيه محمد في كل شيء ، مُخلق علي شاعراً فانصرف إلى رواية شعر العرب والمحدثين ، وصحب شعراء بغداد، وغيرهم من الطائرين عليها ، وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، ينشد شعره ويسمع وينتقد (٥) . ولم تستهوه الفلسفة اليونانية ، ولا مال إلى مذهب المعتزلة في الجدل والمناظرة وتحكيم الرأي ، بل اتبع مذهب أهل الحديث الواقفين عند الكتاب والسنة ، وكان يزور الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر

(١) سبغت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (٤) ص ٤ من المقدمة .

(٢) سبغت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (١) ص ٦ من المقدمة .

(٣) الديوان ص ١٩ .

(٤) الديوان ص ١٧٣ .

(٥) سبغت الإشارة إلى ذلك في ص ٦ من المقدمة .

* وصحب الكتب وأحب مطالعتها وأنس بمسامرتها ، يدل على ذلك قوله في وصف الكتاب : (انظر ص ٢٥٩) .

والصفات . وفي شعره شواهد كثيرة يظهر فيها أثر الكتاب والسنة ، ولا أثر فيها لما كان شائعاً في عصره من المذاهب الفلسفية أو الثقافة الأجنبية التي كانوا يسمونها علوم الأوائل ، إلا من باب الإشارة على سبيل الرد والتسفيه .

ومها يكن فتقافته الأدبية هي التي يعتد بها ، فقد كان عالماً بالشعر وفنونه قديمه ومحدثه ، واسع الرواية له ، بصيراً بنقده ، يفاضل بين الشعراء ويحكم بينهم .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني محمد بن موسى قال : سمعت علي بن الجهم ذكر دعبلراً فكفره ولعنه ، وطعن على أشياء من شعره ، وقال : كان يكذب على أبي تمام ، ويضع عليه الأخبار ، والله ما كان إليه ولا مقارباً له ، وأخذني وصف أبي تمام ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له ، فقال : إلا يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والدين واللودة ، أما سمعت ما خاطبني به :

إِنْ يُكِدُّ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا نَفْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ سَحَدَرٌ مِنْ نَعْمِ وَاحِدِ
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ *

وقال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحرابي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال . وكان يقال : علمه بالشعر أكبر من شعره . فانظر إلى تفضيل هذا الرجل لأبي تمام ، مع تقدمه في الشعر والعلم به (١) » .

وقال أبو بكر الصولي : « ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال ، قال لي البحرني : دعاني علي بن الجهم ففضيت إليه ، فأفضنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع السلمي ، فقال لي : إنه يُخْتَلِي ، وأعادها مرات ولم أفهمها ، وأتفت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت فكرت في الكلمة ، ونظرت

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٦١ و ٦٢ .
* وانظر هذا الخبر في تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٢٣ .

ديوان علي بن الجهم

في شعر أشجع السُّلَمي ، فإذا هو ربما مررت له الأبيات مغسولةً ليس فيها بيت رائع ، وإذا هو يريد هذا بعينه ، أنه يحمل الأبيات فلا يصيب فيها بيت نادر ، كما أن الراعي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه شيء قيل أخلى . قال : وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر (١) .

وفيا بقي من بعض أخباره مع التوكل والفتح بن خاقان ما يدل على ثقافة أدبية واسعة ، وحسن تصرف (٢) بها .

(١) أخبار أبي تمام للصولي ص ٦٣ وانظر أيضاً كتاب الأوراق له قسم أخبار الشعراء ص ٨١ والموشح للمرزباني ص ٢٩٥ .
(٢) انظر ترجمة الفتح بن خاقان في معجم الأدباء لياقوت ٦ - ١٢٠ .

صفته وأخوه:

كان علي بن الجهم وسيم الوجه حسن الجسم فارساً شجاعاً ، أشار إلى وضاءة وجهه أبو تمام الطائي بقوله (١) :

بأيِّ نجومِ وجهك يُسْتَضَاهُ أبا حَسَنِ وشِيمَتِكَ الإِبَاهُ
ويشير البحري إلى سحر جماله بقوله (٢) :

ياعَلِيَّ بلِ يا أبا الحَسَنِ الما لِكَ رِقِّ الظَرِيفَةِ الحَسَناءِ
وعلي نفسه يشير إلى وسامة وجهه وحسن جسمه بقصيدته التي قالها لما صلب مجرداً من ثيابه بأمر التوكل (٣) :

نَصَبُوا مَجْمَدَ اللَّهِ مِلءَ عِيُونِهِم حُسْنًا وَبِلَاءِ صُدُورِهِم تَبَجِيلًا
ما عَابَهُ أَنْ بُرِّعَ عَنْهُ لِيَأْسَهُ فَالْتَسِيفُ أَهْوَلُ ما يُرَى مَسْلُولًا
إِنْ يُبْتَدَلَنَّ فَالْبَدْرُ لا يُزْرِي بِهِ أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمَّهُ مَبْدُولًا
لَنْ نَسْلُبُوهُ — وَإِنْ سَلَبْتُمْ كُلَّ ما خَوَّلْتُمُوهُ — وَسَامَةً وَقَبُولًا

جمع بين الثقافة والفتوة ، وقول الشعر والعلم به ، وأدب النفس وشرف النسب ، والثروة والجاه . سيفه ولسانه سواء في الصرامة والضاء ، وكان إلى ذلك ديناً ، له رأي في الدين واضح ، يجاهر به ويدافع عنه ، وله رأي في السياسة واضح ثبت عليه مخلصاً له ، ولم تغير الأذية التي أصابه التوكل بها من رأيه في السياسة شيئاً . قال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحربي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال » .

وكان معتاداً بنفسه ونسبه ، حسن المحاضرة والمفاكحة ، قوي العارضة ، يضطلع

(١) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٤ .

(٢) مطلع أبيات هبنا البحري بها علي بن الجهم : ديوان البحري طبعة الجوائب ٢ - ٨٨ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٧١ .

ديوان علي بن الجهم

بأفانين الحديث والسمر ، تادم المتوكل نحواً من سبع سنوات ، واطلع على ما لم يطلع عليه سواه من أسرار القصر ، وكان يطرف المتوكل بأطيب الحديث وأمتع السمر ، مع سرعة الجواب واستحضار الشاهد . قال : « وجهه إليّ أمير المؤمنين المتوكل ، فأتيته ، فقال لي : يا علي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الساعة في المنام ، فقلت إليه ، فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة ؟ فقلت أبشر يا أمير المؤمنين ؛ أمّا قيامك إليه قيامك بالسنة ، وقد عدك من الخلفاء . قال فسرّ بذلك (١) » .

وكان ظاهر النعمة مترفاً ، له خدم وعبيد وحجاب ، وفي داره عدد من حسان الإماء ، يجتمع فيها خاصة إخوانه وأصحابه ، فيعمرون مجالس الشعر والأدب والأنس والطرب ، وقد عاتبه مرةً على شدة حجاب عبد الله بن أحمد فقال :

أَعَلَيْ دُونَكَ يَا عَلِيُّ حِجَابُ يَدُنِي الْبَعِيدُ وَيُحْجَبُ الْأَصْحَابُ
هَذَا يَأْذِنُكَ أَمْ بَرَأَيْكَ أَمْ رَأَى هَذَا عَلَيْكَ الْعِدُّ وَالْبَوَابُ
إِنَّ الشَّرِيفَ إِذَا أُمُورُ عَبِيدِهِ غَلَبَتْ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ مُرْتَابٌ (٢)

وللبحتري أبيات يشير بها إلى ما يكون في مجالس أنسه ، يستأنس بها ولو كانت على سبيل الهجاء (٣) .

وكانت فيه دعاية ، يقبل على اللذات ويعاشر القيان ويزورهن ويستزيرهن ، ويفازهن ويعابهن ، وتتردد بينه وبينهن الرسائل ؛ وأخبره مع القيان وأخبار القيان معه كثيرة مذكورة في كتب الأدب . وفيما بقي من شعره شواهد على ذلك (٤) .

وكان إلى ذلك ميالاً إلى التحرش برجال الدولة والتمرس بهم ، خاصم الوزير

(١) تاريخ بغداد للطيب البغدادي ٧ - ١٧٠ وانظر في معجم الأدباء لباقوت ٦ - ١٢٠ خيراً يدل على ترفقه في استعطاف المتوكل على الفتح بن خافان . وانظر أيضاً تكملة الديوان ق ٦ ص ١٠٦ و ق ٤٢ ص ١٣٦ .

(٢) طراز المجالس ص ٨٣ .

(٣) ديوان البحتري طبعة الجواب ٢ - ٨٨ .

(٤) الديوان ق ٢٨ ص ٩١ وتكملة الديوان ق ١٤ ص ١١١ و ق ٣٨ ص

١٣٠ و ق ٤٨ ص ١٤٠ و ق ٥٩ ص ١٥٣ و ق ١٠٠ ص ١٨٥ .

الجبار محمد بن عبد الملك الزيات وهو في عنفوان عزه وجبروته وهجاء كما هجا أبا أحمد بن الرشيد وغيرهما من العطاء ، ولم يكذب يسلم من لسانه أحد من ندماء التوكل ، مع ترفع عن منازلة غير الأكفاء .

على أن صاحب الأغاني كان منحرفاً عن علي بن الجهم متعصباً عليه ، لا يكاد يروي من أخباره إلا ما يفض منه . روى قول من طعن على نسبه ودفعه عن قريش ، ونال من الزبير بن بكار الذي صحح نسبه . وسمى مذهبه مذهب الحشوية ، وبعث غضب التوكل عليه لسوء خلقه وتهتكه ، وجرأته على هجاء أبي أحمد بن الرشيد وغيره لأجل المال ، وروى قول من قال عن سب تركه بغداد : « لكنا شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشبهه وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس ، نخرج عن بغداد إلى الشام » ولم يرو ما ذكره الثقات كالطبري (١) وابن الأثير (٢) والخطيب البغدادي (٣) والمرزباني (٤) من أنه خرج من بغداد إلى الزعفران . ولم يكذب يذكر شيئاً من محاسنه . ووصفه بأنه شاعر فصيح مطبوع ، والشاعر الفصيح في اصطلاح أبي الفرج دون الشاعر الفحل ، وقال عن قصيدته التي لم يُقلْ مثلها وأولها :

قالت حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائرٍ حبسي وأيُّ مَهْنَدٍ لا يُفمَدُ

« أحسن شعر قاله في الحبس » وروى قول من قال - وفيه ما يؤم التقرينظ - « ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد » على أن مقطوعاً واحداً من قصيدة ابن الجهم خير من كل ما قاله عدي بن زيد من الشعر .

فكم بين هذه الأقوال التي يرويها صاحب الأغاني ، وبين قول أبي اسحق الحربي : « كان علي بن الجهم من كلمة الرجال » .

(١) تاريخ الأمم والملوك ١١ - ٨٦ .

(٢) الكامل ٧ - ٣٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٤) معجم الشعراء ص ٢٨٦ .

ديوان علي بن الجهم

مذهبه في الدين والسياسة :

قلّ في الشعراء من ترددت في شعره كلمة « الدين » كما ترددت في شعر علي بن الجهم ، فقد كان يفخر بالدين ويمدح به ويرى كل مصيبة دون مصيبة الإنسان في دينه قال :

إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَدَّتْ دِينَهُ نَعَمْ وَإِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا
هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينَهُ وَجَنَانِهِ وَيَبَآنِهِ تَبْدِيلًا^(١)

وقال :

مَصِيبَةُ الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ^(٢)

قال عنه الخطيب البغدادي^(٣) وابن خلكان^(٤) وصاحب مرآة الزمان^(٥) والصلاح الصفدي^(٦) وابن شاكر المكتبي^(٧) وصاحب طبقات الحنابلة^(٨) : « كان متديناً فاضلاً » .

أما مذهبه فمذهب أهل الحديث الذين يقفون عند ظاهر الكتاب والسنة ، يتشدد في تسننه ، وكان إمام أهل السنة في عصره الإمام أحمد بن حنبل فقال اليه علي بن الجهم وكان يتردد عليه ويسأله ويروي عنه ، حتى عد من الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ممن روى عن الإمام أحمد . قال عبد الله بن الإمام أحمد : « سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عن قال بالقدر يكون كافرأ ؟ قال أبي :

(١) تكلمة الديوان ص ١٧٣ .

(٢) الديوان ص ٩٧ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٧ .

(٤) وفيات الأعيان ١ - ٤٤١ .

(٥) ورقة ١٦١ (مخطوط) .

(٦) الوافي بالوفيات (مخطوط) ورقة ١٩ .

(٧) عيون التواريخ (مخطوط) ٦ - ١٧٤ .

(٨) ص ١٦٤ .

إذا جحد العلم : إذا قال إن الله لا يعلم ولم يكن عالماً حق خلق علماً فعلم ، فجد علم الله فهو كافر (١) .

ويشيع في شعره كثيراً ذكر الكتاب والسنة والحديث والأثر وروايته وإسناده ، ويشدد في شعره على المعتزلة والروافض ومن يسميهم الزنادقة وأهل البدعة والضلالة والأهواء ، ويسمي قصيدة من قصائده « السُّنِّيَّة » .

قال :

وَأَسْمِعْ إِلَىٰ غَرَاءِ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمَسْكَ وَالْعَنْبِرُ
مَوْقِعُهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ (٢)

ويقول في التوكل :

وَأَرَرَ آثَارَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَالًا بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ (٣)

ويقول في العتصم :

وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ (٤)

ويقول في أول قصائده في الحبس :

تَضَافَرَتِ الرَّوَافِضُ وَالنَّصَارَى وَأَهْلُ الْإِعْتِزَالِ عَلَىٰ هِجَائِي (٥)

ويقول في مرثية التوكل :

فِيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زِنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَدُوْدَهَا (٦)

(١) طبقات الحنابلة ص ١٦٤ .

(٢) الديوان ص ٧٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٦٤ .

(٤) الديوان ص ١١ .

(٥) الديوان ص ٨٤ .

(٦) الديوان ص ٦٣ .

ديوان علي بن الجهم

ويقول للقاضي أحمد بن أبي دؤاد أحد أئمة المعتزلة :

ما هذه البِدْعُ التي سَمَّيْتَهَا بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ وَالتَّوْحِيدَ (١)

ويقول له :

كَمْ مَجْلِسِ اللَّهِ قَدْ عَطَلْتَهُ كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ (٢)

وأشبه ذلك غير قليل في شعره . حتى قال فيه ابن أبي الحديد « كان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدواً للتوحيد والعدل (٣) » وعزا هذا القول إلى أبي الفرج الإصفهاني وهو غير موجود في الأغاني .

مذهبه في السياسة

كان علي بن الجهم مخلصاً للخلافة العباسية ، غوراً بالتشيع لها ، يعتقد أن بني العباس أولى الناس بسياسة الأمة وتولي أمورها ، لا تصلح إلا عليهم ، ولا تنقاد إلا إليهم . ومن هنا نزاه يفخر بخراسانيته سياسة كما يفخر بقرشيته نسباً ، وذلك أن خراسان كانت موطناً لأبائه حيناً من الدهر ؛ وأهل خراسان هم الذين نصرُوا الدعوة العباسية وحملوا رايتها وحاربوا بني أمية ، وكان اعتماد بني العباس عليهم . وفي مذهبه السياسي يقول للمتوكل :

مَذْهَبِي وَاضِحٌ وَأَصْلِي خُرَاسًا نُ وَعِزِّي بِعِزِّكُمْ مَوْصُولٌ (٤)

ويقول للمتوكل :

نَحْنُ أَشْيَاءُكُمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَا نَ أَوْلُو قُوَّةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدٍ (٥)
نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ الْخُرَقِ السُّودِ دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ الْمَحْمُودِ

(١) تكلمة الديوان ص ١٢٥ .

(٢) تكلمة الديوان ص ١٢٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ .

(٤) الديوان ص ٢٦ .

(٥) الديوان ص ٣٤ .

إِنْ رَضِيْتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَبِينَا لَكُمْ إِبَاءُ الْأَسْوَدِ
لَا نُوَالِي لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْمِلُ ضِفْنَا عَلَى الْوَلِيِّ الْوَدُودِ
حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَنِي دَاوُدَ وَمِنْ بَعْدِهِ وَوَلَاةُ الْعَهْدِ

ومن هنا منشأ انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن بنيه الذين يقولون إنهم أحق بالخلافة من بني العباس . ومسألة الخلافة في ذلك العصر لم تقف عند حدود السياسة بل تعدتها إلى أصول الدين ، فشعبة العلويين يقولون إن علياً رضي الله عنه هو الوصي ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق ، وشعبة العباسيين يقولون إن العباس رضي الله عنه هو الوارث ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق . وللشعراء من كل شعبة أقوال في هذا الشأن ، يوردون حججهم الخطائية ويرد بعضهم على بعض ، ولعلي بن الجهم في هذا المعنى قوله من قصيدة في المعتصم :

أَمَّا وَحَرَّمَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ	يَمِينًا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ (١)
لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى	بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
تُجَادِلُ سُورَةَ الْأَنْفَالِ عَنْكُمْ	وَفِيهَا مَقْنَعٌ لِنُورِي الْخِصَامِ
وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْتَدَاتُ	صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ
مَوَدَّتْكُمْ مُتَحَصِّصُ كُلِّ ذَنْبٍ	وَتُقْرَنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصِّيَامِ
وَرِافِضَةُ تَقُولُ بِشَعْبِ رَضْوَى	إِمَامٌ ، خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامِ
إِمَامِي مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا	مِنَ الْأَثَرِ مُشْرَعَةَ السَّهَامِ
إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا	مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

ويقول من قصيدة للمتوكل :

(١) الديوان ص ١١ .

ديوان علي بن الجهم

أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ (١)
كفاكم بآن الله فَوْضَ أَمْرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ
وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِمَجْبِكُمْ وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ

ويقول له :

يَا أَبَا الْفَضْلِ يَا بْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ هِ أُنْتَ الْمُؤْمَلُ الْمَحْذُورُ (٢)
وَالْمَكْنِيُّ بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِ وَالْمَكْتَبِيُّ بِهِ الْمَنْصُورُ

ولذلك يصفه صاحب الأغاني بقوله : « وكان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة (٣) »

ويتول ابن أبي الحديد : « كان مبغضاً لعلي عليه السلام ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء الطالبين وذم الشيعة (٤) » .
وهجاء البحرني بذلك قتال :

إِذَا ذُكِرْتُ قُرَيْشٌ لِلْمَعَالِي فَلَا فِي الْعِيرِ أَنْتَ وَلَا النَّفِيرِ (٥)
عَلَامَ هَجَوْتُ مُجْتَهِدًا عَلِيًّا بِمَا لَقَّيْتُ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

وقال :

إِنْ وَقَعَتْ سَوْقُكَ أَوْ أَكْسَدَتْ بِضَاعَةٌ مِنْ شَعْرِكَ الْخَائِبِ (٦)
أُنْحَيْتَ كَيْ تَنْفِقَهَا زَارِيًّا عَلَى عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ

(١) الديوان ص ١٤٨ .

(٢) الديوان ص ٣٦ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٢ .

(٥) ديوان البحرني طبعة الجوائب ٢ - ٩٩ والأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٦) ديوان البحرني طبعة الجوائب ٢ - ١٠٧ . وانظر طبعة بيروت ص ٥٥

شعره :

علي بن الجهم شاعر مطبوع ، أظهر خصائص شعره الطبع والجزالة ، وتأدية المعنى على أوضح السبل وأيسرها ، يقل في شعره التقديم والتأخير ، والحذف والتقدير ، وما يقتضى إدامة النظر ، وإعمال الفكر . بصير بحدود الكلام ، مقتصد في تشبيهاته واستعاراته ؛ وهو من أقل شعراء عصره صنعة ، لا تكاد تجد في شعره شيئاً من الحسنات اللفظية ، وإذا وجدت فمن غير قصد منه ، وكثيراً ما يفضل التصريح في مطالع قصائده شأن المطبوعين من الشعراء . وهذه أمثلة من مطالع قصائده :

مَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَبَنِي عَلَى قَدَرِ أَخْطَارِهَا (١)

هَذَا الْعَقِيقُ قَعْدٌ أَيْ لَدِي الْعَيْسِ عَنْ غُلُومِهَا (٢)

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مَهْنِدٍ لَا يُفْعَدُ (٣)

خَلِيلِي مَا لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ يَبْلِي جَدِيدُهَا (٤)

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةَ تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا (٥)

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .

(٢) الديوان ق ١٣ ص ٣٧ .

(٣) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .

(٤) الديوان ق ١٦ ص ٥٠ .

(٥) الديوان ق ٢٤ ص ٧٧ .

ديوان علي بن الجهم

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّادِيَانِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَغْمُورًا وَلَا مَجْهُولًا (١)

* * *

وما رأيته يتعمد الصنعة إلا في قطعتين من شعره ، الأولى يصف بها سفرأ له في الليل فيقول :

كَمْ قَدْ مَجَّهَنِي الشَّرِيُّ وَأَزَالَنِي لَيْلٌ يَنْوِي بِصَدْرِهِ مُتَطَاوِلُ
وَهَزَزْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسُومَهَا قَصْدًا وَيَجْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِي عِظْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ
وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَرُ فِي بُرْدَيَّ رُمُحٌ ذَابِلُ
وَرَأَيْتُ أَعْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّهَا حَزَقُ النَّعَامِ دُعْرَنَ قَهِي جَوَافِلُ
وَحَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكُرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ (٢)

والثانية يرثي بها أبا تمام الطائي فيقول :

غَاضَتْ بَدَائِعُ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
وَعَدَا الْقَرِيضُ ضَّئِيلَ شَخْصٍ بَاكِيًا يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانَ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُتَّقِفًا وَرَائِضُ صَعْفِهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ (٣)

فكرة الاستعارة والتشبيه في الأذى ، وغرابة الاستعارة في الثانية لا تكون إلا عن قصد وتعمد ، وهذه طريقة أبي تمام ، ولعل علياً لم يسلك هذه الطريقة عن قصد إلا في هاتين القطعتين .

(١) تكملة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .

(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

المقدمة

وشعره في شبابه أشبه بشعر المطبوعين من العرب ، لحن شج ، وعاطفة جياشة ، وانتقال سريع من معنى إلى آخر ، كقصيدته في المعتم التي أولها :

مَتَى نَعَطَلْتَ رَبَّاكَ مِنْ الْخِيَامِ سَقَيْتِ مَعَاهِدًا صَوَّبَ الْغَنَامِ (١)

فلما اكتهل صار أميل إلى تسلسل المعنى وتوليده والانتصاف منه ، فقصيدته الدالية في الحبس وحدة تامة متسلسلة ، وكذلك أكثر قصائده التي قالها في التوكل أو في زمانه .

والجزل المحكم من شعره أشبه بشعر خول الجاهليين والمخضرمين ، كزهير بن أبي سلمي والناطقة الديباني والحطيطية ، مثال ذلك قوله :

يُعَاقِبُ تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً وَيَجْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيُجْزِلُ (٢)
ولست بيجرأت أنت أعذب مورداً وأنفع للراجي نذاك وأشمل

وقوله :

ولا يجمعُ الأموالَ إلا ليدلها كما لا يساقُ الهدى إلا إلى النحر (٣)

وما قاله من الشعر في أيام محنته من أجود الشعر ، وأحسنه قصيدته الدالية في الحبس فهي من القصائد الخالدة ، لم يقل في معناها مثلها ، أبدع في ابتكارها وتسلسلها كما أبدع في صوغها .

يتناول المعنى البعيد فيعرضه قريباً من الفهم ، ويتصرف بالمعنى الواحد على عدة وجوه سلباً وإيجاباً فيحسن ويبدع .

شبهه نفسه لما حبس بالسيف في غمده ، والأسد في غيله ، والبدر في سراره ، والشمس في حجابها . ثم لما صلب مجرداً من ثيابه ، شبهه نفسه بالسيف المسلول ،

(١) الديوان ق ١ ص ٣ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٦٥ و ١٦٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٤٧ .

ديوان علي بن الجهم

والبدر الطالع ، أحسن وأروع ما يكونان وهما عريانان . ولقد أعجب ابن المعتز بتوليد هذه المعاني وبالغ في استحسانها حتى جعل ابن الجهم أشعر الناس (١) .
 على أن هذه المعاني المتكررة لا تجتمع في كل قصيدة من شعره ، بل تختلف قلةً وكثرةً ، ولو تكلفها لما صعبت عليه ، ولكن سيبله سبيل المطبوعين يسائر الشعر مسaireً ولا يقتصره اقتساراً . وهو في كثير من شعره حريص على حسن تأدية المعنى أكثر من حرصه على ابتكاره .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني عون بن محمد قال أنشدني علي بن الجهم قصيدته الدالية فأعجبني ، قلت : أسألك الله ، أسبقك أحد إلى قولك فيها :

شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كِفَايَبٍ مَن يَشْهَدُ
 وما بعده من الآيات ؟ فقال : قولي أحسن من قول من سبقني ، قلت ومن هو ؟ قال أشجع السلمي بقوله من آيات :

وقد شَهِدَتْ عِيُونُهُمْ فَقَالَتْ عَلَيَّ وَغُيِّبَتْ عَنْهُمْ عِيُونِي (٢)
 ويكثر في شعره على اختلاف معانيه الحوار بينه وبين متكلم أو مخاطب فـ « قالت ... وقلت ... » غير قليل في قصائده ، وهذا الأسلوب من القول لا يستقيم إلا للشاعر قدير . ولا محل لإيراد الشواهد لكثرتها (٣) .

والباعث عنده على قول الشعر إرواء غلة نفسه من حب أو بغض أو فرح أو حزن ، وكان يترفع عن التكسب بشعره ، ولم يمدح إلا الحلفاء ولا سيما التوكل منهم الذي كان ينادمه . وفي هذا المعنى يقول :

وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْدُ لِي الدهرُ قَبْلَ فَنَائِبِهَا
 لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرجا لِ مِدْحِهَا وَهَجَامِهَا

(١) طبقات الشعراء ص ١٥٢ .
 (٢) كتاب الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء ص ٨٩ والخبر هناك أطول .
 (٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ و ق ٢٣ ص ٧١ وتكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ و ق ٨٩ ص ١٨٠ .
 (ب) كان أبو يعقوب الحريري يقول « لا أجادب الكلام إلا أن يساهلني عفواً » تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٣٤/٢ .
 ٣٤

خُصَّ الخليفةُ جعفرُ بنُ مُحَمَّدٍ بِثَنَائِهَا (١)

وأكثر موضوعاته تترجم عن نفس شاعرة مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها ، كالرياض والأزهار والياه والسحب ، فضلاً عن حسن الوجوه وسحر العيون وهيف القدود .

ولعل أصدق شاهد على شاعريته ، قوله يصف نفسه إذا أخذه حاله من أحوال الشعر ، فأحيا ليله بين القوافي وهي تترامى لحاطره :

أَعَادِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَيَّ وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّيَامِ
لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَهْلَاكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ
وَعَنْتِ كُلُّ قَافِيَةٍ شَرُودٍ كَلَمَحِ الْبَرَقِ أَوْ لَهَبِ الصَّرَامِ
عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
شَوَارِدُ إِنْ لَقَيْتَ يَهْنَ جَيْشًا صَرَفْنَ مَعْرَةَ الْجَيْشِ اللَّهَامِ
وَإِنْ نَازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَدَّ مِنَ الْمُدَامِ (٢)

ماسبق ذكره من خصائص شعره يصح على أكثر شعره ، على أن منه الحسن والأحسن ؛ ولكن هناك نوعاً كان يقوله في حال لا يقصد فيها إلى التجويد ، كأن يكون مع التوكل فيطلب إليه أن يرتجل أحياناً فيما يحدث بينه وبين جواريه وحظياته .

وأبواب شعره يمكن إرجاعها إلى المدح والثناء والوصف والغزل والفخر والحكمة والهجاء ، وهناك باب جديد لهله أول من نظم فيه ، وهو نظم حوادث التاريخ الإسلامي . وشعره في المدح جزل رصين ، فيه إحكام ودقة ، وإشادة بما خص به الممدوح من المزايا والفضائل ، لا من ذلك النوع من المدح الذي يجوز أن يمدح به كل

(١) الديوان ص ٣٨ .

(٢) الديوان ص .

ديوان علي بن الجهم

إنسان . قبصيدته في المعتصم لا يمكن أن تقال في غير المعتصم ، وكذلك قصائده في المتوكل . حتى إن طائفة من قصائده المدونة في مخطوطة هذا الديوان وردت في عناوينها أنها قيلت في الواثق ، وهي تنادي على نفسها أنها قيلت في المتوكل ، وقد نهنا إلى ذلك في مواضعه .

وهذه من مزايي الشاعر الذي يضع الأشياء في مواضعها . ويعني ما يقول ، ولا يرسل الكلام جزافاً .

ولم يمدح إلا خليفة ، وليس في مدحه للخلفاء طلب أو استجداء ، وما قصيدته في المعتصم إلا تعبير عن تقدير الأمة لبطولته في فتح عمورية ، والقضاء على بابك الحُرَمِيِّ الذي حارب الدولة أكثر من عشرين سنة ، وغيره من الخارجين على الخلافة . قال ابن رشيقي في العمدة ٢٠/١ « قال علي بن الجهم في مدح المتوكل :

وما الشُّعْرُ مما أُسْتَظَلُّ بِظِلِّهِ
ولا زادني قَدْرًا ولا حَطَّ من قَدْرِي
ثم قال :

ولكنَّ إِحْسَانَ الخليفةِ جعفرِ
دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشُّعْرِ

فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر ، أي لا يتكسب به ، وأنه لم يزد قدرًا ، لأنه كان نابهَ الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : - ولا حظ من قدرتي - فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة ؛ وما كفاه ذلك ، حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً « .
وكأنه لم يمدح في الواثق ما وجدته في المعتصم ، فلم يتل فيه إلا أبياتاً هي أشبه بالأناشيد والأغاني وزناً ومعنى .

فلما بويع المتوكل وجد فيه الإمام المنتظر لاتفاقها في الرأي والذهب ، وغلوها في التسنن ، فأكثر من مدحه وتفنن فيه ، من ذلك قصيدة (١) قالها لمتا بويع المتوكل شرح فيها خطة الخليفة في الحكم وسياسة الأمة ، فكانت أشبه بما يسمونه

(١) الديوان ق ٢٣ ص ٧١ .

المقدمة

اليوم « خطاب العرش » وحمل فيها على العزلة وغلاة الشيعة وغيرهم بمن سماهم الزنادقة وأهل البدع والأهواء . وهناك قصيدة (١) بدأها بوصف قصر من قصور الخليفة أبداع فيها غاية الإبداع . وثالثة (٢) بدأها بحوار غزلي ساحر سارت مسير الشمس . وهكذا بقية قصائده فيه ، لكل قصيدة صورة خاصة تنوه بخصائص الخليفة وترجم عن معان وحوادث تتصل برأي الشاعر ومذهبه ، كما تتصل بفته وشاعريته .

ولم يبق من شعره في الرثاء إلاّ آيات (٣) رثى بها أبا تمام الطائي جرى فيها على سنن أبي تمام في غرابة الاستعارة ، كأنه أراد أن يودع صديقه أبا تمام بأسلوبه الخاص به . وقصيدة (٤) في رثاء عبد الله بن طاهر ليس فيها ما يستحق التنويه . وقصيدة (٥) في رثاء المتوكل هي من أعجب الشعر ، تدل على وفاء عظيم بعد أن آذاه المتوكل ، وفي أولها موقف شعري بديع ، وصف فيه سحابة كأنه جعلها رمزاً للمتوكل ، ثم غلبه الحزن فخرج من الكناية إلى التصريح ، والقصيدة بمجملتها من القصائد البارعة .

أما شعره في الوصف ففيه براعة ودقة ، وهو في هذا الباب مجيد محسن ، يصور الموصوف كأنك تراه بما فيه من جليل ولطيف ، وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، وأدلها على قوة ملاحظته ، ورقة شعوره وحسن بيانه وقوة إبداعه . وقد بقي لنا من وصفه قليل من القصائد والمقطعات كوصف القصر

(١) الديوان ق ٩ س ٢٨ .

(٢) تكلمة الديوان ق ٥١ س ١٤١ .

(٣) تكلمة الديوان ق ٩١ س ١٨١ .

(٤) تكلمة الديوان ق ٩٤ س ١٨٢ .

(٥) الديوان ق ١٨ س ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

والفؤارة (١) والبركة (٢) والركب (٣) والسحابة (٤) والصيد (٥) وبيت القيان (٦) والليل (٧) والورد (٨) والشطرنج (٩) ووقعة خُساف (١٠) ومجلس من مجالس اللهو (١١). وفي هذا الباب تتجلى شاعريته وقوة ابتكاره، يتول في وصف الفؤارة:

وفؤارةٍ تُأرُّها في السَّماءِ فليستَ تقصِّرُ عن ثأرِها
ترُدُّ على المزنِ ما أتركتَ على الأرضِ من صوبِ مذرَّارِها

ويهجيني كثيراً قوله في وصف البركة:

من أيِّ أقطارِها أتيتَ رأيتَ الحُسنَ حيرانَ في جوانِبِها
وإيراد الشواهد على ذلك يطول مع وجودها في الديوان وتكلمته.

وشعره في الغزل من عيون الشعر، وذلك أنه كان بطبعه ميالاً إلى اللهو والتمتع بالجمال على اختلاف مظاهره، وساعد على ذلك وسامة وجهه، وذلاقة لسانه، وحسن بيانه، وكونه من الطبقة العليا، ثم اختصاصه بالمتوكل ومنادمته له نحواً من سبع سنين، وشهوده مجالس اللهو والغناء في قصور الخلافة. وله فلسفة في تفسير الهوى جديرة بالتأمل قال:

- (١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .
- (٢) الديوان ق ١٠ ص ٣٢ .
- (٣) تكلمة الديوان ق ١٧ ص ١١٤ .
- (٤) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .
- (٥) تكلمة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ .
- (٦) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .
- (٧) تكلمة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .
- (٨) الديوان ق ٢٧ ص ٨٩ وتكلمة الديوان ق ١٣ ص ١١١ وق ٥٨ ص ١٥٢ وق ٨١ ص ١٧١ وق ٩٢ ص ١٨١ .
- (٩) تكلمة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .
- (١٠) تكلمة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .
- (١١) تكلمة الديوان ق ٥ ص ١٠٥ .

خَلِيَّيَ الْهَوَى خُلُقٌ كَرِيمٌ تَقَصَّرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ النَّامِ
وفاء إن نأت بالجارِ دارٌ ورعياً للمودَّةِ والذَّمامِ (١)

وهو على إحسانه في تصوير الشوق وتبريح الهوى ، شديد الشعور بنفسه كأنه يحاول أن يقول إن وجد المرأة به كوجدته بالمرأة ، أو أنه يجب أن يكون كذلك . ويكثر في غزله الحوار بينه وبين النساء ، فتصديته الرصافية (٢) مبنية على ذلك ، وله غيرها (٣) سلك فيه هذا الأسلوب القريب من أسلوب عمر بن أبي ربيعة . وغزل ابن الجهم مما يتغنى به ويرغب فيه ، ويتنافس به الحسان يكتبته على راحتهن وأكفهن وأقدامهن ، وعلى الحجال والكلل وعلى أطباق الورد (٤) . وقد بالغ ابن شرف القيرواني باستحسان تصديته الرصافية فقال : « وله في الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان أشعر الناس بها » (٥) .

ولشدة اعتداده بنفسه يشبع الفخر في كثير من قصائده على اختلاف موضوعاتها ، فيفخر بنفسه ونسبه ودينه وعلمه وبيانه وشجاعته وكرمه ووسامته ، يكثر من ذكر قريش وفروعها لاتصال نسبه بها . ويسمى القرشيين آل الله :

أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبْتَنِي أَنْ أُرَى وَإِنْ جَلَّ حَطْبٌ خَاشِعًا أَنْ تَضَجُرُ (٦)
أُولَئِكَ آلُ اللَّهِ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجَبَّرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ

يتجلد للمصاب ولا يتضعض ، ويتماسك ولا يهين ، ويرى نفسه وإن أُوذِيَ وُسْجِنَ
وُنْفِي وُصَلْبِ أَسْمَى مِنْ أَنْ يَنَالَهُ هَوَانٌ ، أَوْ تَرَهَقَهُ ذَلَّةٌ ، وَلَمْ يَسْتَسَلِمْ فِي مَحْتَتِهِ
إِلَّا اللَّهُ وَذَلِكَ لِإِيْمَانِهِ وَتَدِينِهِ :

(١) الديوان من ٥٥ .

(٢) انظر تكملة الديوان ق ٥١ من ١٤١ .

(٣) انظر الديوان ق ١٦ من ٥٠ وتكملة الديوان ق ٨٩ من ١٨٠ .

(٤) انظر الظرف والظرفاء للشاه من ١٤٥ و ١٤٨ و ١٥١ .

(٥) أعلام الكلام من ٢٣ .

(٦) تكملة الديوان ق ٣٩ من ١٣٠ .

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (١)

ولئن كان في فخره شيء من التيه والتعاطم ، فليس فيه بأو أو تبجح فارغ .
وفي شعره بدوات متفرقة من الأدب والحكمة مقتبسة من الدين وآداب السنة
ومن الأخلاق العربية ، لمكان الدين من نفسه ، كحاسبة النفس وأخذها بالتصبر في
النواب ، واصطناع المعروف ، وإغاثة اللهوف ، والروءة والحياء والهمة والكرم (٢) .
ولو وصل إلينا جميع شعره لوصل معه هجاء كثير فقد قال السعدي : «... وكان
في لسانه فضل قلّ من يسلم معه منه (٣) » على أن البقية الباقية منه تدل على
جرأة عجيبة ، فقد هجا أحد أمراء البيت العباسي وهو أبو أحمد بن الرشيد ،
ولم يكده يسلم من لسانه أحد من رجال الدولة وبطانة الخلفاء ، كمحمد بن عبد الملك
الزيات وزير المتصم والوائق ، وعبيد الله بن خاقان وزير التوكل ، وقاضي القضاة
أحمد بن أبي دؤاد ، وابنه أبي الوليد ، وعمر بن الفرج الرُّحَّاجي . وكان يتعالى
على ندماء التوكل فسعوا به إلى الخليفة وأقنعوه بأنه هجاه فلم يستبعد ذلك ، وكانت
هذه المكيدة سبب محنته ، فأنشأ يمزق أعراضهم بقصائده التي كان يبعث بها
من سجنه إلى التوكل ، يدافع عن نفسه ويهجو هؤلاء الذين افتروا عليه وكادوا له ،
وهو في هجائه خصم لدود عالم بالمقاتل ، لا يتورع عن هتك الأعراض وانتهاك
الحرم بالجد والسخر ، وتنتابه في هجائه حمية جاهلية تغطي على ما طالما تمدح به
من التدين والأخذ بآداب السنة . ولم يهج إلا الأمراء والوزراء والقضاة وكبار
رجال الدولة وحاشية الخلفاء وأسبابهم . أما الشعراء فكأنه لم يرهّم أكفاء له ، فلم
يهجمهم ولو تعرضوا إليه ، هجاه البحري (٤) ثلاث مرات فلم يجبه ، وهجاه مروان
ابن أبي الجنوب (٥) بحضرة التوكل في مجلس من مجالس عمره فقال :

(١) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

(٢) انظر الديوان ق ٢١ ص ٦٨ و ق ٣٠ ص ٩٣ و ق ٣٧ ص ٩٧

وتكملة الديوان ق ١ ص ١٠٣ و ق ١٢ ص ١١٠ و ق ٣٢ ص ١٢٧ و ق ٦٧ ص ١٥٧

(٣) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

(٤) انظر ديوان البحري طبعة الجوانب ج ٢ ص ٨٨ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٥) الأغانى طبعة الساسي ١١ - ٣ .

لَعَمْرُكَ مَا أَلْجَيْتُمْ بِنُ بَدْرِ بِشَاعِرٍ وَهَذَا عَائِي بَعْدَهُ يَدْعِي الشُّعْرَا
ولكن أبي قد كان جاراً لِأُمَّهِ فَلَمَّا أَدْعَى الْأَشْعَارَ أَوْهَمَنِي أَمْرَا

فأعرض عنه احتقاراً (١) ، فقال له المتوكل أجبه ، قال لقد كظني النيذيا أمير المؤمنين ، قال هذا عي ولا بد من إجابته ، فأطرق ساعة ثم قال علي بالدواة ، فأتي بها فكتب :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُدِيحُكَ مِنْهُ عَرَضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عَرَضٍ مَصُونٍ

وله آيات في السخرية من مغل (٢) ومن آخر تدل على مافي طبعه من الدعابة والتهكم .
وهناك باب آخر في شعره نظن أن علي بن الجهم أول من فتحه في الشعر العربي ، وهو نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي ، أو نظم إلياذة عربية تشتمل على سيرة الخلفاء وفتوحهم ، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء (٣) أن له قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء إلى زمانه ، وزجج أنه أول من حاول أن يدون سير الخلفاء شعراً ، وأن يروض الشعر العربي على هذا النحو من الموضوعات الغريبة عنه . وما نرى الباحث له على ذلك إلا هواء السياسي في تأييد الدعوة العباسية والتنويه بعظمتها .

نعم لقد نظم أبان بن عبد الحميد اللاهتي شاعر البرامكة كتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أتوشروان (٤) ؛ ولكن أحداً من الشعراء لم يسبق علي بن الجهم فيما نظن إلى نظم تاريخ الخلفاء ، فهو الذي فتح هذا الباب فولج من بعده ابن المعتز فنظم مزدوجة طويلة في سيرة الخليفة المعتضد (٥) ، وتلاه ابن عبد ربه فنظم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٤ .

(٢) نكلمة الديوان ق ٢ ص ١٠٣ و ق ١٩ ص ١١٧ .

(٣) معجم الأدباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد الأتباري .

(٤) الفهرست ص ١١٩ .

(٥) ديوان ابن المعتز « مطبعة المحروسة بمصر » ١ - ١٢٦ .

ديوان علي بن الجهم

مغازي عبد الرحمن الثاني (١) ، ثم نظم أبو طالب عبد الجبار الأندلسي مزدوجة ذكر فيها الحلفاء في الشرق والغرب (٢) ومهد لها بفصول « في بدء الخليقة وذرة البرية » .
(ب)

أما قصيدة علي بن الجهم التي ذكرها ياقوت فقد ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكننا ظفرنا بقطعة (٣) في « بدء الخلق والذرة » نطن أنها من أوائل القصيدة الضائعة . والذي حملنا على هذا الظن قصيدة أبي طالب الأندلسي المهد لها بفصل عنوانه « بدء الخليقة وذرة البرية » وهو على الأرجح اتبع طريقة ابن الجهم واقتفى أثره .

وهكذا صنع الفردوسي (٣٢٩ - ٤١١) في الشاهنامه التي نظم فيها سيرة ملوك الفرس ، مهّد لها بفصل في خلق (٢) العالم وفصل في خلق الإنسان .

(ب) ظفرنا بهذه القصيدة بمد طبع الديوان فأحصاها به انظر ص ٤٥

(١) المقدم ٥ - ٢٦٢ طبعة المريان .

(٢) الذخيرة لابن بسام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ٤١٢ .

(٣) انظر تكملة الديوان ق ٦٨ ص ١٥٧ .

(٤) انظر الشاهنامه ترجمة الفتح بن علي البنداري ج ١ ص ٦ و ٧ .

لفتة :

علي بن الجهم شاعر مطبوع فصيح ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام ، لا غرابة في لفته ، ولا تمقيد في نظمه ، في شعره الجزل الرصين ، والراقي العذب . وهو على صحة طبعه ، عالم بالشعر بصير بنقده ، يحسن اختيار اللفظ ويضعه حيث ينبغي أن يكون ، وكلامه بما يستشهد به على سبيل الاستثناس . وله — كما لكل شاعر — ألفاظ تحظى عنده وتدور على لسانه أكثر من غيرها ، ومن الألفاظ التي يكثر ورودها في شعره مادة « عقب » ومشتقاتها ، ولفظه الأعجاز ، مثال ذلك :

- وَلِكُلِّ حَالٍ مُّعَقِبٌ وَلرَبَّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُعْمَدُ (١)
 أَنْشَأَهَا بَرَكَةٌ مَبَارَكَةٌ فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا (٢)
 وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ (٣)
 وَتُرْنٌ وَلِلصَّبَاحِ مُعَقِّبَاتٌ تُقَلِّصُ عَنْهُ أَعْجَازَ الظَّلَامِ (٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ (٥)
 وَخَرَجَتْ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَرُ فِي بُرْدِيٍّ رُمُحٌ ذَابِلٌ (٦)

وتتردد في شعره الألفاظ الدينية مثل الدين والكتاب والسنة والحديث والأثر والآثار والمسندات والإسناد .

- (١) الديوان ص ٤٤ .
 (٢) الديوان ص ٣٢ .
 (٣) نكمة الديوان ص ١٦٣ .
 (٤) الديوان ص ٨ .
 (٥) الديوان ص ٦ .
 (٦) نكمة الديوان ص ١٦٨ .

ديوان علي بن الجهم

ويستعمل فعل « أشاد » للذم، بخلاف ما عليه أكثر البلغاء، إذ المشهور أنه للمدح وإن كان من معانيه إشاعة المكروه والقيح قال :

فبأيِّ ذنبٍ أَصَبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَبًا يُشِيدُ بِهَا اللَّثِيمُ الْأَوْغَدُ (١)

أشاعَ وزيرُ السوءِ عنكَ عَجَائِبًا يُشِيدُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا (٢)

وكثيراً ما يجعل همزة الوصل همزة قطع مثال ذلك قوله :

أَيَقَنْتَ مِرَّةً الْحَوَادِثِ أَنْ لِي سِ إِلَى الْإِنْتِصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ (٣)

إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ (٤)

واستعمل نون التوكيد الخفيفة بعد ألف التثنية خلافاً للجمهور فقال :

وَإِيَّاكُمْ وَالْحَمْرَ لَا تَقْرَبَانِهَا كَفَى عَوْضَاعِهَا الشَّرَابُ الْمُسَعَّلُ (٥)

وهناك ألفاظ وردت في شعره لم أجدها فيما رجعت إليه من كتب اللغة، فقد توسع في اشتقاق بعضها وتجاوز في استعمال بعضها، فمن ذلك قوله :

وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبَّهُ وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ الْعَمِيَّ تَقَدَّمَ (٦)

ولم يرد في كتب اللغة تَقَدَّمَ بمعنى صار قدماً وإنما ورد قَدَّمَ .

وقوله وقد جعل فعل (أَوْرَقَ) متمدياً وهو لازم :

عَرَسُ كَفَيْكَ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ . أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي (٧)

(١) الديوان ص ٤٧ .

(٢) الديوان ص ٦٤ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

(٤) تكة الديوان ١٤٩ .

(٥) الديوان ص ٧٠ .

(٦) الديوان ص ٢٠ .

(٧) الديوان ص ٣٥ .

وقوله وقد استعمل (تنكر) بمعنى (استنكر أو أنكر) :

تَنَكَّرَ حَالَ عَائِي الطَّبِيبِ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ ^(١)

وقوله وقد استعمل (التوارق والتوارد) بمعنى توريق الشجر وتوريده :

وَأَشْرَبَ عَلَى الرُّوضِ إِذْ وَشَى زَخَارِفَهُ زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَتَوَزَّاقٌ وَتَوَزَّادُ ^(٢)

وقوله وقد استعمل (المحملة) بمعنى الحمول :

فَجَلَلَتْهُ يِعِزُّ بَعْدَ مَحْمَلَةٍ وَرَتَبَتْهُ مِنْ الْإِفْضَالِ فِي الرَّتَبِ ^(٣)

وقوله وقد استعمل (أثنى) بمعنى نثى .

يَمَلُّ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا وَإِذَا أَثْنَيْتَهُ لَا يَنْثِي ^(٤)

وقوله :

بِأَرْضِ حُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ الْمَذْكُورُ ^(٥)

إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانَهُ وَأَسْمَرُ خَطِيئَةٍ وَأَبْيَضُ مِبْتَرٍ ^(٦)

أراد بالصفيح المذكر السيف، والذي في كتب اللغة الصفيحة وهي السيف العريض .
ووصفه بالمبتر، والذي في كتب اللغة البتار .

ولم يأخذ عليه المرزباني في الموشح إلا لفظتين زعم أنه أخطأ بهما . الأولى
في شعره وهي (عِلَان) مكان (إعلان) في قوله :

(١) تكلمة الديوان من ١٠٦ .

(٢) تكلمة الديوان من ١٢٣ .

(٣) تكلمة الديوان من ١١١ .

(٤) تكلمة الديوان من ١٨٨ .

(٥) تكلمة الديوان من ١٣١ .

(٦) تكلمة الديوان من ١٣٢ .

ونحن أناسٌ أهلُ سَمْعٍ وطاعةٍ يَصِحُّ لكم إِسْرارُها وَعِلائُها

والثانية في حديثه ولها خبر لا بأس بنقله : « قال محمد بن يزيد النحوي : كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب ، ومعنا علي بن الجهم ، فأراد الانصراف ، فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك ، فقال له : إنه بلغني شيء ، وأظنني مأزور في قعودي . قال أبو العباس فنقص في عيني وإنما هو موزور (١) » .

أما الأولى : فقد ورد في كتب اللغة « عاله معالنةً وعِلائاً » .

وأما الثانية : فقد ورد في النهاية مانصه : « ... ومنه الحديث ارجبن مأجورات غير مأزورات أي غير آثمت وقيلاه موزورات وإنما قال مأزورات للازدواج بمأجورات وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً »
. فما أخذه المرزباني عليه مردود غير مسلم به .

ديوان

لعلي بن الجهم ديوان وصفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/٣٦٧ بقوله : « له ديوان شعر مشهور » ووصفه ابن خلكان ١/٤٤١ بقوله : « وديوان شعره صغير » ونقل منه بعض الأمثلة . وجاء ابن شاعر الكتبي فنقل في عيون التواريخ ٦/١٧٥ ما قاله ابن خلكان . ولم يزد صاحب كشف الظنون على قوله : « ديوان علي بن جهم السامي المتوفى سنة ٢٤٩ » فدل على أنه لم يره . ولم يذكر واحد من هؤلاء اسم من جمع ذلك الديوان . ولكن ابن السديم ذكر في الفهرست ص ١٥١ أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ صنف شعر علي بن الجهم على حروف المعجم .

أما هذا الديوان الذي عُيننا بتحقيقه ونشره فنسخته المخطوطة فريدة في العالم ، محفوظة في خزانة الإسكوريال بإسبانيا تحت رقم ٣٦٩ من فهرس ديرنيورج . كتب لنا عنه منذ أكثر من سنتين الصديق الفاضل الاستاذ عبد العزيز محمد الأهواني للدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وكان في الإسكوريال يستتضي البحث في الأدب الأندلسي ، فرجونا منه أن يصور للمجمع العلمي العربي نسخة عنه ، فبعث بها هديةً نفيسةً مشكورةً .

يدخل هذا الديوان في اثنتين وأربعين صفحة ، مسطرة كل صفحة سبعة عشر سطرًا جاء في آخره : « تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً آمين في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢ » ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها . أما الخط فمغربي تصعب قراءته ولا تجدى طول الممارسة كبير نفع في التصحيح والتمحيص ، لأن الناسخ رحمه الله لم يلزم قاعدة في رسم الحروف وتقطيعها . أضف إلى ذلك كثرة التصحيف الذي قد يكون نقله عن غيره . ويجد القاريء صورة صفحتين من الأصل وهما أشبه بالطلاسم .

لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان التي جمعه أبو بكر الصولي ،

ديوان علي بن الجهم

لأنها لا تشتمل إلا على قسم من شعر علي بن الجهم ، - وإن كان ورد في آخرها :
- تم شعر علي بن الجهم - وليس يجوز على الصولي أن يقنع بتدوين هذا المقدار
من شعر الشاعر ويفوته كثير مما اشتهر من شعره كقصيدته الرصافية التي أولها :

عيونُ المأها بين انزُمامَفةِ والجِسرِ جَلَبَنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري (١)
وقصيدته التي أولها :

هيَ النفسُ ما حَمَلَتها تَحَمَلُ وللدهرِ أيامٌ تجورُ وتعدِلُ (٢)
وقصيدته التي أولها :

لم يَنْصِبُوا بالشاذِباخِ صَبِيحَةَ الإِثْنينِ مَفْمُوراً ولا مَجْهولاً (٣)
وغيرها ؛ وأخرى أن في نسخة الإسكوريال قصيدتين ومقطوعة لا تظمن النفس
إلى نسبتها إلى علي بن الجهم ، بل هي من الشعر المتأخر حتى عن زمن الصولي ، وهي
القصيدة الضادية (٤) والدالية (٥) والمقطوعة الميمية (٦) .

وكذلك لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي وصفه ابن
خلكان بكونه صغيراً ، وذلك لأن ابن خلكان نقل منه لما ترجم لعلي بن الجهم
بيتين أولهما :

بلاءٌ ليسَ يَعدِلُهُ بلاءٌ عداوةٌ غيرِ ذي حَسَبِ ودينِ (٧)
وبيتين أولهما :

ياذا الذي بعداني ظلُّ مفتخرًا هل أنتَ إلا مَلِكُ جارِ إذ قَدَرَا (٨)

(١) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٤ ص ١٦٢ .

(٣) ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٤) الديوان ق ١٥ ص ٤٨ .

(٥) الديوان ق ٢٦ ص ٨٥ .

(٦) الديوان ق ٣٣ ص ٩٤ .

(٧) تكملة الديوان ق ١٠٣ ص ١٨٧ .

(٨) تكملة الديوان ق ٥٠ ص ١٤١ .

المقدمة

وهذه الأبيات غير موجودة في نسخة الإسكوريال .
فمن جمع إذن هذه النسخة ؟ لانعلم من هو ، ولكننا نرجح أنه على كل حال متأخر عن عصر ابن خلكان ، جمع ما وصلت إليه يده من شعر الشاعر ولم يستقص في الجمع .

هذه النسخة وإن لم تشتمل على كل شعر الشاعر ، فقد اشتملت على أكثر ما بقي منه ، لحفظت عدداً من القصائد البارعة لا توجد في غيرها . وفي نشرها بعد أن طواها الزمن قروناً عديدة ، ورقدت في قاطر الإسكوريال دمعاً طويلاً ، رقد للشعر الأصيل ، وعون على دراسة كبار الشعراء ، ووسيلة لاستكمال الأسباب لتدوين تاريخ الأدب العربي .

تكملة ديوانه :

بعد أن فرغت من تحقيق الديوان والتعليق عليه ، وظهر لي أنه لم يستوعب جميع شعر علي بن الجهم ، بدا لي أن أجمل له تكملة أجمع فيها ما ليس في الديوان من شعره . فتوفرت على مراجعة طائفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ مخطوطها ومطبوعها ، فاجتمع لدي ما يضرع الديوان ، فأفردتها على حدة ، وأوردتها مرتبة على حروف المعجم وذكرت معها مصادرها ، وألحقها بالديوان ، ولا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ولا بد من الإشارة إلى أن في خزانة برلين نسخة من قصيدة ابن الجهم المعروفة بالقصيدة الرصافية تحت رقم ٧٥٣٩/٤ حاولت الحصول على صورة منها لأعارضها بما جمعته من القصيدة المذكورة وأوردته في التكملة (ق ٥١ ص ١٤١) فلم أظفر ببغيتي لتعذر هذا الأمر في الأحوال الحاضرة .
وأرجو أن يكون في نشر هذا الديوان ، حافز على الاستقصاء في دراسة هذا الشاعر ، وجمع أشعاره وأخباره .

فليل مردم بك

دمشق } ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٩
٢٥ كانون الأول سنة ١٩٤٩

علي بن الجهم ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^{عنه} جَلَّ اللَّهُ بِعَلَمِهِ كَبَّرَ

فَالْعَلَىٰ نَزَلَ بِزَيْلِنَدَىٰ الْمُفْتَحِ بِاللَّهِ

مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
لَا مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
وَنَفَتِ بِهَا عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
فَعَرَا حَسْرَةً الْبِرَّ بَارِعُونَ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نَجْمِي بِالْمُضْلَمِ
هَرَاءٌ أَنْ نَجْمِي مَا انْطَلَبْنَا وَلَمْ نَدْرِفِ بِالزَّمْعِ ائْتِيَ
مَا نَسَّعَ كَلَّ الزَّمْعُ مَزْمِنًا هَاتِ إِلَى ائْتِيَ
بِكُلِّ مَا نَسَّعَ لِقَلْبِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
وَنَسَّابَ لِقَلْبِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
إِلَىٰ مَنْ حَاتِ لِقَلْبِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
وَرَحْمَتَانِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ
مَنْزِلَةُ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ مَسَّ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ نَزْلِ الْغَيْبِ

خليفة

صورة الصفحة الأولى من ديوان علي بن الجهم
المحفوظ في خزنة الإسكوريال
(رقم ٣٦٩)

خليلي القوس خلت كرمي ففرعت ما خلقت الاشياء
 وقمة انما بالبحر غارة ورعيها المودة . الدمس
 انا لم تفت تلومك انم عجز وما للغايات والياء
 اعداء الواضحة حنج ليل اللون انني وانما انما
 انما ان يكون الليل شهرار القاطم اصباه عن النساء
 اعداء ما انما اذ انا اناج القيلن خزين الكلال
 رعت كلنا بية بشرة كلج البزق اولية للضم
 على العجاير ما فدم اذ انا عناه افواق جزية تم
 شولر ان لفتت من حنقا صر من معرة البينشر القمار
 وانما نازعتن الشرة كانت مراما اور الثمن لم
 يشرت على نهر البينبر من حنقنا اخر نفوم بنا مقام
 ايك خليعة الله امسقت تلاميص مثل جملة انما
 تراعا كاشرة معماي ال الالباء من جفد انما
 تقارون من مقدار بحسب مور ال رجل حيا شر ال
 رين شملة تكفر لء لنا تقاقت (نظير من النساء
 هن عن مناخر انما هو التالار اعمراء الهميرة للم
 معجز بها وقد انصرت كلاً ما فر ان القيل بالليل انما

صورة الصفحة الثانية من ديوان علي بن الجهم
 المحفوظ في خزانة الإسكوريال
 (رقم ٣٦٩)

ديوان
علي بن الحبحم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١

قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله^(١) :

مَتَى^(٢) عَطَلَتْ رَبَّاكَ مِنْ أُنْخِيَامٍ سُقِّيتِ مَعَاهِدًا صَوَّبَ النَّعَامِ

(١) المعتصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي . وأمه أم ولد اسمها ماردة . ولد ببغداد سنة ١٧٩ وبيع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨ وبني سامراء وانتقل إليها من بغداد سنة ٢٢١ وهو من مذكوري خلفاء بني العباس حزمًا وقوة ومروءة إلى خلق رضي وجانب لين ، ولفتحه عمورية خبر مشهور . وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين . وتوفي بسامراء سنة ٢٢٧ .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٧٩ وفوات الوفيات ٢ - ٢٧٠ والأعلام)
(٢) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها في أمكتتها ، أما البقية وهي خمسون بيتاً فقد انفرد بها هذا الديوان . ويمكن تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة بسنة ٢٢٦ وذلك أن الشاعر أشار فيها إلى قتل مازيار بن قارن الذي قتله المعتصم سنة ٢٢٥ ثم كانت وفاة المعتصم في أوائل سنة ٢٢٧ .

لَأَسْرَعَ^(١) مَا أَدَاتِكَ اللَّيَالِي وَأَخَلَّتْ عَنْكَ (عَائِرَةٌ)^(٢) السَّوَامِ
 وَقَفْتُ بِهَا عَلَى حِلَلِ بَوَالٍ تُعْفِيهَا السَّوَافِي بِالْقَتَامِ^(٣)
 فَقُلْتُ لِفَتِيَةٍ مِنْ آلِ بَدْرِ^(٤) كِرَامٍ وَأَهْوَى دَاءِ الْكِرَامِ
 قِفُوا حَيْثُوا الدِّيَارَ فَإِنَّ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نُحْيِيَ بِالسَّلَامِ
 حَرَامٌ أَنْ تَخَطَّاهَا الْمَطَايَا وَلَمْ نَذْرِفْ مِنَ الدَّمْعِ السَّجَامِ^(٥)
 فَأَسْرَعَ كُلُّ أَرْوَعٍ مِنْ قُرَيْشٍ^(٦) نَمَاهُ أَبٌ إِلَى الْعَلِيَاءِ نَامِ

(١) اللام هنا للتعجب أي ما أسرع ومثله قول الحسين بن الضحاك :

لَأَسْرَعَ (مَانَعَيْتَ) إِلَى مُهْمِي مُرُورِي بِالزِّيَارَةِ وَاللَّامِ

(الأغاني ٧ - ١٨٣ طبعة دار الكتب المصرية) . وأدال الشيء جعله متداولاً .

(٢) في الأصل (عابرة) وهو تصحيف . والعائِرُ : التردد الجوال تقول عار

الفرس يعبر انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحة أو هام على وجهه لا يثنيه شيء .
 والسَّوَامُ الإبل الراعية .

(٣) الحِلَلُ : جمع حِلَّة وهي الحلة والمجلس والمجتمع . وتحفها : تدرسها

وتحموها . والسَّوَافِي : جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب أي تذرره أو تحمله .
 والقَتَامُ : الغبار الأسود .

(٤) هو جد الشاعر واسمه بدر بن الجهم بن مسعود .

(٥) سَجَمَ الدمعُ سُجُومًا وَسَجَامًا : سال . وقوله (الدمع السَّجَام) وصف بالمصدر .

(٦) قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قريش سادة العرب في الجاهلية

والإسلام ، وقد تفرعت من قريش عدة قبائل منها بنو سامة بن لؤي الذين ينتسب
 إليهم الشاعر .

فَظَلْنَا نَنْشُدُ الْعَرَصَاتِ عَهْدًا تَصَرَّمَ وَالْأُمُورُ إِلَى أَنْصِرَامِ
 وَنَسْتَأْفُ الثَّرَى مِنْ بَطْنِ فَلِجٍ^(١) وَنَسْتَلِمُ الْحِمَى أَيَّ اسْتِلامِ
 إِلَى أَنْ غَاضَتِ الْعَبْرَاتُ إِلَّا بَقَايَا بَيْنَ أَجْفَانِ دَوَامِ
 وَرُخْنَا تَلَزُمُ الْأَيْدِي قُلُوبًا دَوِينِ^(٢) مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْفَرَامِ
 هِيَ^(٣) الْأَيَّامُ تَجْمَعُ بَعْدَ بَعْدٍ وَتَفْجَعُ^(٤) بَعْدَ قُرْبِ وَالنِّثَامِ^(٥)
 خَلِيلِيَّ الْهُوَى خُلُقٌ كَرِيمٌ تُقْصِرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ النَّثَامِ
 وَفَاءَ إِنْ نَأَتْ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَعِيًا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ
 أَلَا طَرَقَتْ تَلُومُكَ أُمَّ عَمْرٍو وَمَا لِلْغَانِيَاتِ وَلِلْمَلَامِ
 أَعَادِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَيَّ وَأَنْتِ وَاضِعَةُ النَّثَامِ

(١) استأف: تسم. والبطن: الغامض من الأرض أي الطمئن. وفلج: اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلج (معجم البلدان) واستلم الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد وقد يستعمل في غير الحجر. والحيمى: موضع يُحمى من الناس.

(٢) دَوِينِ: أي مرض.

(٣) ورد هذا البيت مع البيت الذي بعده في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

١١ - ٣٦٨ وطبقات الحنابلة ص ١٦٤.

(٤) في تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة (وتبعد).

(٥) النَّثَامُ الشَّيْثَانُ: اتفقا. والقوم: اجتمعوا. والشئ: انضم والتصق.

لَسَرَكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَاكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ
 أَعَاذِلَ (مَا أَعَزَّكَ) ^(١) بِي إِذَا مَا أَتَاكَ اللَّيْلُ وَخَشِي ^(٢) الْكَلَامِ
 وَعَنْتَ كُلَّ قَافِيَةٍ شَرُودٍ ^(٣) كَلَمَجِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الصَّرَامِ ^(٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمٌ ^(٥) إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
 شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتَ بَيْنَ جَيْشَا صَرَفَنَ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ اللَّهُامِ ^(٦)
 وَإِنْ نَازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَذًّا مِنَ الْمُدَامِ ^(٧)

(١) في الأصل (ما أغرك) وما ذهبنا إليه أرجح وللشاعر نفسه مثل هذا التركيب إذ يقول :

بأبي أنت ما أعز بك الحق وإن كان مسعديك القليل

(٢) يريد بوحشي الكلام القوافي والشوارد وهذا مثل قول عوف القوافي :

أبيتُ بأبواب القوافي كأنما أُصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا (ب)
 (شرح مقامات الحريري للثريتي ١ - ٩٤)

(٣) القافية الشرود : السائرة في البلاد .

(٤) هذا قريب من قول بشارد بن برد يصف نفسه :

زَوْرٌ مُلُوكٌ عَلَيْهِ أِبْهَةٌ تُعْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ
 يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ فِي النَّدِيِّ كَمَا يَخْرُجُ نُضُوءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهَبِهِ

(ربيع الأبرار للزحنتري ج ٤ ؛ ورقة ١٠٢ - ٢ مخطوط في دار الكتب الظاهرية)

(٥) القرم : الفحل والسيد العظيم . وعناه الأمر : عرض له وشغله وأهمه .

(٦) المعرّة : الأذى ، ومعرّة الجيش : قتال الجيش دون إذن الأمير ومنه قول عمر

رضي الله عنه (اللهم إني أبرأ إليك من معرّة الجيش) واللّهُام : الجيش العظيم
 كأنه يلتم كل شيء .

(٧) نازع الكأس : عاطاها ، والشرب : جمع شارب .

(ب) وقريب منه قول الحصين بن الحمام :

وقافية غير إنسية قرضت من الشعر أمثالها
 ثرود تلح بالخافقين إذا أنشدت قيل من قالها

يُؤَنِّزَ عَلَى أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ^(١) فَمَا أَحَدٌ يَقُومُ بِهَا مَقَامِي
 إِلَيْكَ خَلِيفَةَ اللَّهِ أَسْتَقَلْتُ قَلَائِصُ مِثْلُ مُحْفَلَةِ النَّعَامِ^(٢)
 تَرَاهَا كَالسَّرَاةِ مُعَمَّمَاتٍ إِلَى اللَّبَاتِ مِنْ جَمَدِ اللُّغَامِ^(٣)
 تَهَاوَى بَيْنَ (هَدَارٍ نَجِيٍّ)^(٤) (وَفُورٍ)^(٥) الرَّحْلِ طَيَّاشِ الزَّمَامِ
 وَبَيْنَ شِمْلَةٍ تَطْنِي إِذَا مَا تَهَافَّتِ الْمَطْيِي مِنَ السَّامِ^(٦)
 جَزَعْنَ قَنَاطِرَ الْقَاطُولِ^(٧) لَيْلًا (وَأَعْرَاضَ)^(٨) الْمَطْيِرَةِ^(٩) لِلْمُقَامِ

- (١) امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث الكِندي أشهر شعراء العرب .
 (٢) استقل : ذهب وارتحل . والقلائص : جمع قَلْوَص وهي من الإبل الشابة .
 (٣) السَّرَاة : جمع سري . واللَّبات : جمع لَبَّة وهي النحر . والجَمَد : المتراكم . واللُّغَام : زبد أفواه الإبل . وقريب منه قول جرير :
 كأنَّ على مناخرهنَّ قطناً يطيرُ ويتمنن به اعتماماً
 (٤) في الأصل (اهدار نجى) وفوقها بخط دقيق لفظة كذا اشارة إلى التوقف .
 ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والهدار : من هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرته .
 والنَّجِيُّ : السريع يقال بعير نجىُّ وناقة نجية .
 (٥) في الأصل (وفور) .
 (٦) ناقة شِمْلَةٌ : أي سريعة . تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء .
 (٧) جزع الوادي : قطعه عرضاً . والقاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة
 مما يلي بغداد ويصب في التهروان .
 (٨) في الأصل (وأعراد) وهو تصحيف . وأعراض جمع عَرَض أو جمع عَرَض
 والعَرَض كل واد فيه شجر .
 (٩) المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

فَمَجْنٌ^(١) بِهَا وَقَدْ (أَنْضَى)^(٢) طَلَاهَا قِرَانُ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ
وَكُنَّ نَوَاهِضَ الْأَعْنَاقِ غُلْبًا فَمَدَنَ وَهَنَّ قُضْبَانُ التَّمَامِ^(٣)
فَشَبَّهْنَا مَوَاقِعَهَا بِعَقْدٍ تَسَاقَطَ مِنْ فَرِيدٍ أَوْ نِظَامٍ^(٤)
وَمُزْنَ^(٥) وَلِلصَّبَاحِ مُعَقَّبَاتٍ تُقَلِّصُ عَنْهُ أَعْجَازَ الظَّلَامِ
فَلَمَّا^(٦) أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي أَضْوَاءُ الشُّبْحِ أَمْ وَجْهَ الإِمَامِ
قَلْتُ كَأَنَّهُ هُوَ مِنْ بَعِيدٍ وَجَلَّتْ غُرَّةُ الْمَلِكِ الهَمَامِ
إِلَيْكَ ابْنَ الْخِلَافِ (أَزَجَّتْنَا)^(٧) دَوَاعِي أُلُودٍ وَأَهْمَمُ السَّوَامِي

(١) عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف .

(٢) في الأصل (أمضى) وهو تصحيف . أنضى بغيره إنضاءً : هزله بكثرة السير . والطلبي : الأعناق . والليل التمام : الليل الطويل . أي ان هذه الإبل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

(٣) الغلب : غلاظ الأعناق . والتمام : نبت ضعيف .

(٤) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، والنظام الحيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول كأن مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك . ومثله قول الشاعر :

وكان زهر رياضه در هوى من نظم سلك

(نفع الطيب ١ - ٩)

(٥) في الصناعتين ص ٣٦٧ (دبرن) ورواية الديوان أصح .

(٦) ورد هذا البيت أيضاً في الصناعتين ص ٣٦٧ .

(٧) في الأصل (أزعتنا) وهو من سهو الناسخ .

وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُعَلَّى عَلَى الْخُلَفَاءِ بِالنَّعَمِ الْعِظَامِ
 وَلَيْتَ (فَلَمْ) (١) تَدْعَ لِلدِّينِ ثَارًا سَيْوُفَكَ وَالْمُثَقَّةَ الدَّوَامِي
 نَصَبْتَ الْمَازِيَارَ عَلَى سَحُوقِ وَبَابِكَ وَالنَّصَارَى فِي نِظَامِ (٢)
 مَنَاطِرُ لَا يَزَالُ الدِّينُ مِنْهَا عَزِيزَ النَّصْرِ مَمْنُوعَ الْمَرَامِ
 وَقَدْ كَادَتْ تَزِيغُ قُلُوبُ قَوْمٍ فَأَبْرَأْتَ الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ

(١) في الأصل (ولم) والفاء في هذا الموضع أحكم .

(٢) السَّحُوقُ : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة . والنظام هنا الصف والانساق وعدم الاختلاف . والمَازِيَارُ : هو مازيار بن قارن أظهر الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره سنة ٢٢٤ وظهر به جيش الخليفة وأتى به إلى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابك الحُرَّمِيِّ بسامراء سنة ٢٢٥ .
 (الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٨ و ١٧٣) .

وَبَابِكَ : هو بابك الحُرَّمِيِّ خرج بالبصرة وهي كورة بين أذربيجان وأرمان سنة ٢٠١ في خلافة المأمون وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة ومازال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام وأتى به إلى سامراء أسيراً سنة ٢٢٣ فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١١١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦١) .

ويريد بالنصارى هنا الروم والذي صلب منهم هو ناطس كبير قواد الروم في عمورية (وسماه الطبري ياطس) أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة ٢٢٣ فبقي هناك حتى مات سنة ٢٢٤ فصلب إلى جانب بابك .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٤ و ١٦٥ و ١٧٣) .

والى ذلك أشار أبو تمام الطائي بقوله من قصيدة في المعتصم :

ولقد شفى الأحشاء من برحائها أن صار بابك جار وازيار

وكأنما ابتدرا الكيما يطويا عن ياطس خبرا من الأخبار

ديوان أبي تمام ص ١٥٤

وعمورية^(١) أبتدرت إليها بوادرٍ من عزيزٍ ذي انتقام
 فعمّمت^(٢) السرايا جانبها (وألحقت^(٣) الفوارس) بالسّهام
 رأت علمَ الخلافةِ في ذراها نخرت بين أصداءٍ وهام^(٤)
 وجمعُ الزُّط^(٥) حينَ عمّوا وصمّوا عنِ الداعي إلى دارِ السّلامِ

(١) كان سبب فتح عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم اغتتم فرصة شغل العتصم بحرب بابك الحُرّمي فخرج إلى بلاد الخليفة بجيش عظيم سنة ٢٢٣ فبلغ زبطرة وأغار على أهل ملطية وقتل الرجال وسبي النساء ومثّل بمن صار في يده فسلم أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ؛ فلما بلغ العتصم ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وا معتصماه ، فأجابهما وهو جالس على سريره ليك ليك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، وقال : أي بلاد الروم أمنع واحسن ؟ قليل عمورية لم يعرض لها أحد وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار إليها وفتحها في خبر طويل يشتمل على ضروب من البطولة والشهامة والعزة والكرامة . (انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٦٢) .

(٢) قعق الشيء اليابس الصلب : حرّكه مع صوت . والسرايا : جمع سريّة وهي القطعة من الجيش .

(٣) في الأصل (وألحقت الفراس بالسّام) ولعل ما ذهبنا إليه أقرب إلى الصواب .

(٤) الأصداء : جمع صدى . والهام : جمع هامة . والمراد بها الموتى والمهلكون .

(٥) الزُّط طائفة من أهل الهند (مغربّ جت) والمراد بجمع الزط هنا جماعة

منهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً كان رئيسهم يقال له محمد بن عثمان غلبوا على طريق البصرة وأخافوا السبيل وعاثوا وأخذوا الغلات فوجه العتصم لحربهم عجيف ابن عنبسة سنة ٢١٩ فظفر بهم وقتلهم جميعهم إلى عين زربة .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٥٠)

أَطَّلَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَبُوسٍ (تَعَوَّذُ)^(١) مِنْهُ أَيَّامُ الْحِمَامِ
 لِيَهْنِكَ يَا أَبَا إِسْحَقَ^(٢) مُلْكُ يَجِلُّ عَنِ الْمَفَاخِرِ وَالْمُسَامِي
 لِسَيْفِكَ دَانَتْ الدُّنْيَا وَشُدَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ أَنْقِصَامِ
 فَأَيَّدْنَا بِهَرُونَ^(٣) وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ (يُعَمَّرَ)^(٤) أَلْفَ عَامِ
 أَمَا وَ مُحَرَّمِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ يَمِينًا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ^(٥)
 لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى عِمْرَاتِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
 مُجَادِلُ سُورَةِ الْأَنْفَالِ^(٦) عَنْكُمْ وَفِيهَا مَقْنَعٌ لِذَوِي الْخِصَامِ
 وَآثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ

(١) في الأصل (تعوذ) وهو من سهو الناسخ وكثيراً ما يهمل نطق الدال .

(٢) أبو إسحاق : كنية المعتصم .

(٣) هرون : هو الواثق بن المعتصم .

(٤) في الأصل (يعمر) والمقام يقتضي ما ذهبنا إليه :

(٥) البلد الحرام : مكة . وزمزم : البئر المباركة المشهورة في المسجد الحرام

بمكة . والمقام : مقام إبراهيم في المسجد الحرام .

(٦) هذا مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة في الهدي :

شهدت من الأنفالِ آخر آيةٍ بشرائهم فأردتم إبطالها

والآية الكريمة هي : (. . .) وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

إن الله بكل شيء عليم . (انظر الأغاني ١٠ - ٨٧ طبعة دار الكتب) .

مَوَدَّةُكُمْ تُحَصُّ (١) كُلَّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصِّيَامِ
 وَرَافِضَةَ (تَقُولُ) (٢) بِشُعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامٍ
 إِمَامِي (٣) مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْأَتْرَاكِ مُشْرَعَةَ السَّهَامِ
 إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

(١) تحص الشيء : تقصه يقال (حص الله عن فلان ذنوبه) أي تقصها وأذهب ما تعلق به من الذنوب وطهره وصفاه منها .

(٢) في الأصل (يقول) والتصحيح من الأغاني ١٠ - ٢٠٥ طبعة دار الكتب وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة هذا البيت والذي يليه دون غيرها من سائر القصيدة . والشعب : الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين والناحية . ورضوى : جبل منيف قرب ينبع ذو شعاب وأودية وبه مياه كثيرة وأشجار . ويريد بالرافضة الكيسانية الذين يزعمون أن محمد بن الحنفية لم يمت بل هو مقيم برضوى حي يرزق . وفي ذلك يقول كثير ابن عبد الرحمن الحزاعي المعروف بكثير عزة وكان يذهب من مذهب الكيسانية :

ألا إن الأئمة من قريش
 علي والثلاثة من بنيه
 فسبط سبط إيمان وري
 وسبط لا تراه العين حتى
 تعيب لا يرى عنهم زماناً
 ولاة الحق أربعة سواه
 هم الأسياط ليس بهم خفاء
 وسبط غيبته كربلاء
 يعود الخيل يتدمها اللواه
 برضوى عنده عسل وماء

(٣) إمام من له عشرون ألفاً (الأغاني ١٠ - ٢٠٥) إمامي من له عشرون ألفاً (شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٢) والإمام الذي اتخذ جيشاً من الأتراك هو المعتصم .

٢

وقال يمدح الواثق^(١) :

وَوَثِقَتْ^(٢) بِالْمَلِكِ الْوَاثِقِ بِاللَّهِ الْنَفْسُ
 مَلِكٌ يَشْتَقِي بِهِ الْمَالُ وَلَا يَشْتَقِي الْجَلِيسُ
 مَلِكٌ^(٣) تَفَزَعُ مِنْ صَوْنِهِ الْحَرْبُ الضَّرْوَسُ
 أَنْسَ السَّيْفُ بِهِ وَأَسَدٌ تَوَحَّشَ الْعَلِقُ النَّفِيسُ

(١) هو أمير المؤمنين الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس، ولد بطريق مكة سنة ٢٠٠ وبويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ وكان واسع المعروف محباً للأدب والعلم والفلسفة وتوفي بسامراء سنة ٢٣٢. كان أبيض مشرباً حمرة جيلاً ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكتة بيضاء (العين القائمة التي ذهب بصرها وضوؤها ولم تتخسف بل الحدقة صحيحة على حالها).

(الطبري ١١ - ٢٤ ومروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٥٣)

(٢) لما بويع الواثق بالخلافة سنة ٢٢٧ دخل عليه علي بن الجهم فأنشدته قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواثق هرون

(انظر بقية الأبيات في تكملة الديوان) وأنشدته أيضاً :

ووثقت بالملك الواثق فوصله الواثق صلاة سنوية وغنى المغنون بهذين الشعرين .

(الطبري ١١ - ٢٥ والأغانى ١٢ - ١١١ طبعة السامي)

(٣) أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

(الطبري والأغانى)

يا بني العباسِ يَا أَبِي اللّٰهُ إِلَّا أَنْ تَسْمُوْا
لَكُمْ^(١) الْمَلِكُ عَلِينَا آخِرَ الدَّهْرِ حَيْسُ

٣

وقال أيضاً بمدحه ويصف بنيان داره^(٢) :

بَانَ^(٣) بِقُرْبِ الْخَلِيفَةِ التَّحْفُ ؟ مَحَلُّ صِدْقٍ وَرَوْضَةٌ أَثْفُ^(٤)
دَارٌ تَحَارُّ الْعِيُونَ فِيهَا وَلَا يَبْلُغُهَا الْوَاصِفُونَ إِنْ وَصَفُوا^(٥)
لَمْ تَنْسِبْ قَبْلَهُ إِلَى أَحَدٍ وَلَا تَحَلَّتْ مِنَ الْأَلْيُ سَلْفُوا^(٦)
الْبَحْرُ وَالْبَرُّ فِي يَدَيِ مَلِكٍ تُشْرِقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ السُّدْفُ^(٧)

(١) لم يرد هذا البيت في الطبري ولا في الأغاني .

(٢) لعله يريد بهذه الدار القصر المعروف بالهاروني بدليل قوله (لم تنتسب قبله

إلى أحد) . ورد في معجم البلدان : « الهاروني » قصر قرب سامراء ينسب إلى

هرون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .

(٣) لم يرد في كتب الأدب التي بين أيدينا شيء من هذه القصيدة .

(٤) محل صدق : أي محل صالح . وروضة أثف : لم يرعها أحد .

(٥) في الأصل (وصف) .

(٦) في الأصل (سلف) .

(٧) السُدْفُ : جمع سُدفة قياساً وهي الظلمة .

إِخْتَارَهَا اللهُ لِلْإِمَامِ الَّذِي يُنْصِفُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَنْتَصِفُ
 قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ بِالْمَلِكِ الْوَالِدِ بِاللهِ يَشْرَفُ الشَّرْفُ
 تَبَارَكَ الْجَامِعُ الْقُلُوبَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْقُلُوبُ تَخْتَلِفُ
 (مَا بَجَفُ الْحَيْرَةِ) ^(١) الَّذِي أَصِفُ وَلَا حُنَيْنٌ وَلَا (الْفَتَى الْقَصِيفُ)
 إِنْ أَوْحَشَ الرَّبْعُ مِنْ حُنَيْنٍ كَمَا أَوْحَشَ مِنْ بَعْدِ (حُلَّةِ سَرْفِ) ^(٢)

(١) في الأصل :

ما نجب الحيرة التي أصفُ ولا حنينٌ ولا الفتي أصفُ
 وهو تصحيف منكر. ونكاد نجزم بأن الذي أثبتناه هو الصواب وفيه إشارة
 إلى قول حنين الحيري :

أنا حنينٌ ومنزلي النَّجْفُ وما ندعني إلا الفتي الْقَصِيفُ

(الأغاني ٢ - ١٣١) طبعة دار الكتب. والحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من
 الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. وحنين
 الحيري مغم مشهور في أيام بني أمية. والقَصِيفُ : مشتقة من الْقَصْف وهو اللهب
 واللعب، ولم ترد هذه الصيغة في كتب اللغة.

(٢) في الأصل : (..... حلة شرف) وهو تصحيف والذي ذهبنا إليه هو
 الصواب وفيه إشارة إلى قول بعض شعراء الجاهلية :

أوحش من بعد حُلَّةِ سَرْفِ فالحنينُ فالعقيقُ فالجرُفُ

(الأغاني ٣ - ١٨) طبعة دار الكتب. وسَرْفِ : موضع على ستة أميال من مكة .

فَاللَّهُوَ بَاقٍ وَفِي (مُخَارِقَ) ^(١) لِللَّسْمَاعِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ خَلْفُ

٤

وقال أيضاً ^(٢) :

لَوْ تَنَصَّلْتَ إِلَيْنَا لَفَفَّرْنَا ^(٣) لَكَ ذَنْبَكَ
لَيْتَنِي أَمَلِكُ قَلْبِي مِثْلَ مَا تَمَلِكُ قَلْبَكَ
مَسِيدِي ^(٤) مَا أَبْفَضَ الْعَيْشَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ
أَيُّهَا الْوَائِقُ بِاللَّهِ لَقَدْ نَاصَحْتَ رَبَّكَ
(مَا رَأَى ^(٥) النَّاسُ إِمَامًا أَنْهَبَ الْأَمْوَالَ نَهَبَكَ)
أَصْبَحْتَ حُجَّتَكَ الْعُدَّ يَا وَحِزْبُ اللَّهِ حِزْبَكَ

(١) في الأصل : (المخارق) وهو تصحيف . ومُخَارِقُ مَعْنَى مَشْهُورٌ نَبِغٌ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَقُرْبَهُ الْخُلَفَاءُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى تَوَفَّى فِي آخِرِ خِلَافَةِ الْوَائِقِ سَنَةَ ٢٣١ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ ١١ - ٢١ وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ . انظر الأغاني ٢١ - ١٤٣ طبعة الساسي .

(٢) في الواثق وقد وردت هذه الأبيات في الأغاني ١٠ - ٢٢٥ طبعة دار الكتب وهي مما يتفق به .

(٣) في الأغاني (لوهبنا) .

(٤) في الأغاني (بأبي ما . . .) ومحلّه هناك بعد المطلع .

(٥) لم يكن في الديوان وتقلناه عن الأغاني .

٥

وقال أيضاً بمدحه :

بِاللَّهِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ الْفَائِقِ لَا تَضْرِبِي حَبْلَ الْمَحِبِّ الْوَاقِعِ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَكَ عَاشِقٌ عَشِقَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ «الوَائِقِ»

٦

وقال أيضاً بمدحه^(١) :

وَلَمَّا^(٢) رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ وَرَاءَهُ وَقَارَعَ (مِ الْحُسَيْنِ)^(٣) جَيْشًا عَرَمَرَمَا
 تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا مَا تَصَرَّمَا وَحَنَّ فَلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجِمًا^(٤)

(١) هذه القصيدة وما يتلوها من قصائد للدح أو الشكوى قيلت في التوكل

لا في الواثق لأن الحوادث التي يشير إليها والخصائص التي يشيد بها تدل على

التوكل فضلاً عن التصريح في بعضها باسم التوكل أو كنيته أو لقبه . (ب)

(٢) لم أجد لهذه القصيدة أو لشيء من أبياتها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) في الأصل (من خمسين) ولا يخلو من مأخذ ، وما ذهبنا إليه أقرب

إلى الصواب لتم المائلة بين الأربعين والحسين بالتعريف و (مِ الْحُسَيْنِ) أي من

الحسين . والعمرم : الكثير .

(٤) يزيد بالمسجم الدمع المسجوم أي المصبوب ، تقول سجمت العين الدمع وأسجمت

أي أسالته . يعني أن الحسين نزع دموع عينه .

(ب) ثم وجدت في كتاب الدبارات للشاشي ص ٧٦ بيتين منها من غير عزو ما :

علي بن الجهم ٦

هو الدهسر لا يمطيك الا تملع . ولا ياخذ الموهوب الا تغشها

عزاء اذا ما فات مطلب مالك وصبراً اذا كان التصبر أحزماً

وَجَرَّ (خَطَامًا) ^(١) أَخْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ وَقَدَّمَ رِجْلًا لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّمًا
 وَأَنْكَرَ إِغْفَالَ الْعِيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّا
 هُوَ الدَّهْرُ لَا يُعْطِيكَ إِلَّا تَعَلَّةً ^(٢) وَلَا يَسْتَرِدُّ الْعُرْفَ إِلَّا (تَغْنًا) ^(٣)
 عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ ^(٤) وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَمًا
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشَّيْبِ لَاحَ كَأَنَّهُ ثَنَايَا ^(٥) حَيْبِ زَارَنَا مُتَبَسِّمًا
 فَلَمَّا تَرَاءَتْهُ الْعِيُونُ تَوَسَّمَتْ بَدِيهَةَ أَمْرِ تَذَعَّرُ الْمُتَوَسِّمًا ^(٥)
 فَلَا وَأَيْبِكَ الْخَيْرِ مَا أَنْفَكَ سَاطِعُ مِنَ الشَّيْبِ يَجْلُو مِنْ دُجَى اللَّيْلِ مُظْلِمًا
 إِلَى أَنْ أَعَادَ الدَّمُّ شُهْبًا وَلَمْ يَدْعُ لَنَا مِنْ شِيَاتِ الْخَيْلِ أَقْرَحَ أَرْثَمًا ^(٦)

(١) في الأصل (خطاما) وهو تصحيف . والخطام : جبل يجعل في عنق البعير ويشق في خطمه .

(٢) التَّعَلَّةُ : ما يتعلل به والمراد به الشيء اليسير . والعُرف : ما تبذله وتعطيه .

(٣) في الأصل : (تغنا) ولعل ما ذهبنا إليه هو الأقرب إلى الصواب و (التغم) :

عدت الشيء غنيمة والغنيمة ما يؤخذ من المحارِبين عنوة والحرب قائمة .

(٤) الثنايا : أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنان من أسفل

واحدتها ثنية .

(٥) تراءت: نظرت، وتوسمت الشيء : تفرسه وتعرفه وتبينه . والبديهة : المفاجأة .

(٦) الشَّيَاتُ : جمع شَيْة وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس . والأقروح

من الخيل : التي في جبهته قرحة وهي يياض بقدر الدرهم أو دونه . والأرثم :

الفرس الذي في طرف أذنه يياض .

(ب) ولا يأخذ الموهوب إلا تغنبا . (الديارات للشابقي ص ٧٦)

(ج) عزاء اذا ما فات مطلب مالك ... (» » »)

هَلِ الشَّيْبُ إِلَّا حَلِيَّةٌ مُسْتَعَارَةٌ وَمُنْدِرُ جَيْشٍ جَاءَنَا مُتَقَدِّمًا
 فَهَا أَنَا مِنْهُ حَاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ وَلَمْ أَرْ مِثْلِي حَاسِرًا مُتَعَمِّمًا
 كَأَنَّ مَكَانَ التَّاجِ سِلْكَاً (مُفْصَلًا) ^(١) بِنُورِ الْخُرَامِيِّ أَوْ مُجَانًا مُنْظَمًا
 (وَضِيءٌ كَنْصَلٍ) السِّيفِ إِنْ رَثَّ غَمْدُهُ إِذَا كَانَ مَصْقُولَ الْغَرَارِينَ مِخْذَمًا ^(٢)
 إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسُهُ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى (الرَّءِ) ^(٣) عَارَةً أَنْ يَشِيبَ وَيَهْرَمَا
 خَلِيلِي كُرًّا ذِكْرًا مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَتِ الذُّكْرِيُّ فُوَادًا مَتِيًّا
 فَإِنْ حَدِيثَ اللَّهِ لَهْوٌ لَهُنَّ وَرُبَّمَا تَسَلَّى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا
 خَلِيلِي مِنْ فَرْعِي ^(٤) قُرَيْشٍ رُزَيْمًا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَثَلَّمَا
 وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَانَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
 وَمَنْ ضَعَفَتْ أَعْضَاؤُهُ اشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوَّمَتْهُ الْحَادِثَاتُ تَقَوَّمَا

(١) في الأصل (معظما) وهو تصحيف . والمفصل : ما جعل فيه بين كل لؤلؤتين خرزة .

(٢) في الأصل (وضوء بصل) ولعل ما ذهبنا إليه الصواب . والوضيء : الحسن النظيف ، والغرار : حد السيف . والمخدَم : القاطع من السيوف .

(٣) في الأصل (الماء) وهو خطأ واضح .

(٤) يريد بفرعي قريش : قريش البطاح وهم ولد قصي بن كلاب وبنو كعب

ابن لؤي ؛ وقريش الظواهر وهم سوى أولئك (نهاية الأرب للقلندي ص ٣٢٢) .

(خُذَا عِظَةً^(١) مِنْ أَحْوَذِيٍّ) تَقَلَّبَتْ
 إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَّعُوا
 إِذَا مَا أَمْرُوهُ لَمْ يُرْشِدِ الْعِلْمُ لَمْ يَجِدْ
 وَلَمْ أَرَّ فَرَعًا طَالَ إِلَّا بِأَصْلِهِ
 وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبَّهُ
 وَلَمْ أَرَّ أَعْدَى لَأَمْرِيءٍ مِنْ قَرَابَةِ
 وَمَنْ طَلَبَ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ
 وَمَنْ شَكَرَ الْعُرْفَ اسْتَحَقَّ زِيَادَةً
 وَمَنْ سَامَحَ الْأَيَّامَ يَرْضَ حَيَاتَهُ
 وَمَنْ نَافَسَ الْإِخْوَانَ قَلَّ صَدِيقُهُ
 بِهِ دُولُ الْأَيَّامِ بُؤْسًا وَأَنْعُمًا
 وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ نَجْدًا تَهَدَّمَا
 سَبِيلَ الْهُدَى سَهْلًا وَإِنْ كَانَ مُحْكَمًا^(٢)
 وَلَمْ أَرَّ بَدَأَ الْعِلْمِ إِلَّا تَعَلَّمَا
 وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ^(٣) الْعِيَّ تَقَدَّمَا
 وَلَا سِيَّيَا إِنْ كَانَ جَارًا أَوْ ابْنِيًّا^(٤)
 أَطَالَ عَنَاءَهُ أَوْ أَطَالَ تَنْدَمَا
 كَمَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
 وَمَنْ (مَنْ)^(٥) بِالْمَعْرُوفِ حَادِمٌ مَدْمَمَا
 وَمَنْ لَامَ صَبًّا فِي الْهَوَى كَانَ أَلْوَمَا

(١) في الأصل (خداضة من الودي) وهو تصحيف منكر والأحوذى: الحاذق الشمر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء.

(٢) المُحْكَمُ: غير المتشابه.

(٣) القَدَمُ: العبي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة، وقَدَمُ الرجل قَدَامَةٌ وقُدُومَةٌ: كان قَدَمًا. ولم أجد تَقَدَّمَ بمعنى صار قَدَمًا.

(٤) الْإِبْنِيُّمُ: الابن والميم زائدة للبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا هو معرب من مكانين.

(٥) في الأصل (مَرَّةً) وهو تصحيف.

أَمَّا وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ رَمَى أَلْ مَدُوًّا (فَلَا) ^(١) نِكْسًا وَلَا مُتَهَضِّمًا
وَلَا نَاسِيًّا مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ (لِحُطَّةٍ) ^(٢) خَسَفَ سَامِنِيهَا مُحْتَمًا
(عُلُوقًا) ^(٣) بِأَسْبَابِ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا يُحِبُّ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
لَلْبَنِي الْعَبَّاسِ يَا سُو كَلُومِهِمْ فَيَجِبُ مِنِّي هَاشِمٌ ^(٤) مَا تَهَشَّمَا

(١) في الأصل (لا) والوزن يقتضي ما أثبتناه . والنكس : الرجل الضعيف .
والتهضم : الظالم الغاصب .

(٢) في الأصل (لحطة) وهو تصحيف .

(٣) في الأصل (علوما) وفوقها لفظة (كذا) بخط دقيق إشارة للتوقف .
ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب .

(٤) يريد بهاشم بن عبد مناف جد النبي عليه السلام وجد الطالبين
والعباسيين . ويبدو أن صدر البيت غير واضح .

٧

وقال أيضاً في علقته^(١) :

طالَ^(٢) بِالْهَمِّ لَيْلِكَ الْمَوْصُولُ وَاللَّيَالِي وَغُورَةٌ وَسُهُولُ
وَأَنْقَضَى صَبْرُكَ الْجَمِيلُ وَمَا يَبْدُ لِي عَلَى الْحَادِثَاتِ صَبْرٌ جَمِيلٌ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل كما يدل على ذلك اسمه ولقبه الواردان في القصيدة .
وقد كان اعتل سنة ٢٣٤ (الطبري ١١ - ٣١) .

والتوكل على الله هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، ولد
بضم الصلح سنة ٢٠٦ وأمه أم ولد اسمها شجاع ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢ بعد أخيه
الواثق . فأظهر الليل إلى السنة ، ورفع الهنة في القول بمخلق القرآن . وفي سنة ٢٤٣
عزم على جعل دمشق مقر الخلافة فقدم إليها وبني له القصر بدارياً وأقام بها شهرين
أو ثلاثة ثم بدا له فرجع إلى سامراء . وكان جواداً ممدحاً أسمر حسن العين خفيف
العارضين نحيفاً له حجة إلى شحمة أذنيه وقتل بسامراء سنة ٢٤٧ .

(٢) روى ازغشيري في ربيع الأبرار ج ٣ ورقة ٢٢٨ (مخطوط في دار الكتب
الظاهرية بدمشق) . ثلاثة أبيات من هذه القصيدة كما يلي : (قال) علي بن الجهم في
مرض المتوكل رضي الله عنه :

لِإِمَامِ الْهُدَى الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ وَبِنَا لَا يَبِ الضَّنَا وَالنُّحُولُ
كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيلَ لِشَكْوَاكَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَنْزُولُ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْصَدِعْ وَأَنْتَ عَلِيلُ

وروى الثعالبي في المتحلل ص ٢٧٢ هذه الأبيات الثلاثة وزاد عليها ثلاثة أخرى
سيشار إليها . أما بقية القصيدة فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

أَيَقَنْتَ مِرَّةً الْحَوَادِثِ أَنْ لَيْدَ سَ إِلَى الْإِتِّصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ^(١)
 فِيهِ (تُبْلِي)^(٢) وَتَسْتَجِدُّ وَتَسْتَبُّ دِلُّ مِنْهَا وَلَيْسَ مِنْهَا بَدِيلُ
 كُلُّ شَيْءٍ^(٣) إِذَا أَعْتَلَّتْ عَلِيلُ وَشَكَأُ (الْإِمَامِ)^(٤) خَطْبُ جَلِيلُ
 أَيُّ خَطْبٍ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُرَى جِسُّ مُكَ قَدَمَسُهُ (الضَّنَى)^(٥) وَالنُّحُولُ
 كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ^(٦) لَشُكْوَا^(٧) كَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَزُولُ^(٨)

(١) المرّة: القوة والشدة. واتصر منه: انتم منه .

(٢) في الأصل (نل).

(٣) في المتحل ص ٢٧٢ (كل مجد ٠٠٠).

(٤) في الأصل (الأيام) والتصحيح من المتحل .

(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل. والمعنى والوزن يقضيان بها .

(٦) في المتحل ص ٢٧٢ (أن تميل لشكواك).

(٧) في الأصل (بشكواك) واللام هنا أحكم .

(٨) اتفق أن السنة التي اعتل بها التوكل (سنة ٢٣٤) حدثت فيها أحداث

غريبة ، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ : (ومن عجائب هذه السنة — ٢٣٤ — أنه هبّت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبنغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمدان وأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجان ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن الشبي في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً ، وفي السنة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأخربتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً).

وَأَسْتَحَالَ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْبِقَ الْعُدُوَّ الْأَصِيلُ
 وَرَأَيْتُ الْأُمُورَ حَسْرَى^(١) كَلِيلًا تِ وَهَلْ يَلْبَثُ الْحَسِيرُ الْكَلِيلُ
 وَسَلَا مُغْرَمٌ وَوَلَيْسَ بِسَالٍ^(٢) وَتَجَافَى عَنِ الْخَلِيلِ خَلِيلُ
 وَهَيْتَ أَنْفُسُ وَكَادَتْ مِنْ التَّوَجُّ بِدِ عِيُونٍ (مَعَ)^(٣) الدَّمُوعِ تَسِيلُ
 وَشَكَا الدِّينُ مَا شَكَّوَتْ مِنْ الْعِلْمِ عَةِ شَكْوَى قَدْ (أَجْتَوَتْهَا)^(٤) الْعُقُولُ
 فَإِذَا مَا سَلِمْتَ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلْتَ فَهُوَ عَلِيلُ
 ثُمَّ لَمَّا^(٥) أَقَالَكَ اللَّهُ لِلدِّينِ وَصَحَّتْ فُرُوعُهُ وَأَصُولُ
 أَنْسَ الْبُرْدُ وَالْقَضِيبُ^(٦) وَهَزَّ ال مُلْكُ عِطْفِيهِ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ

(١) حَسْرَى : جمع حَسِيرٍ وهو الضعيف الكليل .

(٢) أصل السلو : التباعد ، والنسيان من لوازمه ، يقول : تباعد المغرم ولكنه ليس بناس .

(٣) في الأصل (من) وما اخترناه أحكم .

(٤) في الأصل (اشتتها) ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٥) ورد هذا البيت في المنتحل هكذا :

ثُمَّ لَمَّا أَفَقَّتْ أَشْرَقَتْ الْآ فَاقُ وَاقْتَادَ لِلْهُدَاةِ السَّبِيلُ

(٦) الْبُرْدُ : الثوب المخطط . والبرد والقضيب المذكوران في البيت من محائفات

النبي عليه السلام يتوارثها الخلفاء حتى صاروا من شارة الخلافة وتراث الامامة يقال :

(ملك البردة والقضيب) أي استخلف . قال البحري في التوكل :

وَوَقَفْتُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذْكَرًا بِاللَّهِ تَنْشَدِرُ تَارَةً وَتَبَشِّرُ

وقال الشريف الرضي :

رُدُّوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوا لَيْسَ الْقَضِيبُ لَكُمْ وَلَا الْبُرْدُ

وَأَطْمَأَنَّتْ زَلَايِلُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
 وَأَسْتَقَرَّتْ حَوَادِثُ ذَلِكَ فِيهَا
 وَأَرْعَوِي^(٢) ظَالِمٌ وَكَفَّ جَهْلِي
 وَأَظَلَّ الْوَلِيَّ ظِلُّ ظَلِيلِي
 فَهَيْئًا لِلْمَلِكِ صِحَّةٌ رَاعِيَهُ
 وَلِلدِّينِ عِزُّهُ الْمَوْصُولُ
 « جَفْرُ » وَجْهُهُ يُدْخِلُ عَلَى الْخِيَارِ
 وَكُلُّ أَمْرِي عَلَيْهِ دَلِيلُ
 مَلِكٌ يُصِيبُ الْمَلُوكَ وَيُشْكِي^(٣)
 وَتَصُولُ الْأَرْضُونَ حِينَ يَصُولُ
 حَسْبُكَ اللَّهُ نَاصِرًا إِذْ تَوَكَّلْتَ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ نِعْمَ الْوَكِيلُ
 أَنْتَ مِيثَاقُنَا الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَنْهُدُ الْمَسْئُولُ
 بِكَ تَزَكُو الصَّلَاةُ وَالصُّوْمُ وَالْحَجُّ
 وَيَزَكُو التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
 وَإِذَا مَا نَصَرْتَ شَيْئًا فَمَنْصُورٌ
 وَإِلَّا (فَحَائِنٌ)^(٤) مَخْذُولُ
 مَنْ يَكُنْ شُغْلُهُ بِغَيْرِكَ يُرْضِيهِ
 فِيهِ فَإِنِّي عَنْ شُغْلِهِ مَشْغُولُ

(١) في الأصل (الدحول) وهو تصحيف. والدحول: جمع ذحل وهو النار والعداوة والحقد.

(٢) ارعوى الرجل عن القبيح والجهل: كفف عنه ورجع.

(٣) أصحَبَ زيداً: كفَّته ومنعه. وأشكى فلاناً: أرضاه ونزع عنه شكايته.

(٤) في الأصل (فحائن) ولعل ما اخترناه أحسن. والحائن: الهالك.

أنا أشكو إليك قسوة قلبي كيف لم ينصدع^(١) وأنت عليل
 بأبي أنت ما أعزّ بك الحقّ وإن كان مُسعديك قليل^(٢)
 مذهبي واضح وأصلي^(٣) خراسا نُوَعِزِّي (بِعِزِّكُمْ)^(٤) موصولُ

٨

وقال يمدحه أيضاً^(٥) :

قالوا^(٦) أتناك الأملُ الأكبرُ وفازَ بالملكِ الفتى الأزهرُ
 واكتستِ الدنيا جمالاً به فقلتُ قد قامَ إذا «جعفرُ»^(٧)

(١) في التحل : (ينفطر).

(٢) كذا ولعله (القليل) ليصح جعلها اسماً لكان .

(٣) أصل علي بن الجهم من ناقله خراسان كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

١١ - ٣٦٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤١ (والناقلة من الناس خلاف

القُطَّان وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين) . وفي قوله (وأصلي

خراسان) إشارة إلى أن أهل خراسان أهل الدعوة العباسية وأنصار الدولة وبهم أزال

أبو مسلم الخراساني ملك بني أمية وسلّمه إلى بني العباس . كان محمد بن علي بن عبد

الله بن العباس يقول : أبن الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا نصر إلا بهم

ولا ينصرون إلا بنا . (انظر مادة خراسان في معجم البلدان) .

(٤) في الأصل (بغيركم) وهو تصحيف .

(٥) الضمير هنا أيضاً يرجع إلى التوكل لتصريحه باسمه في القصيدة ، وإعادة

الضمير على الواثق سهو .

(٦) لم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٧) جعفر هو التوكل .

ذاك الذي كانت إلى ملكه أبصارنا طامحةً تنظرُ
 الآنَ فليهنَ لذيدُ الكرى من كان تأملاً له يسهرُ
 يا وارثَ الأرضِ الذي أصبحتُ أقطارها من نوره ترهرو
 قد كان مشتاقاً إلى (خطبة^(١)) منك سريرُ الملكِ والمنبرِ
 فأصبحتُ قد ظفرا بالتي ما مثلها غنمٌ لمن يظفرُ
 يا شهرَ ذي الحجة^(٢) قد أصبحتُ تُشبهك الأيامُ والأشهرُ
 ما مثلُ نعمك علينا بهِ (إلا^(٣)) الذي كان ولا يُذكرُ
 لازلتَ للناسِ حديثاً بما أسدتهُ أيامك ما عمروا

(١) في الأصل (خطة) وهو تصحيف .

(٢) ببيع للتوكل في ذي الحجة سنة ٢٣٢ وهو شهر عيد الأضحى ، يقول إن الأيام والأشهر صارت كلها أعياداً في عهد التوكل . وقد كانت أيام التوكل موصوفة بالرخاء واليسر . انظر مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٦١ و ص ٢٧٩ .

(٣) في الأصل (على) والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى ويصح التعريض بسلف التوكل ، أي لا يوازي نعمك علينا باستخلاف التوكل إلا إخلاؤك السبيل له بوفاة سلفه الواثق .

٩

وقال يمدحه^(١) أيضاً :

مازلتُ^(٢) أسمعُ أَنَّ الملوكَ تبني على قَدْرِ أخطارِها^(٣)
 وأعلمُ أَنَّ عُقولَ الرجالِ يُقضى عليها بآثارِها
 فللرُومِ (ماشادُه)^(٤) الأولونَ وللِفِرسِ مأثورُ أحرارِها
 فلما رأينا بناءَ الإمامِ رأينا (الحِلافةَ)^(٥) في دارِها
 وكنا نعدُّ لها نخوةً فطأمتَ^(٦) نخوةَ جبارِها
 وأنشأتَ تحتجُّ للمُسلمينَ على مُلحِديها وكُفَّارِها
 بدائعَ لم ترها فارسُ ولا الرومُ في طولِ أعمارِها

(١) « يمدح المتوكل ويصف القصر المعروف بالهاروني » .

(الأغاني ١٠ - ٢٣٣ طبعة دار الكتب المصرية)

(٢) ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٣١٣) تسعة أبيات من هذه القصيدة

وورد في الأغاني (١٠ - ٢٣٣) خمسة أبيات كما ورد بعض أبيات منها في بعض

كتب الأدب سنشير إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) الأخطار: جمع خطر وهو القدر والمنزلة .

(٤) في الأصل (ماشده) .

(٥) في الأصل (الحليفة) وما أثبتناه رواية مطالع البدور في منازل السرور

للهايثي القرولي ١ - ١٣ .

(٦) نخا الرجل نخوة: افتخر وتعظم . وطأمت: خفض .

(مَحُونٌ تُسَافِرُ فِيهَا الْعِيُونُ وَتَحْسِرُ عَمَّ مُبْعَدٍ أَقْطَارِهَا)^(١)
 وَقَبَّةٌ مُلْكٌ كَانَ النَّجْوَى مَ (مُتْقَضِي)^(٢) إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
 تَخِرُّ الْوُفُودُ لَهَا سُجَّدًا إِذَا مَا تَجَلَّتْ لِأَبْصَارِهَا
 إِذَا لَمَتْ تَسْتَبِينُ الْعِيُونَ نُ فِيهَا مَنَابِتُ أَشْفَارِهَا
 وَإِنْ^(٣) أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ ضَاءُ الْحِجَازِ سَنَا نَارِهَا
 لَهَا شُرُفَاتٌ^(٤) كَانَ الرَّبِيعُ كَسَامَا^(٥) الرِّيَاضِ بِأَنْوَارِهَا

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٦ و ص ٣١٣ ومن كتاب الحب والمحجوب للسري الرفاء ص ١١٤ مخطوط . قال ابن قتيبة : أخذ علي بن الجهم هذا المعنى من قول الأحنف : أطيّب المجالس ما سافر فيه البصر .

(٢) في الاصل (تصفي) وفي الاغاني و عيون الاخبار (تصفي) والتمدي اخترناه رواية مطالع البدور ١ - ٢٢١ .
 وكتاب التشبيهات

(٣) إذا أوقدت . . . عيون الأخبار ١ - ٣١٣ والحب والمحجوب ص ١٢٤ والوساطة للجرجاني ص ١٨٥ .

(٤) شُرُفَاتُ الْقَصْرِ : أعاليه وهي ما يُبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة . والأنوار : جمع نَور وهو الزهر .

(٥) كَسَامَا طَرِائِفُ أَنْوَارِهَا (كتاب التسميات)

نَظَّمْنَ الْفُسَيْفِسَ^(١) نَظَّمَ الْحَلِيَّ
فَهْنَ كَمْصَطَبِحَاتٍ^(٢) بَرَزْنَ^(٣) بِفَضِيحٍ^(٤) النَّصَارِيَّ وَإِطَارَهَا
فَنَهْنَ^(٥) عَاقِصَةً شَعْرَهَا وَمُصَلِّحَةً عَقْدَ زُنَارَهَا
وَسَطَّحَ عَلَى شَاهِقٍ مُشْرِفٍ عَلَيْهِ النَّخِيلُ بِأَثَارَهَا
إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ لَهَا أَسْمَعَتْ غِنَاءَ الْقِيَانِ^(٦) بِأَوْتَارَهَا
وَفَوَارَةٍ^(٧) تَأْرُهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَارَهَا

(١) الْفُسَيْفِسَاءُ وَالْفُسَيْفِسَةُ : قطع صغيرة ملوثة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تركب في حيطان البيوت من داخل . قال أيمن بن خريم في بشر بن مروان .
وَبَنَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةً خَضَاءَ كُكُلٍ تَاجُهَا بِالْفُسَيْفِسِ
فَسَاوَاهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلُ أَرْضِهَا وَرَقٌ تَلَاءٌ لَأَيِّ صَمِيمِ الْحِنْدِسِ
(الصناعتين ص ٧٤)

وَالْعُونُ : جمع عَوَان وهي من النساء النَّصَفُ فِي سِنَاهَا .

(٢) الْمُرَادُ بِالْمُصَطَبِحَاتِ : الْفَتِيَاتُ اللَّوَاتِي يَحْمِلْنَ الشَّمْعَ الْمَوْقِدَةَ ، مِنْ اصْطَبَحَ

فَلَانَ : أَي أَسْرَجَ ، تَقُولُ الشَّمْعُ مِمَّا يَصْطَبِحُ بِهِ أَي يَسْرَجُ بِهِ .

(٣) خَرَجْنَ (عِيُونَ الْأَخْبَارِ ١ - ٣١٤ وَالْحُبُّ وَالْمُحِبُّونَ ص ١١٤) . وَكُنَّ بِالسَّبِيحَاتِ

(٤) فِي الْأَصْلِ (بَفَحَصَ) وَهُوَ تَضْعِيفُ ظَاهِرٍ . وَفِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ (لَفْصَحَ)

وَالْفِصْحُ : عِيدٌ تَذْكَارُ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ وَيَعْرِفُ بِالْعِيدِ الْكَبِيرِ . لَعِبِدِ النَّصَارِيَّ وَإِطَارَهَا
«السَّبِيحَاتِ»

(٥) فَمِنْ بَيْنِ عَاقِصَةِ شَعْرِهَا (عِيُونَ الْأَخْبَارِ ١ - ٣١٤ وَالْحُبُّ وَالْمُحِبُّونَ ص ١١٤) .

وَعَقَصَتِ الْمَرَأَةَ شَعْرَهَا : شَدَّتْهُ فِي قَفَاهَا . فَمِنْ بَيْنِ عَاقِصَةِ شَعْرِهَا «السَّبِيحَاتِ»

(٦) الْقِيَانُ : جَمْعُ قَيْنَةٍ وَهِيَ الْأُمَّةُ اللَّغْنِيَّةُ ، وَقِيلَ الْأُمَّةُ مَغْنِيَّةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَغْنِيَّةٍ .

(٧) الْفَوَارَةُ : مَنَعِ الْمَاءِ « الْمُنْدَفِعُ صَعْدًا » .

تَرُدُّ^(١) عَلَى الْمَزْنِ^(٢) مَا أَنْزَلْتَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِدْرَارِهَا
 لَوْ أَنَّ سَلِيمَانَ^(٣) آدَّتْ لَهُ شَيَاطِينُهُ بَعْضَ أَخْبَارِهَا
 لَأَيَّقَنَّ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ يُفَضِّلُهَا عَظْمُ أَخْطَارِهَا
 فَلَا زَالَتْ الْأَرْضُ مَعْمُورَةً بِمُعْمَرِكَ يَا خَيْرَ عُمَّارِهَا
 تَبَوَّأْتُ بَعْدَكَ قَعَرَ الشَّجْوِ نِ وَقَدْ كُنْتُ أَرْتِي لَزُورِهَا

(١) تَرُدُّ عَلَى الْمَزْنِ مَا أَنْزَلْتَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ أَقْطَارِهَا
 (عيون الأخبار والمحب والمحبوب)

تد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مِدْرَارِهَا
 (الأغاني ١٠ - ٢٣٣)

تد على المزن ما أسبلت على الأرض من فَيْضِ مِدْرَاها
 (محاضرات الراغب ٢ - ٢٣٢)

تد على المزن ما أنزلت على الأرض من صوبِ أَمْطَارِهَا
 (مطالع البدور ١ - ٢٢١)

وجاء في محاضرات الراغب بعد هذا البيت ما نصه : (استظرف إجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفوارة :

تَرَاهَا إِذَا صَعَّدَتْ فِي السَّمَاءِ تَعُودُ عَلَيْنَا بِأَخْبَارِهَا

ورود هذا البيت منسوباً لعلي بن الجهم في نهاية الأرب ١ - ٢٨٧ .

(٢) المزن : السحاب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام يضرب المثل بسلطانه على الجن وتسخيره لهم .

١٠

وقال في البركة المحفزة في القصر المهاروني^(١) :

أَنْشَأَتْهَا^(٢) بِرِكَةٍ مُّبَارَكَةٍ فَبَارَكَ اللهُ فِي عَوَاقِبِهَا
 حَفَّتْ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ (لَهَا)^(٣) وَحَارَتِ النَّاسُ فِي عَجَائِبِهَا
 لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهَا وَطَنًا فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغَارِبِهَا
 كَأَنَّهَا وَالرِّيَاضُ مُحَدِّقَةٌ بِهَا عَرُوسٌ تُجَلِي لِخَاطِبِهَا
 مِنْ أَيِّْ أَقْطَارِهَا أَتَيْتَ رَأْيَ سَتِ الْحُسْنِ حَيْرَانَ فِي جَوَانِبِهَا
 لِلْمَوْجِ فِيهَا تَلَاطُمٌ عَجَبٌ وَالْجُزُرُ وَالْمَدَى فِي مَسَارِبِهَا^(٤)
 قَدَّرَهَا اللهُ لِلْإِمَامِ (وَمَا)^(٥) قَدَّرَ فِيهَا عَيْيًّا لِعَائِبِهَا
 أَهْدَتَ (إِلَيْهَا)^(٦) الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا وَأَكْتَلَّ اللهُ حُسْنَ صَاحِبِهَا

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص ١٤ .

(٢) انظر محاضرات الراغب ٢ - ٣٣٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة البيت

الاول والرابع والخامس باتفاق الرواية .

(٣) زيادة لم تكن في الاصل يقتضيها المعنى والوزن .

(٤) ويحتمل أن تكون (في مساربها) .

(٥) في الاصل (ما) والوزن والمعنى يقتضيان زيادة الواو .

(٦) في الاصل (إلينا) وما ذهبنا إليه أصح .

١١

وقال بمدحه أيضاً^(١) :

إغْتَمِ جِدَّةَ الزَّمَانِ الْجَدِيدِ وَأَجْمَلِ الْمَهْرَجَانَ^(٢) أَيْمَنَ عِيدِ
 لَا تُعْطَلُ يَوْمَ السُّرُورِ وَلَا الرَّيِّدِ حَانَ وَالرَّاحِ (وَالْفَعَالِ)^(٣) الْحَمِيدِ
 وَأَصْطَبِحْهَا^(٤) وَرَدِيَّةً فَإِذَا حَتَّةً تَبَيَّنَتْ وَرَدَهَا فِي الْخُدُودِ
 وَخَذِ الْكَأْسَ مِنْ (يَدِي)^(٥) كُلِّ مَيِّا سِ الْأُخْطَى مُخْطَفِ^(٦) الْحَشَا مَقْدُودِ
 مِثْلٍ قَدْ الْقَضِيبِ إِنْ هَزَّ عِطْفِي بِهِ وَمِثْلِ الْغَزَالِ فِي حُسْنِ جِيدِ
 مَا رَأَيْنا الْوَجْوهَ تَحْسُنُ إِنْ لَمْ يَتَّصِلْ حُسْنُهَا بِحُسْنِ الْقُدُودِ
 حَبْدًا مَجْلِسُ تَدُورُ عَلَيْنَا فِيهِ كَأْسَانِ بَيْنَ نَائِي وَعُودِ
 مِنْ شَرَابٍ يِعَافُهُ الْمُسْلِمُ الْعَفْ وَتَخْطِي بِهِ أَكْفُ الْيَهُودِ

- (١) الضمير راجع إلى التوكل . ولم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .
 (٢) المهرجان : عيد للفرس مركبة من مهر وجان ومعناها محبة الروح .
 (٣) في الأصل (والفعل) والوزن يقتضي ما أثبتناه .
 (٤) اصطبج : شرب الصبوح ، والصبوح ما شرب غدوة .
 (٥) في الأصل (يد) ولا يستقيم به الوزن .
 (٦) مخطف الحشا : ضامره ومنطويه . والمقدود : حسن القد .

علي بن الجهم ٧

بَارَكَ اللهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْعِيَدِ دِ فِي كُلِّ طَارِفٍ ^(١) وَتَلِيدِ
 نَحْنُ فِي ظِلِّ أَرْحَمِ النَّاسِ ^(٢) بِالنَّا سِ وَأَوْلَاهُمْ بِيَّاسٍ وَجُودِ
 صَفْوَةُ اللهِ وَأَبْنُ عَمِّ نَبِيِّ اللهِ هِ وَأَبْنُ الْمَهْدِيِّ وَأَبْنُ الرَّشِيدِ ^(٣)
 كُلُّ يَوْمٍ نَرَاهُ فِيهِ مُعَافَى سَالِمًا فَهُوَ (عِدْنَا) ^(٤) يَوْمٌ عِيدِ
 هُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا أَظْلَمَ الْخَطُّ بٌ وَبَدْرُ الدُّجَى وَسَعْدُ السُّعُودِ ^(٥)
 يَا بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ نِسْبَةٌ جُبْهَا مِنَ التَّوْحِيدِ
 أَنْتُمْ خَيْرُ سَادَةٍ يَا بَنِي الْعَبَّاءِ سِ قَابُقُوا وَنَحْنُ خَيْرُ عِيَدِ
 نَحْنُ أَشْيَاءُكُمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَا نِ ^(٦) أُولُو قُوَّةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدِ

(١) الطارف : المستحدث ، والتليد : القديم .

(٢) قال يزيد المهلبي قال لي المتوكل : « يا مهلبي إن الخلفاء كانت تتصعب علي

الرعيّة لتطيعها وأنا ألين لهم ليجبوني ويطيعوني» .

(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٠)

(٣) المهدي : محمد بن أبي جعفر المنصور ولد سنة ١٢٧ وبويج له بالخلافة سنة

١٥٨ وتوفي سنة ١٦٩ . وهرون الرشيد بن المهدي وجد المتوكل ولد سنة ١٤٩

وبويج له بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفي سنة ١٩٣ .

(٤) في الأصل (عيدنا) وهو تصحيف .

(٥) سعد السعود : كوكبان من منازل القمر يقال (إذا طلع سعد السعود نضر العود) .

(٦) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان ، وأهل خراسان هم أهل الدعوة

العباسية . انظر الحاشية رقم (٣) ص ٢٦ .

نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ (الْحَرْقِ) ^(١) السُّوْ دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ (المحمودِ) ^(٢)
 إِنْ رَضِيْتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَيْنَا لَكُمْ إِبَاءُ الْأَسْوَدِ
 (لَانُولِي) ^(٣) لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْزِلُ صِنْفًا عَلَى الْوَلِيِّ الْوُدُودِ
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِ دُومِنْ بَعْدِهِ وُلَاةُ التُّهَوْدِ
 غَرَسُ كَفَيْكَ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ هِ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي
 أَنْتَ كَثَرْتَ حَاسِدِيَّ وَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا لَا أَهْتَدِي (لِحَسُودِ) ^(٤)

١٢

وقال أيضاً ^(٥):

خَيْرٌ مَنْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ (وَأَجَلَّتْهُ) ^(١) أَعْيُنٌ وَصُدُورُ
 مَلِكٌ بَاسِطُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْخَلِيءِ رِ صَفُوحٌ عَنِ الذُّنُوبِ غَفُورُ

(١) في الأصل (الحرق) وهو تصحيف . والمراد بالتحرق السود : الرايات السود وهي شعار العباسيين .

(٢) في الأصل (المدود) وهو تصحيف . ويريد بالتشييع الحمود : التشيع لبني العباس .

(٣) في الأصل (لانولي) وهو تصحيف وإن كان له وجه .

(٤) في الأصل (بحسود) وما ذهبنا إليه أحكم .

(٥) يمدح التوكل . ولم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٦) في الأصل (وأحلتة) .

أَمِنَ النَّاسُ وَاسْتَفَاضَ بِهِ الْعَدُوُّ لُ فَلَ خَائِفٌ وَلَا مَقْهُورٌ
 يَا أَبَا الْفَضْلِ «(يا)»^(١) بَنَ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ هِ أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ (المحدورُ)^(٢)
 وَالْمَكْنِيُّ بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِ سِ وَالْمَكْتَنِيُّ بِهِ الْمَنْصُورُ^(٣)
 قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُعِزَّ بِكَ الْإِنْسَانَ لَامَ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ مَقْدُورٌ
 لَمْ يَزَلْ فِيكَ لِلَّذِي دَبَّرَ الْأَشْيَاءَ يَاءُ مَذْ كُنْتَ نَاشِئًا تَدْبِيرُ
 كَانَ (يَبْلُوكَ)^(٤) بِالرَّجَاءِ وَبِالْخَوْفِ فِ اِخْتِبَارًا وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
 مُنَّمٌ وَلَاكَ نَاصِرًا لَكَ مَوْلَا كَ فَنَعَمَ الْمَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِيرُ
 قَدْ ضَرَبْتَ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنِهَا وَتَصَفَّحْتَهَا وَأَنْتَ أَمِيرُ
 فَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ يَبْكِي دِمَاءَ وَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ وَهُوَ يَزِيرُ^(٥)

(١) في الأصل (أنت) .

(٢) في الأصل (المحرور) وهو تصحيف .

(٣) كان العباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى بأبي الفضل (كما في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٤ - ٣٠) وكان المنصور يكنى بأبي جعفر . واسم التوكل جعفر وكنيته أبو الفضل ، فاتفق أن كانت كنيته مثل كنية العباس كما اتفق أن المنصور كني بأبي جعفر . وليس وراء كل ذلك معنى طائل .

(٤) في الأصل (كيبلوك) وهو تصحيف غريب .

(٥) أصلها يزير سهلت الهمزة فصارت يزير ، أي صوت من صدره .

وقرأت الأخبار^(١) فيك إلى الواثق يسعى بها المليم الكفور
فانتقم يا خليفة الله (ممن)^(٢) لم يزل قلبه عليك يفور

١٣

وقال أيضاً^(٣) :

هذا العقيقُ قعدٌ أيّ سدي العيسِ عن غلوائها^(٤)
وأمنع (نواجيها)^(٥) النجاء فلات حين نجاها
وإذا مررت^(٦) بيثر عُرّ وة فأسقني من مائها

(١) يشير إلى عمر بن فرج الرُخَينجي وكان من بطانة الواثق وكنه على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله وذلك سنة ٢٣٣ (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و ص ٣٠) . والمليم : من فعل ما يستحق عليه اللوم .

(٢) في الأصل (عن) وهو تصحيف .

(٣) يمدح المتوكل . وقد ورد من هذه القصيدة البيت الأول والثالث والخامس في معجم البلدان ٢ - ٦ . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .
(٤) العقيق : واد بالمدينة . والغلّواء : الغلّو ونشاط الشباب وسرعته .

(٥) في الأصل (نواجيها) وهو تصحيف . والنواجي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والنجاء : الإسراع والسبق . ولات من الحروف المشبهة بليس وتعمل عمل ليس .

(٦) في معجم البلدان ٢ - ٦ (وإذا أظفت . . .) وبئر عروة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام .

وَأَجْنَحَ إِلَى السَّمُرَاتِ^(١) أَوْ (لِلسَّفْحِ)^(٢) مِنْ (جَمَائِهَا)^(٣)
 إِنَّا وَعَيْشِكَ مَا ذَمَمْنَا الْعَيْشَ فِي (أَفْنَائِهَا)^(٤)
 أَيَّامَ لَمْ تَجْرِ النَّوَى بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا^(٥)
 سَقِيًّا لَتَلَكَّ مَعَاهِدًا إِذْ نَحْنُ فِي أَرْجَائِهَا
 مَا كَانَ آنَسَهَا وَأَشَدَّ مَفَ^(٦) أَسْدَهَا بِظَبَائِهَا
 وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْنَى الدَّهْرُ قَبْلَ فَنَائِهَا
 تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ نُصْبَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا
 لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرُّجَا لِي بِمَدْحِهَا وَهَجَائِهَا
 (بَاتَتْ)^(٧) تُصَانُ فَإِنَّ أَنْ تُهْدَى إِلَى أَكْفَائِهَا

- (١) السَّمُرُ : شجر من العَضَاء وهو اسم جمع واحده سَمُرَةٌ وتجمع على سَمُرَات.
- (٢) في الأصل (إلى السفح) ولا يستقيم به الوزن .
- (٣) في الأصل (جمائها) وهو تصحيف . والجماء جيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرُف كما في معجم البلدان .
- (٤) في الأصل (أفنائها) وهو تصحيف . والتصحیح من معجم البلدان . ويجوز أن يكون (أفنائها) .
- (٥) اللحاء : قشر الشجر أو ما على العود من قشره ، وفي اللؤلؤ (لا تدخل بين العصا ولحائها) .
- (٦) كَعِفَ به وبجبه : غشَّى جُبه قلبه .
- (٧) في الأصل : (فأتت) وهو تصحيف .

حتى إذا أَكْمَلْتُ رَغْبَ ^(١) بَ الرَّأْيِ فِي إِبْقَائِهَا
 (خُصَّ) ^(٢) الْخَلِيفَةُ «جَعْفَرُ» بِ سُنُّ «مُحَمَّدٍ» بِبَنَائِهَا
 مَلِكٌ أَعَدَّتْهُ الْمَلُوكُ كُ الْخَوْفِهَا وَرَجَائِهَا
 مَا زَالَ مُذْ وَليَ الْخِلَافَةَ وَأُرْتَدَى بِرِدَائِهَا
 مَتَوَكَّلًا فِيهَا عَلَيَّ مِنْ خَصَمِهِ بِسَنَائِهَا
 تُذْنِبُهُ أُمَّةٌ أَحْمَدُ لِلنَّارِ مِنْ أَعْدَائِهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ قُرُونُ ^(٣) الشُّرْكِ فِي أَحْشَائِهَا
 وَتَحَكَّمَ الزِّيَّاتُ ^(٤) فِي أَمْوَالِهَا وَدِمَائِهَا
 زَارِ ^(٥) عَلَيَّ سُنَّ النَّبِيِّ فِي إِطْفَائِهَا

- (١) الرَّغْبُ والرُّغْبُ: الرغبة . ويحتمل أن يكون (غِبَّ الرَّأْيِ) بمعنى التريث والصبر في سبيل الإتيان والصواب يقال (دع الرَّأْيَ يَغِيبُ) و (رُوَيْدُ الشَّعْرِ يَغِيبُ) أي دعه حتى تأتي عليه أيام ، يضرب في التأني وترك العجلة .
- (٢) في الأصل (قص) وهو تصحيف . وجعفر بن محمد : المتوكل بن العتصم .
- (٣) القرون : جمع قرن ومن معانيه : حد السيف والنصل . قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٣١٠ « ذُويزَنَ أول من اتخذ أسنة الحديد وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر » .
- (٤) هو محمد بن عبد الملك الزيَّات الوزير الأديب المشهور ولد سنة ١٧٣ ووزر للعتصم والواثق . نكبه المتوكل وأمر بتعذيبه إلى أن مات سنة ٢٣٣ .
- (٥) زارٍ : أي عائب .

(وَالرُّحَجِيُّ)^(١) الْأَعْوَرُ الدَّجَّ أَلْ مِنْ أُمَّرَائِهَا
يُعْضِي الْأُمُورَ مُعَانِدًا لِلَّهِ فِي إِمْنَائِهَا
يُغْرِي بِقَذْفِ الْمُخْصَنَاتِ وَلَيْسَ مِنْ أَبْنَائِهَا
كَانَتْ غِيَاهِبُ^(٢) فِتْنَةٍ وَالنَّاسُ فِي عَمِيَائِهَا
مُتَحَيِّرِينَ كَمَا تَحَاوُ الْبَهْمُ^(٣) بَعْدَ رِعَائِهَا
يَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَضَاءَ الْحَقُّ فِي ظَلَمَائِهَا
وَأَخْتَارَ رَبُّكَ « جَعْفَرَ » : مِنْ « مُحَمَّدٍ » لِجَلَائِهَا

(١) في الأصل (والراجحي) وهو تصحيف . والرُّحَجِيُّ هو عمر بن فرج
الرُّحَجِيُّ كان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت
الحلافه إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و من ٣٠) .

(٢) الغياهب : جمع غَيْهَب وهو الظلمة والليل الشديد السواد .

(٣) الْبَهْمُ : أولاد الضأن والمعز والبقرة . والرِّعَاءُ : جمع رَاعٍ .

١٤

وقال يمدح جعفرأ المتوكل وهو في السجن^(١) :

قالت^(٢) حُبِسْتُ فَقَلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ^(٣) حَبْسِي وَأَيُّ مَهْنِدٍ لَا يُنْعَمُ

(١) هذه القصيدة من حره الشعر لم يقل في معناها مثلها . قال السعدي في مروج الذهب ٢ - ٢٧٤ وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد وهو قوله : قالوا حبست . . .) وقال أبو الفرج الإصهاني في الأغاني ١٠ - ٢١٣ (وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها قالت حبست . . .) وقال ابن خلكان ١ - ٤٤٢ (وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا حبست . . . وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها) .

وقد رويت هذه القصيدة بأكثرها أو بمختارات من أبياتها في طائفة من كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها عند اختلاف الرواية . على أن روايتها في هذا الديوان أكمل عدداً . ولا تضارعها إلا رواية المجموعة الظاهرية المخطوطة مع زيادة في الضبط .

(٢) قالوا حبست . . . (مروج الذهب للسعدي ٢ - ٢٧٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحبي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشيهي ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) .

(٣) بضائري (الأغاني ١٠ - ٢١٣) و (المجموعة الظاهرية ص ٢٤٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحبي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشيهي ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) و (المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ٣٥) و (المحاسن والساوي للبهقي ٢ - ١٨٤) .

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ^(١) كِبْرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ
 وَالشَّمْسُ^(٢) لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَنِ نَاطِرِيكَ لِمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ
 وَالبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَارُ^(٣) فَتَنْجَلِي أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ
 وَالغَيْثُ يُخْضِرُهُ^(٤) النَّهَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقَهُ^(٥) يُرَاحُ^(٦) وَيَرْعُدُ

(١) الغَيْلُ : الشجر الكثير اللثف والأجمة وموضع الأسد .

(٢) فالشمس . . . (شرح القامات للشرشي ٢ - ٣٧٠) . وموضع هذا البيت في المجموعة الظاهرية قبل آخر بيت ، وفي المحاسن والأضداد والمحاسن والساوي آخر بيت في القصيدة .

(٣) في المحاسن والأضداد ص ٣٥ ومحاضرة الأبرار (الظلام) . والسَّرَارُ : آخر أيام الشهر .

(٤) في المجموعة الظاهرية والمتحل (يحظره) وهي رواية حسنة .

(٥) الرَيْقُ من كل شيء : أوله ، ومن المطر الشيء اليسير .

(٦) رَاحَ اليومُ يُرَاحُ رِيحًا : كان شديد الريح . ورواية الأغاني والمتحل

(يراع) وهي مصححة واجتهد مصححو الأغاني فجعلوها (يروع) فما أصابوا .

والنارُ في أحجارِها (مخبوءة^(١)) لا تُصْطَلِي نَمَ لَمْ تُثْرَها^(٢) الأَزْندُ
 (والزَّاعِيَّةُ)^(٣) لا يُقِيمُ كَمُوبِها إِلَّا الثَّقَافُ وَجَدْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
 (غَيْرُ)^(٤) اللَّيالي بِأَدْنائِ عُوْدُ والمالُ عارِيَّةٌ يُفادُ^(٥) وَيَنْفَدُ

(١) في الأصل (محبوبة) ورجحنا (مخبوءة) لورودها في المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب ومجموعة المعاني والحاسن والأنداد والحاسن والساوي وشرح المقامات للشريشي ومحاضرة الأبرار والمستطرف ذبشي وطراز المجالس . على أنها وردت في نهاية الأرب ١ - ١١٦ (مكنونة) .

واستشهد بهذا البيت أبو بكر الصولي في كتابه أدب الكتاب ص ٢٧ وأورده هكذا :
 والنارُ في أحجارِها مخبوءةٌ ليست تُرعى إن لم تُثرها الأزندُ
 قال وإنما أخذه من قول الأول :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهيجها قادِحٌ تَتَوَقَّدُ
 وورد في مروج الذهب للسعودي ٢ - ٢٣٨ أن المأمون لما قتل إبراهيم بن محمد العباسي المعروف بابن عائشة سنة تسع ومائتين تمثل بقول الشاعر :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهيجها قادِحٌ تَتَضَرَّمُ
 (٢) (ما لم تُثرها) محاضرة الأبرار ٢ - ٤ . والمتحل .

(٣) الرِّماح الزاعية : منسوبة إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل الأسنة . وفي الأصل (واليازية) واخترنا الزاعية لورودها في جميع المصادر التي روت هذا البيت وأشير إليها في الحواشي السابقة . ولم ترد (اليازية) في غير هذا الديوان . والرماح اليزانية نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير يقال رمح يزني وقد يقال أزي ويزاني كما في الاشتقاق لابن دُرَيْد ص ٣١٠ ولم أجد نصاً على يازني .

(٤) في الأصل (عبر) والتصحيح من المجموعة الظاهرية ومعجم الشعراء للسرزباني ص ٢٨٦ والحاسن والأضداد والحاسن والساوي .

(٥) في الأصل (يعار) والتصحيح من المصادر نفسها .

وَلِكُلِّ حَالٍ مُّعْتَبٍ^(١) وَلِرَبِّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا مُحَمَّدٌ^(٢)
 لَا يُؤْيِسُنَّكَ^(٣) (مِنْ^(٤)) تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَيْبُهُ وَالْعُودُ^(٥)

(١) أعقب فلان فلاناً فهو مُعْتَبٍ : خَلَفَهُ وجاء بعده .

(٢) (تحمّد) معجم الشعراء والمحسن والأضداد والمحسن والساوي ونهاية الأرب للنوري ٣ - ٩٣ ومحاضرة الأبرار .

(٣) ورد في ربيع الأبرار للزعمشري ج ٣ ورقة ٢٠٥ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة هي :

لَا يُؤْيِسُنَّكَ مِنْ تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 وَأَصْبِرْ فَإِنَّ النَّصْبَ يُعْتَبُ رَاحَةً فِي الْيَوْمِ يَأْتِي أَوْ يَجِي بِهَا الْعُدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَيْبُهُ وَالْعُودُ

(٤) في الأصل (ما) وهو خطأ واضح . (مُفَرِّج) المتحل .

(٥) قال المرزباني في الموشح ص ٣٤٨ : « اشترك محمود الوراق وعلي بن الجهم

في معنى قول علي وأحسن فيه :

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَيْبُهُ وَالْعُودُ
 وقول محمود :

وَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ نَعَاهُ الطَّيْبُ إِلَى نَفْسِهِ وَتَوَلَّى كَيْبَا

فَمَاتَ الطَّيْبُ وَعَاشَ الْمَرِيضُ فَأَضْحَى إِلَى النَّاسِ يَنْحَى الطَّيْبِيَا

فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيَّره قصصاً بقوله أضحى ينعاه إلى الناس فقد أخطأ ، وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت

واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه . وأخذه جميعاً من قول عدي بن زيد :

وصحيح أضحى يعودُ مريضاً وهو أذن للوتِ عَمَّنْ يَعُودُ

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً^(١) وَيَدُ الْخَلِيفَةِ^(٢) لَا تَطَاوِلُهَا يَدُ
 وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَعْنَشْهُ^(٣) لِدَنِيبَةٍ (شَنْعَاءُ نِعَمَ)^(٤) الْمَنْزِلِ (الْمُتَوَرِّدُ)^(٥)
 بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْفَدُ^(٦)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ (فِي السَّجَنِ)^(٧) إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ

(١) « صبراً فإن اليوم يقبه غد » المجموعة الظاهرية والمحسن والأضداد
 والمستطرف ومحاضرة الأبرار والمنتحل . « صبراً فإن اليوم يتبعه غد » المحسن والساوي .

(٢) (ويد الخلافة . . .) المحسن والأضداد والمستطرف والمنتحل .

(٣) في الأصل (تخشه) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية وغيرها .

(٤) في الأصل (شناعنم) واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٥) في الأصل (التزود) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية
 والأغاني ومجموعة الماني وغيرها . وفي مروج الذهب (المستورد) وفي بعض نسخه
 (التودد) وليس بصواب . ورواية المحسن والساوي هكذا .

والحبسُ ما لم تعنشه لِدَنِيبَةٍ تُزْرِي فَنِعَمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَرِّدُ

(٦) (ويحمد) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحسن والأضداد والمحسن والساوي

وأما الشرف المرتضى ١ - ١٠١ . والمنتحل . ورواية الديوان أصح ومعنى مُحْفَدُ
 يُخْدَمُ وهكذا حال السجين يزار ويُخْدَمُ أما الحمد فلا شأن له به . وفي محاضرة
 الأبرار وطرار المجالس (ويُقصدُ) .

(٧) (في الحبس) المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب والمحسن والأضداد

والمحسن والساوي .

يَا أَحْمَدُ بْنَ أَبِي دُوَادٍ ^(١) إِنَّمَا تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ^(٢) يَا أَحْمَدُ
 بَلِّغْ ^(٣) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ^(٤) خَوْضَ الْعِدَى ^(٥) (وَمَخَافٍ) ^(٦) لَا تَنْفَدُ
 أَنْتُمْ بَنِي ^(٧) عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَوْلَىٰ بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ ^(٨) فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ طَابَتْ ^(٩) مَفَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَخْتِدُ
 أَمِنَ السَّوِيَّةِ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ (خَصْمٌ) ^(١٠) تُقَرِّبُهُ وَآخِرُ مُبْعَدُ
 إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ أَعْدَاءُ ^(١١) نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ

(١) أحمد بن أبي دؤاد الإيادي : أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ولد سنة ١٦٠ كان عارفاً بالأخبار والأنساب شديد الدهاء محباً للخير ، جعله المعتصم قاضي قضاته ولما مات المعتصم أقره الوائق على عمله . وقلج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ وتوفي مفلوجاً سنة ٢٤٠ (عن الأعلام للزركلي) .

(٢) (كريمة) محاضرة الأبرار .

(٣) في جميع المصادر (أبلغ) .

(٤) (فدونه) الأغاني ١٠ - ٢١٤ ورواه في ص ٢١٧ (ودونه) .

(٥) (خوض الردى) الأغاني (خوف العدى) محاضرة الأبرار .

(٦) في الأصل (ومجاوب) واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٧) (بنوع . . .) المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٨) (كرم) الأغاني .

(٩) (كرمت) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد ومحاضرة الأبرار .

(١٠) في الأصل (خصماً) وما أثبتناه رواية جميع المصادر .

(١١) (حساد نعمتك) الأغاني .

شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كِفَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 لَوْ يَجْمَعُ الْخَضَمِينَ^(١) عِنْدَكَ مَشْهَدُ^(٢) يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ^(٣)
 فَلَنْ^(٤) يَقِيْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ لِي يَوْمًا مِنْ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ مَقْعَدُ
 وَأُحْتَجَّ^(٥) خَضَمِي وَأُحْتَجَّجْتُ بِحُجَّتِي^(٦) لَفَلَجْتُ^(٧) فِي حُجَجِي وَخَابَ الْأَبْعَدُ
 وَاللَّهُ بِالْعُ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ وَإِلَيْهِ^(٨) مَصْدَرُنَا غَدًا وَالْمَوْرِدُ
 وَلَنْ مَضَيْتُ لَقَلَّمَا يَبْقَى الَّذِي قَدْ كَادَنِي (وَلَيَجْمَعُنَا)^(٩) الْمَوْعِدُ
 فَبَائِي ذَنْبٍ^(١٠) أَصَبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهْبًا^(١١) (يُشِيدُ)^(١٢) بِهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

- (١) (الخصماء) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي .
- (٢) (مجلس) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والمساوي . وفي الحاسن والأضداد (منزل) وكذلك في محاضرة الأبرار .
- (٣) (الأرشد) الحاسن والأضداد .
- (٤) (ولئن) المتحلل للثعالي ص ٢٥٦
- (٥) (فاحتج) المجموعة الظاهرية .
- (٦) (لحجتي) المجموعة الظاهرية .
- (٧) (أفلحت) المتحلل .
- (٨) (وإليه) مجمعنا غداً والموعِد) المجموعة الظاهرية .
- (٩) (في الأصل) (ويجمعنا) وفي المجموعة الظاهرية (وليجمعني المورِد) .
- (١٠) (جرم) المجموعة الظاهرية والأغاني .
- (١١) (نهباً) المجموعة الظاهرية .
- (١٢) (في الأصل) (يشيد) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية . ومن معاني الإشادة إثناء المكروه والقييح . وفي الأغاني (نهباً تقسمها اللئيم الأوغد) .

١٥

وقال أيضاً^(١):

سَلِ الدَّمْعَ عَنِ عَيْنِي وَعَنْ جَسَدِي الْمُضْنَى^(٢) وهل لَقَيْتَ عَيْنَايَ بَعْدَكُمْ غَمَضًا
 وَأَيْنَ الْهَوَىٰ مَنِي وَقَدْ عَضَّتِ النَّوَىٰ على كِبْدِي الْحَرْمَىٰ بِأَنْبَاهِهَا عَضًّا
 (تَكْذُبُنَا)^(٣) بَرًّا وَبِحِرًّا تَعَشُّفًا وَتُورِدُنَا أَرْضًا وَتُصَدِّرُنَا أَرْضًا
 فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ تَضَعَضَتْ وَبِالْمَاءِ لَمْ يَعْذُبْ وَبِالنَّجْمِ لَا تُقَضِّضًا
 سَأَخْلَعُ ثَوْبَ اللَّهِوِ بَعْدَ أَجْبِي وَأَرْفُضُ طَيْبَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ رَفْضًا
 كَفَيْ حَزْنًا أَنَّ الْخَطُوبَ سَعَتْ بِنَا وَأَنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَرُكُّنَا رَكْضًا
 وَأَنِّي وَقَفْتُ بَيْنَ (بَثٍّ)^(٤) وَلَوْعَةٍ فَلَا فَرَحٌ يُرْجَىٰ وَلَا أَجَلٌ يُقْضَىٰ
 أَقُولُ وَقَدِ عَيْلَ أَصْطَبَارِي مِنَ النَّوَىٰ وَأَصْبَحَ دَمْعُ الْعَيْنِ لِلشُّوقِ مُرْفَضًّا

(١) نشك في نسبة هذه القصيدة لعلي بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونفسه . وما فيها من ذكر القيروان ومدح أبي مروان دليل آخر على أنها موضوعة . ولم نجد لها أثرًا في أمهات كتب الأدب .

(٢) يجوز أن تكون (المُضْنَى) — أي الهزيل البالي — ليمَّ تصرع البيت .

(٣) في الأصل (تكذبنا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فتى) .

كما قال قيس^(١) حين صاق من الهوى
« كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ حَلَقَةٌ خَاتِمٌ
وَأَنِّي أَرَى بِالْقَيْرَوَانِ أَحِبَّتِي
وَيَجْمَعُنَا دَهْرٌ سَمِي بِفِرَاقِنَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو كُرْبَتِي وَتَعْرُبِي
بِحَبْلِ أَبِي مِرْوَانَ أَعْلَقْتُ عُرْوَتِي
كَرِيمٍ حَوَى فَخْرَ الْأَنَامِ وَجُودِهِمِ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ فِي الْحُبِّ بَسْطًا وَلَا قَبْضًا
عَلَيَّ فَمَا تَزْدَادُ طُولًا وَلَا عَرْضًا^(٢) »
وَأَعْتَاضُ مِنْ صَنْكٍ مُنِيْتُ بِهِ خَفْضًا
وَيَرْجِعُ غَصْنٌ نَاعِمٌ^(٣) قَدْ ذَوَى غَضًّا
وَمَارَابَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَمَا^(٤) (مَضًا)^(٥)
وَحَسْبِي إِعْلَاقِي صَرِيحَ الْعَلَا مَحْضًا
(يَرَى)^(٥) الْحَمْدُ غِنَاءٌ وَ(اسْتِدَامَتُهُ)^(٦) فَرَضًا

(١) هو قيس بن الملقوح مجنون بني عامر صاحب ليلي وأخباره كثيرة
انظر الأغاني ٢ - ١ .

(٢) أحد بيتين مشهورين للمجنون هما :

كَأَنَّ فَنَوَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ إِذَا ذُكِرَتْ لِيَلِي يَشُدُّهَا قَبْضًا
كَأَنَّ جِجَاجَ الْأَرْضِ حَلَقَةٌ خَاتِمٌ عَلَيَّ فَمَا تَزْدَادُ طُولًا وَلَا عَرْضًا
(الأغاني ٢ - ٨٣)

(٣) في هامش الأصل (ناعمًا) وفوقها كلمة صح .

(٤) في الأصل (وما فضا) .

(٥) في الأصل (زى) .

(٦) في الأصل (واستدى منه) .

كفنا من (الآمال) مُعْضِلَ (أمرها) (١) فلا (كاشِح) (٢) يرجو لإبرامه نقضا
 تراه إذا ما جتته مُتَهَلِّلاً تهلل بدر التّم بن وجهه أوضا
 فتى ما يبالي من دنا من فئانه أيسخطُ تصريفُ الحوادثِ أم يرضى
 أياديك قد حمت (٣) وعمت معاشرأ من الناس يتلو بعضها أبدأ بعضها

١٦

وقال أيضاً (٤) :

خَلِيٍّ ما لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدهرِ وَالْأَيَّامُ يَبْلِي جَدِيدُهَا
 ومه لِعُهُودِ الْفَانِيَاتِ ذَمِيمَةٌ وَلَيْلِي حَرَامٌ أَنْ تُذَمَّ عُهُودُهَا
 أَلَمْتُ وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُرِيخُ سُدُولِهِ وَالسَّجْنُ أَحْرَاسٌ قَلِيلٌ هُجُودُهَا
 فقلتُ لها أَنِي تَجَشَّسْتُ خُطَّةً (يُحْرِجُ) (٥) أَنفَاسَ الرِّيحِ وَرُودُهَا

(١) في الأصل (أمره) .

(٢) في الأصل (كادح) .

(٣) يريد بقوله (حمت) خصت ، فالحماسة : الخاصة . ولكني لم أجد من نص

على استعمال الفعل منها بهذا المعنى .

(٤) مما قاله من الشعر وهو في السجن .

(٥) في الأصل (يحرش) وهو تصحيف .

فقالت أطمنا/ الشوق بمد تجلّد
 وأعلنت الشكوى وجالت دموعها
 وشرّ قلوب العاشقين جليدها
 على الخدّ لما التفّ بالجيد جيدها
 فقلت لها والدمع شتى طريقه
 ونار الهوى بالشوق يذكي وقودها^(١)
 إذا سلمت نفس الحبيب تشابهت
 صروف^(٢) الليالي سهلتها وشديدها
 فلا تجزعي (إمّا)^(٣) رأيت قيوده
 فإنّ خلاخيل الرجال قيودها
 ولا تنكري حال الرّخاء وفوته
 فإنّ أمير المؤمنين يميدها

(١) ونار الهوى بالقلب يذكي وقودها . (مروج الذهب ٢ - ٢٧٥) .

(٢) (خطوب) المتحل للثعالي ص ٢٦٦ .

(٣) في الأصل (مما) والتصحيح من مروج الذهب . وفي ثمار القلوب في المضاف

والمسبوق للثعالي ص ٥٠٧ (لما رأيت)

١٧

وقال أيضاً^(١) :

نزلنا بباب الكرخ^(٢) أفضل منزل^(٣) على محسنات^(٤) من قيان^(٥) المفضل
فلابن سريج^(٦) والغريض ومعبد ودائع^(٧) في آذاننا لم تبدل
أوانس ما فيهن^(٨) للضيف حشمة^(٩) ولا (ربهن)^(١٠) بالمهيب^(١٠) المبعجل

(١) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١٩ مانصه : (كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من قيان بغداد لما أطلق من حبسه وردّ من النبي وكانوا يتفانيون (ب) ببغداد ويزلون منزل مقين (ج) بالكرخ يقال له المفضل ، فقال فيه علي بن الجهم :
نزلنا بباب الكرخ)

(٢) الكرخ محلة مشهورة من محالّ بغداد ، قال ياقوت في معجم البلدان : أهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة .

(٣) (أطيب منزل) الأغاني

(٤) في الأصل (حسنات) واخترنا رواية الأغاني

(٥) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٦) ابن سريج والغريض ومعبد من أشهر المغنين في العصر الأموي

وأخبارهم كثيرة في الأغاني .

(٧) بدائع) الأغاني .

(٨) في الأغاني : (أوانس ما للضيف منهن حشمة)

(٩) في الأصل (ريهن) والتصحيح من الأغاني .

(١٠) (بالجليل) الأغاني

(ب) يريد أنهم يعاشرهم القيان ويخالسونهم .

(ج) يريد بالمقنين : صاحب القيان .

يُسْرُ إِذَا مَا الضَّيْفُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَيَنْفُلُ عَنْهُ وَهُوَ غَيْرُ مُنْفَلٍ
 (وَيُكْتَبِرُ^(١) مِنْ ذَمِّ الْوَقَارِ وَأَهْلِهِ إِذَا الضَّيْفُ لَمْ يَأْنَسْ وَلَمْ يَتَبَدَّلْ^(٢))
 وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي السَّفِيهَةَ^(٣) غَيْرَةً إِذَا نَالَ حَظًّا مِنْ لَبُوسٍ وَمَأْكَلٍ
 (وَيُطْرَقُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ مَهَابَةً^(٤) لِيُطْلِقَ طَرْفَ النَّاطِرِ الْمُتَأَمِّلِ)
 فَأَعْمَلُ^(٥) يَدًا فِي بَيْتِهِ وَتَبَدَّلَنْ وَإِيَّاكَ وَالْمَوْلَى وَمَا شِئْتَ فَأَفْعَلِ
 (أَشْرُ يَدٍ وَأَعْمَزُ بَطْرَفٍ وَلَا تَخَفْ رَقِيًّا إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُبْخَلٍ^(٦))
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَالْهَجِّ بِذِمَّتِهِ^(٧) فَإِنْ خَدَّ الْمَصْبَاحُ فَادْنُ وَقَبِّلِ

(١) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني

(٢) تَبَدَّلَ : ترك التصاون .

(٣) (المريبة) الأغاني .

(٤) أطرق : أرخى عينيه ينظر إلى الأرض . والشجاع : الحية . والبيت ساقط

من الديوان نقلناه من الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني ، وورد في كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب

الوشاء ص ٨٠ هكذا :

فَأُطْلِقُ يَدًا فِي بَيْتِهِ بِتَفَضُّلٍ وَعَدَّ عَنِ الْمَوْلَى وَمَا شِئْتَ فَأَفْعَلِ

(٦) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه عن الأغاني والظرف والظرفاء . والمبخل :

البخيل الشديد الإمساك .

(٧) (بمنه) الأغاني وهي رواية حسنة . وفي الظرف والظرفاء (وولَّ عن

المصباح واللع وذمته . . .)

وَسَلَّ غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَقُلَّ غَيْرَ مُسْكَتٍ وَنَمَّ غَيْرَ مَذْعُورٍ (وَقَمَّ) ^(١) غَيْرَ مُعْجَلٍ
 لَكَ الْبَيْتُ مَا دَامَتْ هَدَايَاكَ جَمَّةً وَدُمْتُ ^(٢) مَلِيًّا ^(٣) بِالشَّرَابِ ^(٤) الْمَعْسَلِ
 تُصَانُ ^(٥) لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ وَيُصْنَعُ إِلَيْكَ بِالْحَدِيثِ (الْمَفْصَلِ) ^(٦)
 فَبَادِرُ بَأْيَامِ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا تَقُوتُ ^(٧) وَتَقْنَى وَالنَّوَايَةَ تَنْجَلِي
 وَدَعَّ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ أَتْلَفَ مَالَهُ فَلَانَ ^(٨) فَأَمْسَى مُدْبِرًا غَيْرَ مُقْبِلِ
 هَلِ الْعَيْشُ ^(٩) إِلَّا لَيْلَةٌ طَرَحَتْ بِنَا أَوْاخِرُهَا فِي يَوْمٍ لَهْوٍ مُعْجَلِ

(١) في الأصل (وقل) وهو تصحيف والتصحيح من الأغاني والظرف والظرفاء .

(٢) (وكنت) الأغاني والظرف والظرفاء .

(٣) هو مليء بكذا : مضطلع به .

(٤) (بالبيد المعسل) الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني وورد في الظرف والظرفاء هكذا :

تُصَانُ لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ نَظْرَةٍ وَيُصْنَعُ إِلَيْكَ بِالْحَدِيثِ الْمَقْلَقِ

(٦) في الأصل (المفصل) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب فالحديث المفصل

ضد المعجل .

(٧) في الأغاني (تقضى وتقنى) وفي محاضرات الراغب ١ - ٤١٦ (تقوت

وتقضى) وفي المحاضرات نفسها ٢ - ١٩٢ (تقوت وتقضى) ونسب البيت في المرة

الثانية لابن أبي السمط .

(٨) (فأضحى) الأغاني .

(٩) (هل الدهر ..) الأغاني .

سَقَى اللهُ بَابَ الْكَرْخِ مِنْ (مُتَنَزِّهِ) ^(١) (إِلَى) قَصْرِ وَضَّاحٍ (فَبِرَكَّةٍ) زَلْزَلِ
 مَسَاحِبُ أَذْيَالِ الْقِيَانِ وَمَسْرَحُ الْ (حِسَانِ وَمَأْوَى ^(٢) كُلِّ خِرْقٍ ^(٣) مُعَدَّلِ
 (مَنَازِلِ) ^(٤) لَا يَسْتَتَبِعُ النَّيْثَ أَهْلُهَا (وَلَا أَوْجُهُ اللَّذَاتِ عَنْهَا يَمْعَزِلِ)
 مَنَازِلِ ^(٥) لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ حَلَّهَا لَأَقْصَرَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(١) في الأصل (. . . مِنْ مُتَنَزِّلٍ عَلَى قَصْرِ وَضَّاحٍ كَبِيرَةٍ زَلْزَلِ)
 والتصحيح من الأغاني ومعجم البلدان . وقصر وضاح : قصر بني المهدي قرب
 رصافة بغداد وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضاح فنسب
 إليه . وقال الخطيب لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلده ذلك رجلاً يقال له الوضاح
 ابن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح . وبركة زلزل : ببغداد بين
 الكرخ والسراة وباب الحوّل وسويقة أبي الورد حضرها زلزل ووقفها على المسلمين
 فنسبت إليه . وزلزل كان في أيام المهدي والهادي والرشد يضرب المثل بحسن ضربه
 على العود ، ويعرف بزلزل الضارب (معجم البلدان) .

(٢) (ومثوى) الأغاني .

(٣) الحِرْقُ من الرجال : الكريم الذي ينخرق في كرمه أي يتسع فيه .
 والمعدّل : الذي يكثر الناس عدله ولومه على إسرافه في الكرم .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان ولا في الأغاني نقلناه من معجم البلدان .

(٥) في الأغاني (لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ يَحْمِلُهَا . . . وَحَوْمَلِ)

وامرؤ القيس بن حُجْر : أشهر شعراء العرب . والدَّخُولُ وَحَوْمَلُ : موضعان ذكرهما
 في أول بيت من معلقته .

إِذَا^(١) لَرَأَى أَمْنَحُ أَوْدَ شَادِنَا . مُشَمَّر^(٢) أَذْيَالِ الْقَبَا غَيْرَ مُرْسِلِ^(٣)
 إِذَا اللَّيْلُ أَذْنَى مَضْجَعِي مِنْهُ لَمْ يَقُلْ «عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ»^(٤)

١٨

وقال أيضاً^(٥) :

وَسَارِيَةَ تَرْتَادُ أَرْضًا تَجُودُهَا شَغَلْتُ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا^(٦)

(١) إِذَا لَرَأَى أَنْ يَمْنَحُ الْوَدَّ شَادِنًا (الأغاني)

(٢) مَقْصَر (الأغاني) مَقْلَص (معجم البلدان) .

(٣) غَيْرَ مَسْبِلِ (الأغاني) . وَالْقَبَاءُ : ثَوْبٌ يَلْبَسُ فَوْقَ الثَّيَابِ وَقِيلَ يَلْبَسُ فَوْقَ

الْقَمِيصِ وَيَتَمَطَّقُ عَلَيْهِ .

(٤) مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي مَعْلَقَتِهِ :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ

(٥) يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَخَلَّصُ إِلَى رِثَاءِ الْمُتَوَكَّلِ . وَفِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَصِيدَةِ

مَوْقِفٌ شِعْرِي عَجِيبٌ يَسْتَدْعِي النَّظَرَ وَالتَّأْمَلَ ، مَاذَا أَرَادَ بِوَصْفِ السَّحَابَةِ ، وَمَاذَا عَنَى بِهَا

فِي مَرثِيَةِ يَتَفَجَّعُ بِهَا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْقَتِيلِ ، وَيُنْكَرُ عَلَى الْقَتْلَةِ الْبَاغِيْنَ ، وَيَشْتَعُّ عَلَى

رِجَالِ الدَّوْلَةِ الَّذِينَ لَمْ يَدَافِعُوا عَنِ الْخَلِيفَةِ ؟ كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهَا أَيَّامَ الْمُتَوَكَّلِ الَّتِي كَانَتْ بَرَخَائِهَا

وَسِرَّهَا كَالغَيْثِ وَمَرَّتْ مَرَّةً السَّحَابِ . وَقَدْ وَرَدَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي كِتَابِ

الصَّنَاعِيَتَيْنِ ص ٣٦٧ خَمْسَةُ آيَاتٍ كَمَا وَرَدَ بَعْضَةُ آيَاتٍ مِنْهَا فِي كِتَابِ أُخْرَى سِيَّارَ

إِلَيْهَا . وَبَقِيَّةُ الْقَصِيدَةِ وَهِيَ مِنْ أَطْوَلِ قِصَائِدِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَرْجِعًا

فِي غَيْرِ هَذَا الدِّيْوَانِ .

(٦) السَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ تَأْتِي لَيْلًا . وَتَرْتَادُ : تَطْلُبُ . وَالهُجُودُ : النَّوْمُ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا وَرَدَ فِي الصَّنَاعِيَتَيْنِ .

أَتَنَّا بِهَا رِيحَ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا (١)
تَمِيسُ بِهَا مَيْسًا فَلَا هِيَ إِنْ وَنَتْ
فَتَاةٌ تُزَجِّبُهَا (٢) عَجُوزٌ تَقُودُهَا
نَهْتَهَا وَلَا إِنْ أَسْرَعَتْ لَسْتَعِيدُهَا (٣)
كَأَمْ وَوَلِيدٍ غَابَ عَنْهَا وَوَلِيدُهَا
فَلَمَّا أَضْرَّتْ بِالْمُيُونِ بُرُوقَهَا
وَكَادَتْ تَمِيسُ (٤) الْأَرْضُ إِمَّا تَلْهُفًا
فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَعَقِّدًا
بِمَا زَلَّ مِنْهَا وَالرُّبَى تَسْتَزِيدُهَا (٥)
إِلَيْهَا أَقَامَتْ بِالْعِرَاقِ تَجُودُهَا
فَا بَرَحَتْ (٦) بَغْدَادُ حَتَّى تَفَجَّرَتْ
بِأَوْدِيَةِ مَا تَسْتَفِيقُ (٧) مُدُودُهَا

- (١) (فكأنها) الصناعتين ص ٣٦٧ وحامسة ابن الشجري ص ٢٢٨ وشرح لامية العجم للصفدي ١ - ١٢١ وزهر الآداب للحصري ٣ - ١٩ .
- (٢) زجى الشيء : دفعه برفق .
- (٣) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . نهى : زجر . استعاد فلاناً : سأله أن يعود .
- (٤) لعله (تميد) .
- (٥) فى الأصل (يستزیدها) .
- (٦) ورد هذا البيت فى الصناعتين ص ٣٦٧ وشرح لامية العجم ١ - ١٢١ وحامسة ابن الشجري ص ٢٢٨ .
- (٧) ما تستفيق : أى ما تكف .

وَحَتَّى رَأَيْنَا الطَّيْرَ فِي جَنَابَتِهَا تَكَادُ أَكْفُ الْغَانِيَاتِ تَصِيدُهَا
 وَحَتَّى أَكْتَسْتُ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ كَأَنَّهَا عُرُوسٌ زَهَاها وَشَيْهَا وَبُرُودُهَا^(١)
 دَعَتْهَا إِلَى حَلِّ النَّطَاقِ فَأَزْعَشْتُ إِلَيْهَا وَجَرَّتْ سِمَطُهَا^(٢) (وَفَرِيدُهَا)^(٣)
 وَدِجَلَةٌ^(٤) كَالذَّرْعِ الْمُضَاعَفِ (نَسْجُهَا)^(٥) لَهَا حَلَقٌ يَبْدُو وَيَخْفَى حَدِيدُهَا
 فَلَمَّا^(٦) قَضَتْ حَقَّ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ^(٧) أَتَاهَا مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ (بَرِيدُهَا)^(٨)

(١) النَّوْرُ: الزهر . وزها فلان السراج : أضاءه . الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون ، والشوي نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر . والبُرود : جمع بُرْد وهو ثوب غَطَطَ .

(٢) المراد بأزعشت : أسرعت . والسَّمَطُ : خيط النظم مادام فيه الخرز واللؤلؤ ، وقلاية أطول من الخنفة .

(٣) في الأصل : (وبرودها) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والفَرِيد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .

(٤) دِجَلَةٌ : نهر بباد .

(٥) في الأصل (نسجه) .

(٦) في الأصل (ولما) واخترنا رواية الصناعتين وشرح لامية العجم .

(٧) (وأهلها) الصناعتين .

(٨) في الأصل (يريدتها) والتصحيح من الصناعتين وشرح لامية العجم

وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . والبَرِيد : الرسول .

قَرَّتْ تَقْوَتُ الطَّرْفِ سَبْقاً^(١) كَأَنَّهَا
 جُنُودُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٢) وَلَتَ بُنُودُهَا
 وَخَلَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُجَدَّلاً^(٣)
 شَهِيداً وَمِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ شَهِيدُهَا
 وَكَانَ أَضَاعَ الْحَزَمَ وَأَتْبَعَ الْهَوَى
 وَوَكَّلَ غِرّاً بِالْجُيُوشِ يَقُودُهَا
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يَبْعَةَ
 أَحَاطَتْ بِأَعْنَاقِ الرِّجَالِ عُقُودُهَا
 فَلَمَّا أَقْتَضَاهَا لَيْلَةَ الرَّوْعِ حَقَّهُ
 جَرَتْ سُنْحاً سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا^(٤)
 وَبَاتَتْ خَبَايَا كَالْبَغَايَا جُنُودُهُ
 وَفِي زَوْرَقٍ^(٥) الصَّيَادِ بَاتَ عَمِيدُهَا

(١) (سبياً كأنها) الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري ،
(سبياً كأنها) زهر الآداب .

(٢) هو عبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل استكتبه سنة ٢٣٦ ولما قتل
المتوكل كان عبيد الله يلي الوزارة (الطبري ١١ - ٤٤ و ٦٦)

(٣) المجدل : الصريع .

(٤) اقتضى حقه : طلبه . والسُنْحُ : الظباء المشائم .

(٥) كان عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ليلة مقتل المتوكل جالساً في عمله
ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي
ما يجلسك ؟ قال وما ذلك ؟ قال الدار سيف واحد . فأمر جعفراً بالخرُوج فخرج وعاد
فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتل . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته ، فأخبر
أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط فإذا أبوابه أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان
عما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقمعد

فيه . الطبري ١١ - ٦٦ .

لِيْ وَقَفَ الْفَتْحُ بِنِ خَاقَانَ (١) وَقَفَةً فَأَعْدَرَ مَوْلَى هَاشِمٍ وَتَلِيدُهَا (٢)
 وَجَادَ بِنَفْسِ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ وَرُودَ الْمَنِيَا حَيْثُ يُخَشَى وَرُودُهَا
 وَقَرَّ عَيْدُ اللَّهِ (٣) فِيمَنْ أَطَاعَهُ إِلَى سَقَرِ (٤) اللَّهِ الْبَطِيءِ مُخُودُهَا

(١) الفتح بن خاقان بن عرطوج من أبناء الملوك من الأتراك اتخذته المتوكل أخاً له وكان يصدر عن رأيه ولا يصبر عنه . أما وقفته ليلة مقتل المتوكل فيرويهما المسعودي عن البحترى في خبر جاء فيه « . . . ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل، إذ أقبل باغر ومعه عشرة هر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء الشمع، فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير، فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم، فلما رأهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يمانعهم، قال البحترى: فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف على جانبه الأيمن قفده إلى خاصرته، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه فأخرجه من متنه وهو صابر لا يتنحي ولا يزول . قال البحترى: فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه، ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعاً فلفقا في البساط الذي قتل فيه وطرحا ناحية، فلم يزالا على حالتهم في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمتصّر فأمر بهما فدفنا جميعاً . » (مروج الذهب ٢ - ٢٧٨)

(٢) التلديد: هنا من تلديد فلان في بني فلان أي أقام فيهم .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٥٩

(٤) سقر: جهنم .

ولم تحضر السادات من آل مصعب^(١) فيغني عنه وغدوها ووعيدها
 ولو حضرته غصبة طاهرة لعرز على أيدي المنون أخترامه
 أولئك أركان الخلافة إنا موأهبها لذاتها وسيوفها
 معانلها والمسلمون شهودها^(٢) فيالجنود ضيعتها ملوكها
 على فرقة صبراً وأنتم شهودها أيقتل في دار الخلافة جعفره
 ولا دافع عن نفسه من يريد لها فلا طالب للثأر^(٣) من بعد موته

(١) آل مصعب : هم بنو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أمير خراسان . وابنه طاهر بن عبد الله ولي خراسان بعده . وابنه الآخر عبيد الله ابن عبد الله ولي شرطة بغداد .

(٢) كذا في الأصل ولعله (سدودها) .

(٣) اجتمع إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى غداة مقتل المتوكل زهاء عشرين ألف فارس وقالوا له : إنا كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نعمل على القوم ميلاً تقتل المتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم ، فأبى ذلك وقال : ليس في هذا حيلة . (الطبرى ١١ - ٦٦) .

بنو هاشمٍ مثلُ النُّجُومِ وَإِنَّمَا
 بَنِي هَاشِمٍ ^(٢) صَبْرًا فَكُلُّ مُصِيبَةٍ
 عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى سَرَوَاتِكُمْ
 وَلَكِنْ بِأَيْدِيكُمْ تُرَاقُ دِمَاؤُكُمْ
 أَلْهِنَا ^(٤) وَمَا يُعْنِي التَّلْفُ بِمَدْمَا
 عَيْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلْتَهُ ^(٥)
 أَمَا وَالْمَنَابَا مَا تَعْمَرَنَّ بِمِثْلِهِ الـ
 مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(١) مِنْهَا سَعُودُهَا
 سَيْلِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ جَدِيدُهَا
 تُقَرِّئِي بِأَيْدِي النَّاكِثِينَ جُلُودُهَا
 وَيَحْكُمُ فِي (أَرْحَامِكُمْ) ^(٣) مَنْ يَكِيدُهَا
 أُذِلَّتْ لِضِبْعَانِ الْفَلَاةِ أُسُودُهَا
 وَأَعْظَمُ آفَاتِ الْمُلُوكِ عَيْدُهَا
 قُبُورَ وَمَا مُصَّتْ ^(٦) عَلَيْهِ حُودُهَا

(١) في الأصل (بنو العباس) .

(٢) روى هذا البيت المسعودي في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠ وابن الأثير في

الكامل ٧ - ٣١ .

(٣) في الأصل (أرماحكم) وفي البيت تعريض بالمتنصر بن المتوكل الذي خامر

علي قتل أبيه .

(٤) يالهنني وبالهنف وبالهنفا : كلمة يتحسر بها علي مافات .

(٥) لم ينزل الصلّة منزلة الرجال فيقول قتلوه لأن فعلهم لم يكن كفعل الرجال

حين قتلوا المتوكل غيلةً وغدرًا . وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠

والكامل لابن الأثير ٧ - ٣١ .

(٦) في الأصل (دُمّت) .

أَتَتْنَا الْقَوَافِي صَارِحَاتٍ لِفَقْدِهِ (مُصَلِّمَةً) ^(١) أَرْجَاؤَهَا ^(٢) وَقَصِيدُهَا
فَقَلْتُ أَرْجَمِي مَوْفُورَةً لَا تَمَّيِّي مَعَانِي أَعْيَا الطَّالِبِينَ وَجُودُهَا
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَصْعُبْ عَلَيَّ (مَرَامُهَا) ^(٣) لِبُعْدٍ وَلَمْ يَشْرُدْ عَلَيَّ شَرِيدُهَا ^(٤)
وَلَوْ شِئْتُ أَشْعَلْتُ الْقُلُوبَ بِشُرْدٍ مِنْ الشُّعْرِ أَفْلَاذُ الْقُلُوبِ وَوُقُودُهَا ^(٥)
فِيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَذُودُهَا
وَكَنْتُ إِذَا أَشْهَدْتُهَا بِي مَشْهَدًا تَطَّأَمَنَّ ^(٦) عَادِيهَا ^(٧) وَذَلَّ عَيْنُهَا
فَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَمَالَ بَكَ الْهَوَى إِلَيْهَا وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَيْكَ رَشِيدُهَا

- (١) في الأصل (مسلمة) ولعل لما ذهبنا إليه وجهاً غير بعيد فكأنه أنزل القوافي منزلة النساء اللواتي يصلن بعض أعضائهن لشدة الحزن .
- (٢) في الأصل (أرجاؤها) وهو تصحيف .
- (٣) في الأصل (قوامها) .
- (٤) للمعبود أن يقال في القوافي (قافيه شرود) .
- (٥) الشُّرْدُ : جمع شاردة يقال قافية شاردة أي سائرة في البلاد . والأفلاذ : القِطَع .
- (٦) تَطَّأَمَنَّ : انخفض .
- (٧) لعله (عائتها) والعائى : من جاوز الحدَّ في الاستكبار .

أَشَاعَ وَزِيرُ السُّوءِ عَجَابًا يُشِيدُ^(١) (بها)^(٢) فِي كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا
 وَبَاعَدَ أَهْلَ النَّصِيحِ عَنكَ وَأَوْغَرْتَ صُدُورَ الْمَوَالِي وَأَسْتَسَرَّتْ حُقُودُهَا
 فَطَلَّ دَمٌ^(٣) مَاطِلٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهُ وَكَانَتْ أُمُورٌ لَيْسَ مِثْلِي يُعِيدُهَا

١٩

وقال أيضاً^(٤) :

أَقْلِي فَإِنَّ اللَّوْمَ أَشْكَلَ وَاضِحُهُ وَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ لَا تُمَلُّ نَصَائِحُهُ
 عَلَيَّ مَ قَعَدَتِ الْقُرْفُصَى تَمْدُلِينِي كَأَنِّي جَانِ كُلِّ ذَنْبٍ وَجَارِحُهُ
 أَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ أَمْ لَسْتُ وَائِقًا بِحَزْمٍ تُغَادِيهِ الْقَنَا وَتُرَاوِحُهُ
 مَتَى هَانَ حُرٌّ لَمْ يُرِقْ مَاءٌ وَجْهَهُ (وَلَمْ تُخْتَبَرْ)^(٥) يَوْمًا بَرَدٌ صَفَائِحُهُ^(٦)

(١) من معاني الإشادة إنشاء المكروه والقيح ، وبهذا المعنى استعملها الشاعر

أيضاً في قوله :

فَبَأَيِّ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضًا نَهَبًا يُشِيدُ بِهَا اللَّثِيمُ الْأَوْغَدُ

انظر ص ٤٧

(٢) لم تكن في الأصل ولا بد منها .

(٣) طَلَّ دَمُهُ : مُهْدِرًا .

(٤) لم أجد مرجحاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .

(٥) في الأصل (ولا تختبر) .

(٦) صفيحة الوجه : بشرة جلده ج صفائح .

سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّنِي أَخُوهُ الَّذِي تُطْوِي عَلَيْهِ جَوَانِحُهُ
وَأَقْبَلُ مَيْسُورَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا أَرَى الْعَيْشَ مَقْصُورًا عَلَيَّ مِنْ يُسَاحِمُهُ
فَأُخْلِصُ مَذْحِي لِلَّذِي إِنْ دَعَوْتُهُ أَجَابَ وَإِلَّا أَسْعَدْتَنِي مَدَائِحُهُ
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا الْعِزُّ وَالْأَمْنُ وَالغِنَى غِنَى النَّفْسِ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ ذَلَّ كَاشِحُهُ
وَمِنْ هَمِّ الْفِتْيَانِ تَفْرِيجُ كُرْبِيَّةِ وَإِطْلَاقُ عَانِبَاتِ (وَالْبُؤْسُ) ^(١) فَادِحُهُ
وَضَيْفٌ تَخَطَّى اللَّيْلَ يَسْأَلُ مَنْ فَتَى يُضِيفُ فَدَلَّتْهُ عَلَيْهِ نَوَاجِحُهُ
فَأَذْهَبَ عَنْهُ (الضَّرُّ) ^(٢) حُرٌّ (خِصَالُهُ) عُجَابٌ وَلَكِنْ مُحْصَنَاتٌ نَوَاصِحُهُ
وَهَلْفَةٌ مَظْلُومٍ تَمَنَّكَ حَاضِرًا وَقَدْ ذُعِرَتْ أَسْرَابُهُ وَسَوَارِحُهُ ^(٣)
فَجِئْتُ تَخَوُّضَ اللَّيْلِ خَوْضًا (لِنَصْرِهِ) ^(٤) وَلَوْلَاكَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ السَّرْحِ سَارِحُهُ ^(٥)
وَكَمْ مِنْ عُدُوِّ بَاتَ يَحْرَقُ ^(٦) نَابَهُ (عَلِيٌّ كَمَا يَسْتَقْدِحُ ^(٧) الْمَرْخَ قَادِحُهُ)

(١) في الأصل (والبيس) .

(٢) في الأصل (الصبر) و (حصاله) .

(٣) الأسراب : جمع سِرْب وهو القطيع . والسّوارحُ : المواشي .

(٤) في الأصل (لنصرة) .

(٥) السّرح : المال السّائم . والسارح : الراعى :

(٦) حَرَقُ نَابِهِ : سحقه حتى سيمع له صريف كناية عن شدة غيظه .

(٧) في الأصل (تاستمر المدح مادحه) وهو تحريف منكر ولعل ما أثبتناه هو

الصواب . واستقدح زنادد : استوراها . والمرخُ : شجر سريع الوري يقدح به .

أَعَاذِلَ لَمْ أَجْرَحْ كَرِيماً وَلَمْ أَلْمُ لَيْتِمَا وَبَعْضُ الشَّرِّ يَجْمَعُ جَائِحُهُ
وَالْأَيُّ يَكُنْ مَالِي كَثِيراً فَإِنِّي كَثِيرُهُ إِذَا مَاصَاحَ بِالْجَيْشِ صَائِحُهُ
وَأَقْبَلْتُ الْأَبْطَالَ جُرْداً^(١) وَصَافَحْتُ رِجَالُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا مَنْ تُصَافِحُهُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ بَاتَ يَحْسُبُ رَيْجَهُ بَطِيئاً ضَنِيقاً بِالَّذِي هُوَ رَائِحُهُ
يَرَى أَنَّهُ لَأَحَقُّ إِلَّا لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ الْجُودَ بِالْمَالِ فَاضِحُهُ
لَهُ عِلَلٌ دُونَ الطَّعَامِ كَثِيرَةٌ وَوَجْهٌ قَبِيحٌ أَرَبْدُ اللَّوْنِ (كَالِحُهُ)^(٢)
كَثِيرٌ مُهُومٍ النَّفْسِ كَرِيماً كَأَنَّهُ مِنْ (الْبُخْلِ)^(٣) قَفْلٌ ضَاعَ عَنْهُ مَفَاتِحُهُ
فَلَا يَشْتَنُّ قَوْمٌ أَصَابُوا بِمَكْرِهِمْ عَلَيَّ سَبِيلاً أَغْلَقْتُهَا (مَسَالِحُهُ)^(٤)
وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الذَّمَارِيِّ^(٥) إِنَّمَا يُحْرِقُ مَنْ (ذَلَّتْ)^(٦) عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ
وَمَا الْمَكْرُ إِلَّا لِلنِّسَاءِ وَإِنَّمَا

(١) الجُرد : خيل لارجالة فيها .

(٢) في الأصل (كادحه) وهو تصحيف .

(٣) في الأصل (الخجل) وهو تصحيف .

(٤) أسالِح : جمع مَسْلَحة ، ومسلحة الجند من ينفضون لهم الطريق ويتجسسون

خبر العدو . وفي الأصل (مصالحه) وهو تصحيف .

(٥) الذَّمَارِي : نسبة إلى ذِمَار وهي قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . وفي

الأصل (الدفاري) وهو تصحيف .

(٦) في الأصل (ذلت) .

٢٠

وقال (١) :

الشَّيْبُ يَنْهَاهُ وَيَزْجُرُهُ وَالشَّوْقُ يَأْمُرُهُ وَيَعْذِرُهُ
 وَإِذَا تَوَقَّرَ (٢) شَيْبٌ مَفْرِقَهُ خَرِقَتْ (٣) مَدَامِغٌ لَا تُوقِّرُهُ
 وَإِذَا أَسْرَّ هَوَىٰ أَشَادَ بِهِ (٤) دَمْعٌ يُصْرَعُهُ (٥) وَيَحْدَرُهُ
 كَيْفَ (أَسْتَسَرَّ هَوَىٰ يَفِيضُ بِهِ) (٦) لَحْظٌ فَصِيحٌ لَيْسَ يَسْتَرُهُ
 قَالَتْ لِجَارَتِهَا أَرَأِي رَجُلًا مُتَنَكَّرًا (٧) لِلشَّيْبِ مَنْظَرُهُ
 لَوْلَا تَلَفَعُ (٨) عَارِضِيهِ لَمَّا أَخْطَأَ (عَلَيْهَا) (٩) حِينَ يُبْصِرُهُ

(١) لم أجد لهذه الأبيات مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) تَوَقَّرَ : صار وقوراً .

(٣) خَرِقَتْ : حَمِقَتْ .

(٤) أَشَادَ بِهِ : شَهَّرَهُ .

(٥) صُرِعَهُ : طرحه على الأرض .

(٦) فِي الْأَصْلِ (استثار هوى يفيض به) وهو تصحيف . واستسر : خفي .

وَيَفِيضُ بِهِ : يَبُوحُ بِهِ .

(٧) تَنَكَّرَ : تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ حَتَّى يَنْكُرَ .

(٨) تَلَفَعَ فُلَانٌ : شَمَلَهُ الشَّيْبُ .

(٩) فِي الْأَصْلِ (عَلِي) .

٢١

وقال أيضاً :

لِلدَّهْرِ إِذْبَارٌ وَإِقْبَالٌ وَكُلُّ حَالٍ بَعْدَهَا حَالٌ
 وَصَاحِبُ الْأَيَّامِ فِي غَفْلَةٍ وَبَلَى لِلأَيَّامِ إِغْفَالٌ
 وَالْمَرْءُ^(١) مَنسُوبٌ إِلَى فِعْلِهِ وَالنَّاسُ أَخْبَارٌ وَأَمْثَالٌ
 يَا أَيُّهَا الْمُطَلِقُ آمَالَهُ مِنْ دُونِ آمَالِكَ آجَالٌ
 كَمْ أَبْلَتِ الدُّنْيَا وَكَمْ جَدَّدَتْ مِنَّا وَكَمْ تُبْلِي وَتَقْتَالُ
 مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَلَا سِيَّمَا بِالْحُرِّ إِنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ
 يَشْهَدُ أَعْدَائِي بِأَنِّي فَتَى قَطَّاعُ أَسْبَابٍ وَوَصَّالُ
 لَا تَمْلِكُ الشَّدَّةُ عَزْمِي وَلَا يُبْطِرُنِي جَاهٌ وَلَا مَالُ
 بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَمْ آلِهِ نُصْحًا وَلَا آوُ^(٢)

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في ص ٧ من كتاب بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيان التوحيدي مخطوط . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) ألا يَأْلُو في الأمر : قَصَّر فيه وأبْطَأ .

٢٢

وقال أيضاً :

عَجَلْتِ وَمَا كُلُّ الْعَوَازِلِ يَعْجَلُ وَكَمْ لَائِمٍ مُسْتَجْهِلٍ وَهُوَ أَجْهَلُ
 وَرَى^(١) لِمَطَايَا لَاتِرَالُ (عِنَاقُهَا)^(٢) تَحْبُ^(٣) بِأَجَالِ الرَّجَالِ وَتُرْقِلُ
 كَأَنْ لَمْ تَكُنْ لَيْلِي تُزَارُ وَلَمْ أَكُنْ أَزَارُ إِذَا مَا غَبْتُ عَنْهَا وَأَوْصَلُ
 وَمَلَأَ بَدَتَ بَيْنَ الْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ^(٤) الْفِرَاقِ يُسْتَهَى وَهُوَ يَقْتُلُ
 يَبْسُتُ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْتُ^(٦) لِصَاحِبِي (لَيْتَ^(٧) عَجَلْتُ لِلْمَوْتِ أَوْحَى^(٨) وَأَعْجَلُ

(١) الـورَى : اسم من الـورَى يقال ورَى الفصح جوفه : أفسده وأكله ، وورث النار ورهياً : اتقدت . على أن الكلمة أشكلت على الناسخ فكتب فوقها بخط دقيق لفظة (كذا) إشارة للتوقف والإشكال . ويحتمل أن تكون (وِدَى) ومعناه الهلاك ، يدعو عليها بالهلاك كما يقال تبَّأ لها . ويحتمل أن تكون (وَجَى) ومعناه الحنق وهو أن يرقَّ القدم أو الفرسن أو الحافر وينسحج ، ومنه : وَجِيَ الفرس وهو أن يجد وجعاً في حافره .

(٢) في الأصل (عناقها) .

(٣) الخَبَبُ والإرقال : السير السريع .

(٤) (عناق وداع ...) كتاب الزهرة للإصفهاني ص ٣١

(٥) (أَيْسَتْ) » » » »

(٦) (قَقَلْتُ) » » » »

(٧) في الأصل (لمن) وهو تصحيف والتصحيح من كتاب الزهرة

(٨) أَوْحَى : أسرعُ .

أَلَا عَلَّلَانِي وَالكَرِيمُ يُعَلَّلُ وَلَا تَعْدِلَانِي مَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ
 سَمَاعٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ وَصَاحِبٌ حَبِيبٌ إِلَيْنَا مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 وَإِيَّاكُمْ وَالْحَمْسَرَ لَا تَقْرَبَانَهَا (١) كَفَىٰ عِوَضًا عَنْهَا الشَّرَابُ الْمَعْسَلُ (٢)
 لَنَا فِي (بَنِي) الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ أَسْوَدٍ فَهَمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا وَأَفْضَلُ
 أَلَيْسَتْ لَهُمْ عِنْدَ الْمَقَامِ (٤) سِقَايَةٌ (٥) مَكْرَمَةٌ يُزَوِّي الْحَجِيجَ وَتَفْضُلُ (٦)

(١) النون في قوله (لا تقربانها) نون التوكيد الخفيفة .

(٢) المعسل : المعمول بالعدل .

(٣) في الأصل (أبي العباس) .

(٤) المَقَامُ : مقام إبراهيم بالمسجد الحرام بمكة .

(٥) سِقَايَةُ الْحَاجِّ : هي ما كانت قريش تسميه الحجاج من الزبيب المنبوذ في

الماء وكان يلها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام ، وفي الحديث :

« كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدميَّ إلا سقاية الحجِّ وسدانة البيت » .

(لسان العرب)

(٦) تفضل : تزيد .

٢٣

وقال (١) :

وقائلٍ (٢) أيُّهما أنورُ أَلشَّمْسُ أم (سَيِّدُنَا) (٣) جَعْفَرُ
 قُلْتُ لَقَدْ أَكْبَرْتَ شَمْسَ الضُّحَى جَهْلًا وَمَا أَنْصَفْتَ مَنْ تَذَكَّرُ
 هَلْ بَقِيَتْ فِيكَ مَجُوسِيَّةٌ فَالشَّمْسُ فِي مِلَّتِهَا تُكْبَرُ
 أَمْ أَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهَا عَالِمٌ وَزَلَّةُ الْعَالِمِ لَا تُغْفَرُ
 (فَقُلْ) (٤) مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ هَفْوَةٍ (قَالَ) (٥) فَهَلْ يَنْلَطُ مُسْتَخْبِرُ
 الشَّمْسُ يَوْمَ الدَّجَنِ (٦) مَحْجُوبَةٌ (وَاللَّيْلِ) (٧) يُخْفِيهَا فَلَا تَظْهَرُ
 فِيهَا (عَلَى) (٨) الْحَالِيْنَ مَمْلُوكَةٌ لَا تَدْفَعُ الرِّقَّ وَلَا تُشْكِرُ

(١) يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف .

(٢) ورد من هذه القصيدة بيتان في كتاب الموشع للرزباني سيشار إليهما ، أما بقية أبياتهما فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) في الأصل (سيد) .

(٤) في الأصل (قل) .

(٥) د د (قلت) .

(٦) الدَّجَنُ : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء ، والمطر الكثير .

(٧) في الأصل (والنيل) وهو تصحيف .

(٨) د د (لذا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

فكيف قايتَ بها غُرَّةَ غَرَاءَ لَا تَعْفَى وَلَا تُسْتَرُّ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ نُورُهَا سَاطِعٌ وَكُلُّ وَصْفٍ دُونَهَا يَقْصُرُ
 قَالَهُ هَلْ أَكْمَلَهَا قَدْرُهُ إِذَا بَدَأَ فِي حُلَّةٍ يَخْطُرُ
 (كَالزَّمْجِ مَهْرُوزًا) ^(١) عَلَى أَنَّهُ لَا فَارِطُ الطُّولِ وَلَا جَحْدَرُ ^(٢)
 أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ (وَجْهًا) ^(٣) إِذَا بَدَأَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ تَزْهَرُ
 وَأَخْطَبُ النَّاسِ عَلَى مِنْبَرٍ يَخْتَالُ فِي وَطْأَتِهِ الْمَنْبَرُ
 وَتَطْرَبُ الْخَلِيلُ إِذَا مَا عَلَا مُتُونَهَا فَالْخَلِيلُ تَسْتَبْشِرُ
 وَتَرْجِفُ الْأَرْضُ بِأَعْدَائِهِ إِذَا عَلَاهُ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ ^(٤)
 قَالَ وَأَيْنَ الْبَحْرُ مِنْ جُودِهِ (قُلْتُ) ^(٥) وَلَا أَضْعَافُهُ أَبْحَرُ
 الْبَحْرُ مَحْضُورٌ لَهُ (بَرْزَخٌ) ^(٦) وَالْجُودُ فِي (كَفَيْهِ) ^(٧) (لَا يُحْصَرُ) ^(٨)

(١) في الأصل (بالرمح مهروز) ،

(٢) الجَحْدَرُ : القصير .

(٣) لم تكن هذه الكلمة في الأصل ، والمعنى والوزن يستدعيانها .

(٤) الْمِغْفَرُ : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل ولا بد منها .

(٦) في الأصل (زبرج) وهو تصحيف . وَالْبَرْزَخُ : الحاجز بين الشيئين .

(٧) في الأصل (كفه) .

(٨) » » (لا يخطر) وهو تصحيف .

قَالَ وَكَيْفَ الْبَأْسُ عِنْدَ الْوَعْيِ قَلْتُ أَتَاكَ التَّبَأُ الْأَكْبَرُ
 قَامَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي رَجْفَةٍ يَخْبِطُ فِيهَا الْمُتَقَبِلُ الْمُذِيرُ
 فِي (فِتْنَةٍ) ^(١) عَمِيَاءَ لَا نَارُهَا تَخْبُو وَلَا مُوقِدَهَا يَفْتُرُ
 وَالَّذِينَ قَدْ أَشْفَى وَأَنْصَارُهُ أَيَدِي سَبَا مَوْعِدَهَا الْمُحْشَرُ ^(٢)
 (كَلْبُ) ^(٣) حَنِيفٍ مِنْهُمْ مُسْلِمٍ لِلْكَفْرِ فِيهِ مَنْظَرٌ مُنْكَرٌ
 إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرٌ فَلَا يُرَى لِمَنْ يُقْتَلُ أَبُو يُوسُرٍ ^(٤)
 فَآمَرَ اللَّهُ إِمَامَ الْهُدَى وَاللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ يُنْصَرُ
 وَفَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ مُسْتَنْصِرًا إِذْ لَيْسَ مُسْتَنْصِرُ

(١) في الأصل (فتية) وهو تصحيف . ويريد بالفتنة العمياء حمل الناس على القول بخلق القرآن وكان ذلك في آخر خلافة المأمون سنة ٢١٨ وسار عليه بعد المأمون المعتصم والوائق .

(٢) أشفى : امتنع شفاؤه . وأيدي سبا : كناية عن التبدد الذي لاجتماع بعده . أي مثل قوم سبا الذين تفرقوا في البلاد بعد السيل . والمراد بأيدي سبا جنوده .
(٣) في الأصل (كلب) وهو تصحيف .

(٤) قال ابن الأثير في الكامل ٧-٨ وفيها - سنة ٢٣١ - كان الفداء بين المسلمين والروم وعقد الواثق لأحمد بن سعيد الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرها أن يمتحن أسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة فؤدي به وأعطى دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم

وَبَدَّ الشُّورَى إِلَى أَهْلِهَا لَمْ يَبْنِهِ خَشِيئَةً مَا (حَذَرُوا) (١)
 وَقَالَ وَالْأَلْسُنُ مَقْبُوضَةٌ لِيُبْلِغَ الْغَائِبَ مَنْ يَحْضُرُ
 أَنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا أَكْفُرُ
 لَا أَدْعِي الْقُدْرَةَ مِنْ دُونِهِ بِاللَّهِ حَوْلِي (٢) وَبِهِ أَقْدِرُ
 أَشْكُرُهُ إِنْ كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ مِنْهُ وَإِنْ أَذْنَبْتُ أَسْتَغْفِرُ
 فَلَيْسَ تَوْفِيقِي إِلَّا بِهِ يَعْلَمُ مَا أُخْفِي وَمَا (أُظْهِرُ) (٣)
 فَهُوَ الَّذِي قَلَّدَنِي أَمْرَهُ إِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْ فَمَنْ يَشْكُرُ
 وَاللَّهُ لَا يُعْبَدُ سِرًّا وَلَا مِثْلِي عَلَى تَقْصِيرِهِ يُعْذَرُ
 وَجَرَّدَ الْحَقَّ فَاشْجَى بِهِ مَنْ كَانَ عَنْ أَحْكَامِهِ يَنْفِرُ
 وَأَنْفَضَتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِهِ كَحَمْرِ أَنْفَرَهَا قَسْوَرُ (٤)

(١) في الأصل (ماحصر) ولعل ما أثبتناه أدنى إلى الصواب .

(٢) الحَوْلُ : القوة والقدرة على التصرف .

(٣) في الأصل (وما أضر) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه لتم المطابقة .

(٤) القَسْوَرُ : الأسد .

وَصَاحٌ (١) إِبْلِيسُ بِأَصْحَابِهِ حَلَّ بِنَا مَا لَمْ نَزَلْ نَخْذِرُ
 مَالِي وَلِلنُّرِّ بَنِي هَاشِمٍ فِي كُلِّ دَهْرٍ مِنْهُمْ مُنْذِرُ
 أَكَلَّمَا قَلْتُ خَبَا كَوَكْبُ مِنْهُمْ بَدَا لِي كَوَكْبُ يَزْهَرُ
 لَمْ يُبْلِهْ عَنِّي الشَّبَابُ الَّذِي يُبْلِي وَلَا الدُّنْيَا الَّتِي تُغَمَّرُ
 وَاللَّهِ لَوْ أَمَهَلْنَا سَاعَةً مَا هَلَّلَ النَّاسُ وَلَا كَبَّرُوا
 أَلَيْسَ قَدْ كَانُوا أَجَابُوا إِلَى أَنْ أَظْهَرُوا الشَّرْكَ كَمَا (٢) أَضْمَرُوا
 وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ قُدْرَةٌ بِهَمِ رَسُولِ اللَّهِ وَاسْتَكْبَرُوا
 وَشَتَمُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ أَرْضَى أَنْ عَرَفُوا الْحَقَّ الَّذِي أَنْكَرُوا
 فَرَدَّهُمْ طَوْعًا وَكَرْهًا إِلَى وَوَأَقْفُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَارَقُوا
 وَأَقْبَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَدْبَرُوا

(١) أورد المرزباني في الموشح ص ٣٤٥ هذا البيت والذي بعده وجعلهما من المآخذ على الشاعر قال : « لما أنشد علي بن الجهم التوكل قصيدته التي مدحه فيها بقوله : وصاح إبليس بأصحابه عظم ذلك على أحمد بن أبي دؤاد فأطرق ، فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ما سمعت مديحاً للخلفاء مثل هذا ؟ قال لا ولا غيري ولا توهمت أن أحداً يجترئ على مثله » .

(٢) في الأصل (كما قد أضمرُوا) وقد زائدة لا موضع لها .

يَا أَعْظَمَ^(١) النَّاسِ عَلَيَّ مُسْلِمٍ حَقًّا وَيَا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ
 الرَّدَّةُ الْأُولَى نَنِي أَهْلَهَا حَزْمُ أَبِي بَكْرٍ^(٢) وَلَمْ يَكْفُرُوا
 وَمَهْذِهِ أَنْتَ تَلَاقَيْتَهَا فَعَادَ مَا قَدَّ كَادَ لَا يُذَكَّرُ
 فَاسْتَلَمْنَا يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ مَعْشَرٍ مَا مِثْلُهُمْ مَعْشَرُ
 وَأَسْمَعُ إِلَى غَرَاءِ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
 مَوْقِعَهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَنَسْمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ

(١) في الأصل (يا عظم) .

(٢) إشارة إلى ردة بعض العرب بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وما

كان من حزم أبي بكر رضي الله عنه في محاربتهم وإخضاعهم .

٢٤

وقال (١) :

عَفَا (٢) اللَّهُ عَنْكَ أَلَا (٣) حُرْمَةٌ تَعَوَّذُ (٤) بِعَفْوِكَ (٥) أَنْ أُنْبَدَا
لَتِنَّ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ (٦) فَأَنْتَ (٧) أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدَ أَمْرٍ تَلَاقَيْتَهُ فَمَادَ فَأَصْلَحَ (٨) مَا أَفْسَدَا

(١) كتب علي بن الجهم هذه القصيدة الى المتوكل وهو محبوس .

(الأغاني ١٠ - ٢٢٨)

(٢) ورد في الأغاني ١٠ - ٢٢٨ ستة عشر بيتاً من هذه القصيدة يختلف

ترتيبها عما في هذا الديوان ، وورد أحد عشر بيتاً في المنتحل ص ١٣٠ للثعالبي ،
وخمسة أبيات من أولها في عيون الأخبار ١ - ١٠١ لابن قتيبة ، وخمسة
أبيات في كتاب الزهرة للإصفهاني ص ١٤٧ ، وأربعة أبيات في طبقات الشعراء
ص ١٥١ لابن المعز ، وأربعة أبيات في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ ، وأربعة
أبيات في الإيجاز والإيجاز ص ١٩٠ للثعالبي ، سيشار إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) في الزهرة والمنتحل : (أما حرمة) . وفي الإيجاز والإيجاز (لنا حرمة) .

(٤) في الزهرة (أعوذ) .

(٥) في الأغاني : (بفضلك) .

(٦) في الأغاني والمنتحل : (ولم أعتد) .

(٧) في الأغاني والمنتحل وعيون الأخبار والزهرة : (لأنت) .

(٨) في محاضرات الراغب والمنتحل : (وأصلح) .

أَقْلَنِي ^(١) أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
وَيُنَجِّيكَ مِنْ نَحْمَاتِ الْهُمُومِ وَوَرِدِكَ أَصْغَبَهَا مَوْرِدَا
(وَيَغْدُوكَ ^(٢) بِالنَّعْمِ السَّابِغَاتِ وَوَلِيداً وَذَا مَيْعَةٍ ^(٣) أَمْرَدَا)
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى
فَلَمَّا كَمَلْتَ إِيْقَاتِهِ وَقَلَّدَكَ الْأَمْرَ إِذْ قَلَّدَا
قَضَى أَنْ تُرَى سَيِّدِ الْمَسْلَمِينَ وَأَنْ لَا يُرَى (غَيْرِكَ السَّيِّدَا) ^(٤)
(وَأَعْلَاكَ) ^(٥) حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ لَجَاوَزَتْهَا مُضْعِدَا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ خَلْقِهِ أَحْمِينَ أَلَّا تُحَبَّ (وَلَا يُعْبَدَا) ^(٦)
فَا يَبِينُ رَبُّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَيُنِكَ إِلَّا نَبِيَّ الْهُدَى

(١) أقال الله عشرته : صفتح عنه .

(٢) في الأصل (ويغدوك بالخير والشر لا مُهاناً ولا مُترفاً ولا مفسدا)
والذي أثبتناه هو رواية الأغاني .

(٣) ميعة الشباب : أوله .

(٤) في الأصل (غيره سيذا) .

(٥) في الأصل (وأعطاك) والذي أثبتناه رواية طبقات الشعراء لابن المعتز، أما

رواية الأغاني فهي (ويُطيك) .

(٦) في الأصل (ولا تبعدا) .

وَأَنْتَ بِسُنَّتِهِ مُقْتَدٍ فِيهَا (١) نَجَاتُكَ مِنْهُ غَدَا
فَشَكَرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرْتَ - نِعْمَةٌ جَدًّا
وَعَفْوِكَ (٢) عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ (٣) قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
إِذَا أَدَّرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصَّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
تَجَلُّ (٤) أَيَادِيكَ أَنْ تُجْعِدَا وَمَا خَيْرُ عَبْدِكَ أَنْ يُفْسِدَا
أَلَيْسَ الَّذِي كَانَ يُرْضِي الْوَلِيَّ وَيُشْجِي الْعَدُوَّ إِذَا أَنْشَدَا
فَصُنْ نِعْمَةً أَنْتَ أَنْعَمْتَهَا وَشَكَرًا غَدَا (غَائِرًا) (٥) مُنْجِدَا
وَلَا (٦) عُدْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ أَوْ أَرَى فِي الثَّرَى مُلْحِدَا
وَالْأَفْخَالِقْتُ رَبَّ السَّمَاءِ (وَحُنْتُ) (٧) الصَّدِيقَ وَعِغْتُ النَّدَى

(١) في طبقات الشعراء : (وفيما يُتَحَاوَلُ مِنْهُ غَدَا) .

(٢) في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ : (فعفوك) .

(٣) في المتحلل : (خاطيء) .

(٤) في الأصل (تحل) .

(٥) في الأصل (مُغْوِرًا) والذي أثبتناه رواية المتحلل .

(٦) وفي الأغاني : « فَلَا عُدْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحِدَا »

وفي المتحلل : « أَوْ قَدْ أَزُورَ الثَّرَى مُلْحِدَا »

(٧) في الأصل : « وَعِغْتُ الصَّدِيقَ وَعِغْتُ النَّدَى » والذي أثبتناه رواية

الأغاني والمتحلل .

وكنت (كغزون) ^(١) أو كآبن عمرو
 مباح ^(٢) العيال لمن أولدا
 أكثر ^(٣) صبيان بيتي لكي
 أغيظ بهم معشراً حسداً
 وأوريت من حاجبي الجزام
 بشعر يسود إن سودا ^(٤)
 وصيرت في منحري للغزاء
 وألبسته شعراً أسودا ^(٥)
 كفعل ابن أيوب ^(٥) في خلوة
 منازع خادمة المرودا
 عليه العفاء ^(٦) أليس الذي
 نهاه بأن ^(٧) يقرب المسجدا
 وجاءته من أجرم ^(٨) بيعة
 على رأس ميلين أو أبعدا

(١) في الأصل (كغزوان) والتصحيح من الأغاني . وقد ذكر الطبري اثنين بهذا الاسم : عزون بن عبد العزيز الأنصاري ١١ - ١٠ و ١١ وعزون بن إسماعيل ١١ ٨٢ وذكر أيضاً محمد بن عزون ١١ - ١٥٠ .

(٢) في الأغاني (مباح) .

(٣) » » (يُكثِّرُ في البيتِ صبيانَهُ يَغِيظُ . . .)

(٤) كذا ولم تر وجه الصواب في تصحيحه .

(٥) لعله الملقب بن أيوب من رجال الدولة في أيام الولاة والتوكل توفي سنة

٢٥٥ انظر مروج الذهب ٢ ٢٥٢ والطبري ١١ - ١٦٠ .

(٦) العفاء : التراب والدروس والهلاك .

(٧) لعله (من أن يقرب) .

(٨) بنو أجرم من خنعم وفدوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أتم بنو

رشد ، فهم يُسمون بني رشد . « الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٥ »

فَأَقْصَاهُ وَهُوَ نَبِيُّ الْهُدَى لَثَلَا يُشَاهِدُهُ مَشْهَدَا
فَكَيْفَ (يُقَرَّبُ) ^(١) مِنْ خَيْرٍ مَنْ مَشَى حَافِيَا وَأَحْتَدَى وَأُرْتَدَى

٢٥

وقال أيضاً ^(٢):

تَوَكَّلْنَا ^(٣) عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ
وَوَطَّنَّا ^(٤) عَلَى غَيْرِ ^(٥) اللَّيَالِي نَفُوسًا سَاحَتْ بَعْدَ الْإِبَاءِ
وَأَفْنِيَةُ ^(٦) الْمُلُوكِ مُحَجَّبَاتُ وَبَابُ اللَّهِ مَبْدُولُ الْفِنَاءِ ^(٧)

(١) في الأصل (يعرب) .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٦. أن علي بن الجهم قال هذه القصيدة أول ما حبس

وكتب بها إلى أخيه .

(٣) في الأصل (توكلت) والتصحيح من الأغاني .

(٤) « « (ووطننا على الليالي نفوسا حمت بعد الإباء) والتصحيح

من الأغاني . وَغَيْرُ اللَّيَالِي : أحداثها المعسرة .

(٥) في محاضرة الأبرار ٢ - ٤ (على غدر الليالي) .

(٦) الأفنية : جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . وفي محاضرة الأبرار (وأبواب

الملك)

(٧) ورد هذا البيت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالي ص ٢٥ .

علي بن الجهم ١٠

فَمَا^(١) أَرْجُو سِوَاهُ لِكَشْفِ ضُرِّي وَلَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ
 وَلَمْ لَا أَشْتَكِي بَيْتِي وَحُزْنِي إِلَى مَنْ لَا يَصْمُ عَنْ النَّدَاءِ
 هِيَ الْأَيَّامُ تَكَلَّمْنَا وَتَأْسُو وَتَجْرِي^(٢) بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ
 فَلَا طَوْلُ (التَّوَاءِ)^(٣) يَرُدُّ رِزْقًا وَلَا يَأْتِي بِهِ طَوْلُ الْبَقَاءِ^(٤)
 وَلَا يُجِدِي^(٥) التَّرَاءَ عَلَى بَخِيلٍ^(٦) إِذَا مَا كَانَ مَحْظُورَ التَّرَاءِ^(٧)
 وَلَيْسَ^(٨) يَبِيدُ مَالٌ عَنْ نَوَالٍ وَلَا يُؤْتِي سَخِيًّا مِنْ سَخَاءِ
 كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ يُبْذَلُ قَوْمًا كَذَاكَ يُعْزُ قَوْمًا بِالْمَطَاءِ
 حَلَبْنَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بِنَا عَقَبُ^(٩) الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الأغاني .

(٢) في الأغاني (وتأتي) .

(٣) في الأصل (. . التواء يود . .)

(٤) لم يرد هذا البيت في الأغاني .

(٥) في الأغاني (وما يُجدي) .

(٦) » » (على غني) .

(٧) » » (محظور العطاء) .

(٨) هذا البيت والذي بعده لم يردا في الأغاني .

(٩) العقب : جمع عقبة وهي النوبة .

فَلَمْ آسَفْ^(١) عَلَى دُنْيَا تَوَلَّتْ وَلَمْ نُسَبِّقْ إِلَى حُسْنِ الْعِزَاءِ
 وَلَمْ نَدْعِ الْحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرِّ وَبَعْضُ الضَّرِّ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ
 وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوْلُونَا فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ
 تَوَقَّ النَّاسَ يَا بَنَ أَبِي وَأُمِّي فَهَمَّ تَبِعُ الْمَخَافَةَ وَالرَّجَاءِ
 وَلَا يَنْزُرُكَ مِنْ وَغْدِ إِخَاءِ لِأَمْرٍ مَا غَدَا حَسَنَ الْإِخَاءِ
 أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلِيٍّ غَشًّا^(٢) وَهُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ
 مُبْلِيَتٌ^(٣) بِنَكْبَةٍ فَعَدَوْا وَرَاحُوا عَلِيٍّ أَشَدَّ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ
 أَبَتْ أَخْطَارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُونِي بِمَالٍ أَوْ بِجَاهٍ أَوْ بِرَأْيٍ^(٤)
 وَخَافُوا أَنْ (يُقَالَ)^(٥) لَهُمْ خَذَلْتُمْ صَدِيقًا فَادْعُوا قَدَمَ الْجَفَاءِ

- (١) لعلها (فلم نأسف) مراعاة لما سبق ويتلو من الأفعال. وفي الأغاني (ولم نحزن).
 (٢) (عيباً) الأغاني (عتباً) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣.
 (٣) في الأغاني وشرح النهج (فلما أن مبلت عدوا وراحوا).
 (٤) الرءاء: الرأي. وفي الأغاني وشرح النهج (كترأء).
 (٥) في الأصل (أقل) والتصحيح من الأغاني.

تَضَافَرَتِ الرَّوَافِضُ^(١) وَالنَّصَارِيُّ
 فَبَخْتِيشُوعٍ^(٢) يَشْهَدُ لِابْنِ عَمْرٍو
 (وما^(٥) أَلْجُذْمَاءُ بِنْتُ أَبِي سُمَيْرِ
 وَعَابُونِي وَمَا ذَنْبِي إِلَيْهِمْ
 سِوَى عِلْمِي بِأَوْلَادِ الزَّانِئِ
 إِذَا مَا عُدَّ مِثْلَهُمْ^(٦) رِجَالًا
 وَأَهْلُ الْإِعْتِزَالِ^(٣) عَلَى هِجَائِي
 (وَعَزُّونُ)^(٤) لِهَرُونَ الْمُرَائِي
 بِحِذْمَاءِ اللِّسَانِ عَنِ الْخَنَاءِ)
 مَا فَضَّلُ الرِّجَالَ عَلَى النِّسَاءِ
 وَعَوْدًا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ
 عَلَيْهِمْ^(٧) لَعْنَةُ اللَّهِ أَبْتَدَاءَ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ « أراد بالروافض نجاح بن سلمة ، والنصارى بختيشوع ، وأهل الاعتزال علي بن يحيى النجم » وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٥١ « إنما عني بالروافض الطاهريين ، وبأهل الاعتزال بني داود ، وبالنصارى بختيشوع » وقال صاحب الأغاني ١٠ - ٢٠٧ « يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى النجم » .

(٢) في الأصل (وأهل الإعتداء على أداء) والتصحيح من الأغاني وطبقات الشعراء وشرح نهج البلاغة .

(٣) بختيشوع بن جبرائيل : طبيب مشهور قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل توفي سنة ٢٥٦ .

(٤) في الأصل (وغزوان) والتصحيح من الأغاني وانظر الحاشية رقم (١) ص ٨٠ .

(٥) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من الأغاني .

(٦) في الأغاني (مثلكم)

(٧) » » (عليكم)

إِذَا سَمَّيْتَهُمْ^(١) لِلنَّاسِ قَالُوا أَوْلَاثِكَ شَرُّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
 أَنَا الْمُتَوَكِّلِيُّ هَوَىٰ وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأْتِقِيَّةِ^(٢) مِنْ (خَفَاءِ)^(٣)
 وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بِعَارٍ وَليْسَ بِمَوْسِي مِنْهُ (التَّنَائِي)^(٤)

٢٦

وقال أيضاً^(٥):

لِئَلِي عَلِيٌّ بِهِمْ طَوِيلٌ سَرْمَدٌ وَهَوَىٰ يَغُورُ بِهِ الْفِرَاقُ وَيُنْجِدُ
 وَإِذَا تَمَنَّتْ عَيْنُهُ سِنَةَ الْكِرَايِ مَنَّعَ الْكِرَايِ عَيْنٌ عَلَيْهِ وَمَرَّصَدُ

(١) في الأغانى (مُتِمِّم) .

(٢) يعني بالوأتقية : سيرة الواثق في نصرة الاعتزال وحمل الناس على القول
 بخلق القرآن والتشدد بذلك وبغض التقليد . فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر
 بالكف عن الجدل وأمر بالتسليم والتقليد وإظهار السنة والجماعة .

(٣) في الأصل (جفاء) والتصحيح من الأغانى .

(٤) » » (الناء) » » »

(٥) نكاد نجزم بأن هذه القصيدة منحولة لعلي بن الجهم فهي لاتشابه شعره
 ولا تشاكل طبعه بل هي ملفّقة تليفاً من أبيات كلها زيف وبهرج . وكان
 قائلها حاول أن يعارض قصيدة علي بن الجهم التي أولها :

(قَالَتْ حُبِسْتُ قَلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنِّدٍ لَا يُعْمَدُ)

وأن يتكلم بلسانه . وليس لهذه القصيدة أثر في أمّتهات كتب الأدب . وقريب
 منها القصيدة الصادقية وإن كانت أقل تليفاً انظر ص ٤٨ .

يَشْكَلُ كَيْفَ يَنَامُ صَبٌّ هَائِمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِ غَوَايَةٌ لَا تَرشُدُ
 فِي الرَّأْسِ مِنْهَا نَبْتُ جَنْثِلٍ فَاحِمٍ وَأَنَامِلٌ فِي اللَّيْنِ مِنْهَا تُعَقِّدُ
 وَمُعْتَرِبِ الصَّدْغَيْنِ يَشْكُو طَرْفُهُ مَرَضَ الَّذِي حَنَّتْ عَلَيْهِ الْعُودُ
 مَا سَامَنِي الْبَيْنَ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَايَ فَأَشَاقِي خَدُّهُ عَلَيْهِ مُورِدُ
 مَا لِلْعَدَارَى الْبَيْضِ سُئِنَ مَوَدَّتِي خَسَفًا سَقَاهُنَّ النَّهَامُ الْمُرْعِدُ
 وَزُجَاجَةٍ عَرَّضَتْ عَلَيْكَ شُعَاعَهَا وَاللَّيْلُ مَضْرُوبُ الدَّوَالِي أَسْوَدُ
 تَخْفَى الثَّرِيًّا فِي سَوَادِ جَنَاحِهِ وَيَضِلُّ (فِيهِ) ^(١) عَنْ سُرَاهُ الْفَرَقْدُ
 فَكَأَنَّا فَوْقَ الزُّجَاجَةِ لَوْلُوُّ وَكَأَنَّ خُضْرَتَهَا عَلَيْهِ زُمْرُدُ
 غَلَبَ الْمِرْزَاجَ (بِهَا) ^(٢) فَظَلَّتْ تَحْتَهُ (تَرْغُو) ^(٣) بِمَكْنُونِ الْحَبَابِ فَتُرْبِدُ
 رَقَّتْ بِجَوْهَرَةٍ وَوَافَقَ شَكْلَهَا فَحَلِيئُهَا مِنْ جَوْفِهَا يَتَوْلَدُ
 وَالشُّعْرُ دَاءٌ أَوْ دَوَاءٌ نَافِعٌ (وَمُحَمَّدٌ) ^(٤) فِي شِعْرِهِ وَمُبَرَّدُ

(١) فِي الْأَصْلِ (فِيهَا)

(٢) » » (عَلَيْهَا)

(٣) » » (تَدْعُو)

(٤) » » (فَمُسْحَقٌ فِي شِعْرِهِ أَوْ مُبَرَّدٌ)

خُذْ لِلشُّرُورِ مِنَ الزَّمَانِ نَصِيبَهُ فَاَلْمِشْ يَفْنَى وَاللَّيَالِي تَنْفُدُ
 وَالْمَالُ عَارِيَةٌ عَلَى أَصْحَابِهِ عَرَضٌ يُذَمُّ الْمَرْءُ فِيهِ وَيُحْمَدُ
 يَدْنُو وَيَنَائِي عَنْكَ فِي رَوْغَانِهِ كَالظِّلِّ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ يُوجَدُ
 كَمْ كَسَبَ لِلْمَالِ لَمْ يَنْعَمَ بِهِ نَعِمَ الْعَدُوُّ بِمَالِهِ وَالْأَبَدُ
 يَا مُورِي الزَّيْدِ الْمُضِيِّ لغيرِهِ بِحِسَابِهِ تَشْقَى وَغَيْرُكَ يَسْعَدُ
 كَأَمَانَةٍ أَدَيْتَهَا لَمْ تَرَزَهَا حَتَّى أَتَاكَ مُعْجَلًا مَا تُوَعَدُ
 لَا تَذْهَبِي يَا نَفْسُ وَيَحْكِ حَسْرَةً فَالنَّاسُ مَعْدُولٌ بِهِ وَمُشَرَّدُ
 وَأَبْنُ الْفَتَى الزِّيَّاتِ ^(١) عِنْدِي وَاعْظُ (وَمُذَكَّرٌ لِي) ^(٢) لَا يَجُورُ وَيَقْصِدُ
 (رَاحَتِ) ^(٣) عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ عَظُمَتْ فَرَقَ لَهَا الْعِدَى وَالْحَسَدُ
 وَلرَبَّمَا أَعْتَلَّ الزَّمَانُ عَلَى الْفَتَى وَلرَبَّمَا أَتَقَصَّفَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدُ
 وَكَذَا ^(٤) الْمَلِكِ فِي تَدْيِيرِهِ وَالْعِزُّ دُونَ فَنَائِهِ وَالسُّؤْدُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٢) في الأصل (لمذكرا)

(٣) » » (رحمت)

(٤) يباض في الأصل .

صَنَعُمُ الشَّرَادِقِ مَا يُرَامُ حِجَابُهُ جَبَلٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَبَحْرٌ مُّزِيدٌ
 حَتَّى إِذَا مَلَأَ الحِيَاضَ وَغَرَّةَ كَيْدِ اللَّيَالِي طَابَ فِيهِ المَوْرِدُ
 حَزَّتُهُ أَسْنَانُ الحَدِيدِ فَرُوحُهُ بَيْنَ اللَّهَاءِ وَعَيْنُهُ لَا تَرَقُدُ
 يَا وَيْحَ أَحْمَدَ^(١) كَيْفَ غَيَّرَ مَا بِهِ غِشُّ الخَلِيفَةِ والزَّمَانُ الأَنْكَدُ
 هَذَا مِنَ المَخْلُوقِ كَيْفَ بِمَخَالِقِ لِعِقَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَوْعِدُ
 مَلِكٌ لَهُ عَنَتِ التُّوجُوهُ تَخَشُّعًا يَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ وَيُعْبَدُ
 لَمْ تُؤَلِّ أَيَّامَ الإِمَامِ حَفِيفَةً تُنْجِيكَ مِنْ (غَمْرَاتِهَا)^(٢) يَا أَحْمَدُ
 فَزَرَعْتَ شَوْكَاً عِنْدَهُ فَحَصَدْتَهُ وَكَذَا لَعَمْرِي كُلُّ زَرْعٍ يُحْصَدُ

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٢) في الأصل (غمراته)

٢٧

وقال^(١) :

لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إِلَّا حِينَ أَعْجَبَهُ^(٢) حُسْنُ^(٣) النَّبَاتِ وَصَوْتُ الطَّائِرِ الْفَرْدِ
 بَدَأَ فَأَبْدَتْ لَنَا^(٤) الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا وَرَاحَتِ الرَّاحُ فِي أَثْوَابِهَا الْجُدْدِ
 مَا عَايَنْتَ^(٥) قُضِبُ الرِّيحَانِ طَلْعَتَهُ إِلَّا تَبَيَّنَ^(٦) فِيهَا ذِلَّةُ الْحَسَدِ

(١) ورد البيت الأول والثاني من هذه الأبيات بكتاب الظرف والظرفاء ص ١٥١ في خبر هو : « رأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض : لم يضحك الورد »

(٢) في الظرف والظرفاء (يعجبه)

(٣) (حُسْنُ الرِّيَاضِ) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٥ والمحب والمحبوب للسري

الرفاء ص ١٢١ ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٨ وزهر الآداب للحصري ٢ - ٢١١ ورسالة في الطيب مخطوطة (زهر الربيع) الظرف والظرفاء (زهر الرياض) عيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ مخطوط .

(٤) في حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (له) .

(٥) (مَا قَابَلَتْ) حماسة ابن الشجري ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٩ وشرح

المقامات للشرشي ٢ - ٨ وعيون التواريخ . (ما قابلت طلعة الريحان ...) زهر الآداب .

(٦) (تَبَيَّنَتْ فِيهَا) حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (منه) محاضرات

الراغب (فيه) شرح المقامات وزهر الآداب .

بَيْنَ (النَّدِيمَيْنِ^(١)) وَأَخْلَيْنِ (مَضْجَعُهُ^(٢)) وَ (سِيرُهُ^(٣)) مِنْ يَدٍ مَوْضُوعَةٍ بِيَدٍ
 قَامَتْ^(٤) مَحْجَّتِهِ رِيحٌ مُعْطَرَةٌ تَجَلُّوْا الْقُلُوبَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْكَمَدِ
 فَبَادَرَتْهُ^(٥) يَدُ الْمُشْتَاكِ (تَسْنَدُهُ^(٦)) إِلَى التَّرَائِبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
 (كَأَنَّ^(٧)) فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ صَبَابَتِهِ أَوْ مَانِعًا جَفْنَ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّهْدِ
 لَا عَذَبَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُعَذِّبُهُ بِمُسْمِعٍ^(٨) بَارِدٍ أَوْ صَاحِبِ نَكْدٍ

(١) في الأصل (الدر يعر) وفوقها لفظة (كذا) إشارة للتوقف . والتصحيح
 من حماسة ابن الشجري والحب والمحبوب وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٢) في الأصل (مصنعة) وفي شرح المقامات (مسرعة) وفي حماسة ابن
 الشجري وزهر الآداب وعيون التواريخ (مصرعه) وفي الحب والمحبوب (مضجعه) .
 (٣) في الأصل (وقهوة) وفي شرح المقامات (وسيرت) والتصحيح من الحب
 والمحبوب وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . وفي عيون التواريخ (وسيره بيد
 موصولة بيد) .

(٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من حماسة ابن الشجري وعيون
 التواريخ . وفي زهر الآداب (تشفي القلوب من الأوصاب والكمد) .
 (٥) في الحب والمحبوب وعيون التواريخ (وبادرته) وفي حماسة ابن الشجري
 (وباشرته) وفي زهر الآداب (وقابلته) .

(٦) في الأصل (تبذله) والتصحيح من الحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري
 وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .

(٧) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من زهر الآداب وعيون التواريخ .

(٨) المُسْمِعُ : اللغوي .

٢٨

وقال (١) :

وَرُقْمَةٌ (٢) جَاءَتْكَ مَثْنِيَّةٌ (٣) كَأَنَّهَا خَدُّ (٤) عَلَيَّ خَدُّ
 (نَبْدُ سَوَادٍ) (٥) فِي بِيَاضٍ كَمَا ذُرٌّ فَتَيْتُ الْمِسْكَ فِي التَّوْرِدِ
 سَاهِمَةٌ الْأَسْطَارِ (٦) (مَضْرُوفَةٌ) (٧) عَنِ مَلَجٍ (٨) الْهَزَلِ إِلَى الْجِدِّ

- (١) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ : « قال علي بن الجهم في رقعة أتمه بخط جارية : مارقة جاءتك »
- (٢) في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ والعقد لابن عبد ربه ٨ - ١١٨ (مارقة)
- وفي العقد ٤ - ٢٨٩ وأدب الكتاب للصولي ص ٥١ والمنتحل للثعالبي ص ١١ : (يارقمة) وفي المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ (قد جاءت الرقعة مثنية) .
- (٣) في العقد (مختومة) .
- (٤) في المنتحل (خال على خد) .
- (٥) في الأصل (تبدي سواداً) والتصحيح من عيون الأخبار ، والمجموعة الظاهرية والعقد ٨ - ١١٨ وأدب الكتاب . والنَّبْدُ : الشيء القليل اليسير .
- (نَبْدُ سَوَادٍ) العقد ٤ - ٢٨٩ وشرح مقامات الحريري للشرشي ١ - ٩٨ وفي المنتحل (ذُرٌّ سَوَادٍ) . (ب) ذُرٌّ فَتَيْتُ . . . (كتاب التبريات ص ٤٤٤)
- (٦) (الأسطر) في جميع المصادر المقدمة .
- (٧) في الأصل (مطروقة) والتصحيح من المصادر المذكورة .
- (٨) في العقد والمجموعة الظاهرية : (عن جهة الهزل) وفي شرح المقامات : (عن وجهة الهزل) .

يا كَاتِبًا (١) أَسْلَمَنِي عَتَبَهُ (٢) إِلَيْهِ (٣) حَسْبِي مِنْكَ (٤) مَا عِنْدِي

٢٩

وله أيضاً (٤) :

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ أَتْخَبُ الْكَبِيرُ
 (وَأَحْزَمٌ (٥) مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا) إِذَا (عَيَّ) (٦) الْمُسَاوِرُ وَالْمُسِيرُ
 وَصَدْرُهُ فِيهِ لِلْهَمِّ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا (٧) الصُّدُورُ

(١) في المجموعة الظاهرية (يا كاتباً يولع بي حبه) .

(٢) في العقد ٤ - ٢٨٩ (إليك) .

(٣) في أدب الكتاب (منه) .

(٤) وردت هذه الآيات الثلاثة في مجموعة المعاني ص ١٧ منسوبة لسلم الحاسر

أو أبي نواس ، وفي المحاسن والسواي للبيهقي ٢ - ٥٥ غير معزوة .

(٥) في الأصل (وأوسع ما يكون الدهر صدراً) وما أثبتناه رواية مجموعة

المعاني والمحاسن والسواي وهي أحسن .

(٦) في الأصل (إذا عم) والتصحيح من مجموعة للمعاني . وفي المحاسن والسواي

(إذا عمي) .

(٧) في مجموعة المعاني (عن الهم) .

٣٠

وله :

أَنْظُرُ فَمَنْ (يُمْنَاكَ) ^(١) وَيَمْحَكَ عَالِمٌ يُنْحِصِي عَلَيْكَ وَعَنْ (يَسَارِكَ) ^(٢) كَاتِبٌ
 (وَأَرَى) ^(٣) الْبَصِيرَ بِقَلْبِهِ وَبِفَهْمِهِ (يَعْمَى) ^(٤) إِذَا (حَمَّ) ^(٥) الْقَضَاءُ الْغَالِبُ

٣١

وله :

صَبْرًا أَبَا أَيُّوبَ ^(٦) حَلَّ مُعْظَمَ ^(٧) فَإِذَا جَزَعْتَ ^(٨) مِنْ أَلْخَطُوبِ فَمَنْ لَهَا

(١) في الأصل (يمينك) ولا يستقيم معها الوزن .

(٢) » » (يمينك) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه .

(٣) » » (وإلى) وهو تصحيف .

(٤) » » (يعمى) » »

(٥) » » (حد) » »

(٦) ورد في المستطرف للابشيبي ٢ - ٨٤ وفي الخلاصة للعالمي ص ٦٠ : « لما

حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقلَّ صبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقعة يقول :
 صبراً أبا أيوب »

(٧) في المستطرف والخلاصة (صبر مبرح) .

(٨) » » » (وإذا عجزت عن الخطوب) .

إِنَّ الَّذِي ^(١) أَنْعَدَتْ بِهِ عَقْدُ الْمَكَارِهِ فِيكَ عَنْ قُرْبٍ يُحَسِّنُ حَلَّهَا
وَأَصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَعَسَى ^(٢) بِهَا أَنْ تَنْجِي وَلَعَلَّهَا

٣٢

وله أيضاً :

بَدِيَّتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ إِذَا ^(٣) رُمَتْهُ فَهُوَ مُسْتَجِيعٌ
وَمِنْ كَفِّهِ لِلْحَيَا مَطْلَبٌ وَلِلْسَرِّ مِنْ صَدْرِهِ مَوْضِعٌ

٣٣

وله أيضاً ^(٤) :

(يَحْزِنُنِي) ^(٥) أَنْ لَا أَرَى مِنْ أُحِبُّهُ وَأَنَّ مَعِيَ مَنْ لَا أُحِبُّ مُقِيمٌ
أَحْنٌ إِلَى بَابِ الْحَبِيبِ وَأَهْلِهِ وَأَشْفِقُ ^(٦) مِنْ وَجَدٍ بِهِ وَأَهْمٌ

(١) في المستطرف والخلافة :

(إن الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكاره فيك يملك حلها)

(٢) في المستطرف (ولعلها أن تنجلي) وفي الخلافة (فلعلها أن تنجلي).

(٣) (متى رمته) نقد الشعر لقدماء بن جعفر ص ٢٧ ونسب البيت لأشجع السلمي.

(٤) لا تظمن النفس إلى نسبة هذه الأبيات إلى علي بن الجهم.

(٥) في الأصل (يحسني) وهو تصحيف.

(٦) لعله (واشتاق).

وَإِنِّي لَمَشْغُوفٌ مِنَ الْوَجْدِ وَالْهُوَى وَشَوْقِي إِلَىٰ وَجْهِ الْحَبِيبِ عَظِيمٌ
وقد ضاقت الدنيا عليَّ بِرُحْبِهَا فياليت من أهوى بِذَكَ عَليمٌ

٣٤

وله أيضاً :

ذَرِينِي ^(١) أُمَّتٌ وَالشَّمْلُ لَمْ يَتَشَبَّ وَلَا تَبْعُدِي أَفْدِيكَ بِالْأُمَّ وَالْأَبِ
سَقَى اللهُ لَيْلًا صَمْنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ^(٢) وَأَذْنِي فُوَادًا مِنْ فُوَادٍ مُعَذَّبِ (ب)
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَاجَةٌ مِنْ الرَّاحِ ^(٣) فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ
(فياليت ^(٤)) أَنْ اللَّيْلَ أَطْبَقَ مُظْلَمًا وَأَنَّ نُجُومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ (ب)

- (١) (دعيني) معجم الشعراء للرزباني ص ٢٨٦ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٦
(٢) (بعد هجمة) معجم الشعراء والمجموعة الظاهرية وحماسة ابن الشجري ص ١٩٦
ومحاضرات الراغب ٢ - ٦٨ والمختار من شعر بشار للخالدين ص ٢٤١ ، وأمالي
المرتضى ٣ - ١٥١ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ١١٥. وكتاب التشبيهات ص ٤٤
(٣) (من الحجر) أمالي القالي ١ - ٢٣١ ونهاية الأرب للنويري ٢ - ١٠٤
والمستطرف ٢ - ٢٩ (من الماء) شرح المقامات. وورد في المجموعة الظاهرية
بعد هذا البيت مانصه : « أخذه من قول بشار :
وبتنا معاً لا يَخْلُصُ الماءُ بَيْنَنَا ولي دُوتَهَا وَجَدْتُهُ إِلَى القَلْبِ يَخْلُصُ »

- (٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من المجموعة الظاهرية .
(ب) وبعبده : غناقاً وضماً والتزاماً كأنما يرى جسداًنا جسم روح مركب
مسالك الأبصار ج ١٥ ق ١٦٩ مخطوطة المتحف البريطاني ، كما أشار الى ذلك

٣٥

وله أيضاً^(١) :

إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى في يده كشف الضرورة والبلى
 خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموقى
 إذا جاءنا^(٢) السجان يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
 ونفرح^(٣) (بالرؤيا)^(٤) فجل حديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
 فإن^(٥) حسنت لم تأت عجلي وأبطأت وإن^(٦) قبحت لم تحبس وأتت عجلي

(١) وردت هذه الآيات في المحاسن والمساوي ٢ - ١٨٦ من غير عزو ،
 ووردت دون الأول في المحاسن والأضداد ص ٣٨ منسوبة لعبد الله بن معاوية ،
 ووردت في أمالي المرتضى ١ - ١٠١ مضافاً إليها ثلاثة أخر منسوبة إلى صالح بن
 عبد القدوس ، وورد البيت الثاني والثالث منها في محاضرات الراغب ٢ - ١١٢ من
 غير عزو ، وورد البيت الخامس والسادس في الصناعتين ص ١٦٠ من غير عزو .

(٢) (إذا دخل السجان) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وأمالي المرتضى .
 (إذا طلع السجان وقتاً لحاجة) محاضرات الراغب .

(٣) في الصناعتين (وتعجبنا الرؤيا) .

(٤) في الأصل (بالدنيا) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٥) (فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

(٦) (وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعياً) » »

(» » » » » » عجلي) المحاسن والمساوي .

٣٦

وله أيضاً:

مُجْنَا الْمَطِيِّ وَنَحْنُ تَحْتَ الْحَاجِرِ^(١) بَيْنَ الْأَبَارِقِ وَالسَّبِيلِ (الغامر)^(٢)
 وَإِذَا بِدَاهِيَةٍ كَأَنَّ حَفِيفَهَا بَيْنَ الثَّمَامِ حَفِيفُ لَيْثِ خَادِرِ^(٣)
 صَمَاءٌ لَوْ تَفَحَّتْ^(٤) تَبِيرًا تَفْحَةً لَأَنْسَاحَ أَوْ لَهْوَى هُوَى الطَّائِرِ
 فَدَعَوْتُ وَحَشَا فَاسْتَجَابَ فَلَمْ نَجِدْ لِلْأَمْرِ عِزًّا مِثْلَ قُرْبِ النَّاصِرِ
 وَسَمْتٌ إِلَيَّ فَبَادَرْتَهَا ضَرْبَةً تَرَكَتْ مَعَالِمَهَا كَرَسْمِ دَائِرِ

٣٧

وله أيضاً:

مَنْ سَبَقَ السَّلْوَةَ بِالصَّبْرِ فَازَ بِفَضْلِ الْخَمْدِ وَالْأَجْرِ
 يَا عَجَبًا مِنْ هَلَجِ جَزَعِ يُضْبِحُ بَيْنَ الدَّمِّ وَالْوِزْرِ
 (مُصِيبَةٌ^(٥) الْإِنْسَانَ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ)

(١) عاج الراكب البعير: عطف رأسه بالزمام. والحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض، وموضع بطريق مكة. والأبارق: جمع أبرق وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين.
 (٢) في الأصل (الغامر) والقام يقتضي ما أثبتناه. والغامر: خلاف الغامر.
 (٣) يعني بالدهية: الأنفى. وحفيف الأنفى: صوت جلدتها. والثمام: بنت ضعيف لا يطول.

(٤) في الأصل (تفحت تبيراً تفحة) ولعل ما أثبتناه هو الصواب. وتبير: جبل بمكة. وانساح: اندفع وانشق.

(٥) لم يرد هذا البيت في الأصل وقلناه من عيون الأخبار ٣ - ٦٥.

علي بن الجهم (١)

٣٨

وله أيضاً^(١):

قلتُ لها حينَ أَكثَرْتُ عَذلي وَيَحِكِ أَزَرْتُ بِنَا المُرُوءاتُ
 قالتُ فأينَ الأَملاكُ^(٢) قلتُ لها لا تَسألي عنهمُ فقد ماتوا
 قالتُ ولمِ ذاكَ قلتُ^(٣) فأعْتَبِرِي هذا وزيرُ الإمامِ زِيَّاتُ^(٤)
 ورد في الأصل ما مثاله :

تم شعر علي بن الجهم
 والحمد لله حق حمده وصلّى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تسليماً
 آمين

في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢

- (١) وردت هذه الآيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٦ .
 ووردت في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ - ٧٢ في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات
 منسوبة إلى إبراهيم بن العباس الصولي .
 (٢) في ديوان الصولي وابن خلكان (السراة) .
 (٣) في الأصل (قلت لها فاعتبري) ولا يستقيم معه الوزن والتصحيح من
 ديوان الصولي . وفي ابن خلكان (قلت لها) .
 (٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

تكملة
ديوان علي بن الجهم

عني بجمعها وتحقيقها ونشرها

خليل مَرُوم بكي

تكملة ديوان علي بن الجهم

١

قال^(١) علي بن الجهم يمدح الحياء :

إِذَا رَزِقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَاحًا^(٢) تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ
وَلَمْ يَكُ لِلدَّوَاءِ وَلَا لِشَيْءٍ يُعَالِجُهُ بِهِ عَنْهُ غِنَاءُ^(٣)
وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا أَلْحِيَاءُ
وَكَانَ هُوَ الَّذِي أَلْهَى^(٤) وَلَكِنْ إِذَا ذَهَبَ أَلْحِيَاءُ فَلَا دَوَاءُ

٢

وقال^(٥) يهجو مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغْنِيٌّ أَلْ قَوْمِ كَمْ يَبِينُنَا وَيَبِينُ الشِّتَاءُ
فَذَرَعْتُ الْبِسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ
فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحُرِّ كُلَّهُ بِاتِّقِضَاءِ

(١) المجموعة الظاهرية مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (شعر رقم ٤) ص ٢٤٦

(٢) الوَاقِحُ : ذو الوقاحة .

(٣) الْغِنَاءُ : الاكتفاء والذم .

(٤) لعله (ينهى) .

(٥) الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ١٠ - ٢٣٠

٣

وقال في جَوَاد^(١) :

فَوْقَ طَرْفٍ^(٢) كَالطَّرْفِ فِي سُرْعَةٍ^(٣) الشَّدِّ وَكَالْقَلْبِ^(٤) قَلْبُهُ فِي الذِّكَاةِ
مَا تَرَاهُ^(٥) التَّمْيُونُ إِلَّا خَيَالًا وَهُوَ مِثْلُ أَحْيَالٍ فِي الْإِنطِوَاءِ

٤

وقال^(٦) :

أَبْلِغْ (أَخَانَا)^(٧) تَوَلَّى اللَّهُ صُحْبَتَهُ
وَأَنْ^(٨) طَرْفِي مَوْصُولٌ بِرُؤْيَتِهِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ
وَكَيْفَ^(٩) أَذْكُرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ

(١) مجموعة المعاني ص ١٨١ ونهاية الأرب للنوري ١٠ - ٥٥ . وكتاب التسييرات لابن
أبي عمير

(٢) الطَّرْفُ : الكريم من الحيل . والطَّرْفُ : العين .

(٣) في نهاية الأرب (في سرعة الطرف) . وكذا في كتاب التسييرات

(٤) كذا ولعله (وكالكلب قلبه في الذكاء) فقد ورد في ربيع الأبرار للزمخشري

ج ٤ ورقة ١٦٧ « كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس » .

(٥) في نهاية الأرب (لا تراه) . وكذا في كتاب التسييرات

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ - ٢٧ والمختار من شعر بشار للخالدين ص ٥٥

(٧) في الأصل (أبلغ أخاً ما تولى ...) وهو تصحيف وفي المختار (أبلغ

أخاك وإن شطط المزار به) .

(٨) في المختار (فإن طرفي) .

(٩) في المختار (وكيف يذكره من ليس ينساه) .

٥

وقال^(١):

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَضْطَجِبُ وَالنَّايُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَجِبُ
وَالرَّاحُ تُعْرَضُ فِي نَوْرِ^(٢) الرَّيِّعِ كَمَا تُجَلِي الْعُرُوسُ عَلَيْهَا الذَّرَّ وَالذَّهَبُ
وَاللَّهُوُ يُلْحِقُ مَغْبُوقًا بِمُضْطَبِحِ وَالذَّوْرُ^(٣) سَيَّانٍ مَحْثُوثٌ وَمُتَنَجَّبُ
وَكَلَّمَا أُنْسَكَبَتْ فِي الْكَاسِ آيَةٌ^(٤) أَقْسَمْتُ^(٥) أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ
وَالْقَوْمُ^(٦) إِخْوَانُ صِدْقٍ يَنْهَمُ نَسَبُ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ^(٧) نَسَبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ والأغاني ١٠ - ٢٢٣ وغيرها .

(٢) في شرح المقامات للشرشي ٢ - ٣٨٧ (يوم الربيع) .

(٣) لعله يريد بالدَّوْر طريقة من طرائق الغناء ، فقد فسر صاحب الأغاني معنى الدَّوْر بالصنعة وإن لم ترد في كتب اللغة ، قال : « حدث إبراهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت عُغْنِيَّ فيه ، فاختاروا له لحن ابن مُحَرَّر في شعر مُنْصَبِيب :

أهاج هواك المنزل المتقادم

قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة « الأغاني ١ - ٩

(٤) آنية : متناهية في الحرارة . وفي الأغاني وشرح المقامات (آونة)

(٥) في شرح المقامات (حسبت) .

(٦) في الأغاني (القوم) وفي شرح المقامات (القوم أخذان . . .)

(٧) في الأغاني (بها) .

تَرَضَعُوا^(١) دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجِبُوا^(٢) لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
لَا يَحْفَظُونَ^(٣) عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا تَرِيئُكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رِيْبُ
نَعْمَ^(٤) الْمُؤَدَّبَةُ الْأَيَّامُ وَالْحَقْبُ وَلِلزَّمَانِ عَلَى عِلَاتِهِ عَقْبُ

٦

وقال^(٥):

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ^(٦) أَرَى بِجِسْمِكَ مَا رِيْبُ^(٧)

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٤٢٨ ونهاية الأرب ٤ - ١٢٠ : (تنازعوا لذّة الصهباء بينهم) .

(٢) في شرح المقامات والأغاني والحب والحبوب ص ٢٠٤ : (فأوجبوا) .

(٣) (لا يأخذون على السكران زلّته ولا تريبهم من شأنه ريب) « المختار من شعر بشار ص ١٩٧ »

(لا تحفظن على السكران زلّته ولا تريبك من أخلاقه ريب) « الأغاني »

(٤) لم يرد هذا البيت إلاّ في المجموعة الظاهرية .

(٥) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١١ « قال علي بن الجهم : دخلت على المتوكل

وقد بلغني أنه كلم قبيحة جارته فأجابته بشيء أغضبه فخرج وقد حمّ من الغمّ والغضب ، فلما بصر بي قال قل في عِلَّتِي هذه شيئاً وصف أن الطيب ليس يدرى ما بي فقلت : تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ فقال أحسنت وحياتي » .

ووردت هذه الآيات في الظرف والظرفاء للوشّاء ص ٤٢ . وورد أربعة آيات منها في الخلاة ص ١٦٥ ولكنها منسوبة لأبي نواس .

(٦) في الظرف والظرفاء (فقال) .

(٧) في الخلاة (ما يذيب) .

جَسَسْتُ الْمِرْقَ^(١) مِنْكَ فَدَلَّ^(٢) جَسِيَّ
 عَلَيَّ^(٣) أَلِمَ لَهُ خَبْرَهُ عَجِيبُ
 فَمَا هَذَا^(٤) الَّذِي بَكَهَاتِ قُلُوبِي
 وَقَلْبِي يَا طَيْبُ الْهَجْرُ دَائِي
 فَحَرَّكَ^(٥) رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلِي
 وَقَالَ أَلْحَبُّ لَيْسَ لَهُ طَيْبُ
 فَأَعْجَبَنِي^(٦) الَّذِي قَدْ قَالَ جِدًّا
 وَقُلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
 فَقَالَ هُوَ الشِّفَاءُ فَلَا^(٨) تُقَصِّرُ
 فَإِنِّي^(٩) هَائِمٌ قَرْدٌ غَرِيبُ

(١) في المخلاة (النبض) .

(٢) في الظرف والظرفاء والمخلاة (فدلّ عندى) .

(٣) في الظرف والظرفاء (على داء له شأنٌ عجيبٌ) وفي المخلاة (على

قلب به وجعٌ عجيبٌ) .

(٤) في المخلاة (فما هذا الذي قد بان قل لي) .

(٥) في الظرف والظرفاء (فجسسي بالحبيب بلي سقاماً وقلبي) .

(٦) في الظرف والظرفاء (فحرّك رأسه ودنا إليّ) وفي المخلاة (فحرّك

رأسه وأباح سري) .

(٧) في الظرف والظرفاء (فأعجبني نظرفه عليّ قفلت . . .) .

(٨) في الظرف والظرفاء (فلا توان) .

(٩) في الظرف والظرفاء (فإني ههنا أبداً غريب) .

٧

وقال^(١):

إِنَّمَا ذَنْبِي إِلَيْهِنَّ الْمَشِيبُ فَتَى يَفُونَ أَمْ كَيْفَ أَتُوبُ
غَابَ قَاضٍ كَانَ يَقْضِي بَيْنَنَا وَمِنَ الْغِيَابِ مَنْ لَيْسَ يُوُوبُ

٨

وقال^(٢):

الدَّمْعُ يَمْحُو وَيَدِي تَكْتُبُ عَزَّ الْهَوَىٰ وَأَمْتَعِ الْمَطْلَبُ
أَمَّا وَعَيْنِي قَمْرٍ أَحْوَرٍ إِلَيْهِ مِنْ لَحْظَتِهِ الْمَهْرَبُ
مَا أَعْمَضَتْ عَيْنِي وَلَا أَقْلَمْتُ دَمْعَتُهَا مُذْ هُوَ لَا يُعْتَبُ
مَا زِلْتُ أَسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ فَلَيْسَ يَرْضَىٰ وَهُوَ الْمَذْنِبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) » » ص ٢٤٦ .

٩

وقال^(١) في أحمد بن أبي دؤاد لما فلعج^(٢):

أَزْدُ اللَّيْلِ مَسْرُورًا عِدِمْتُ إِذَا عَيْشِي و«أَحْمَدُ» يَرْغَى لَيْلَهُ وَصِيَابًا^(٣)
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ صِيَامَ شَهْرٍ إِذَا مَا «أَحْمَدُ» رَكِبَا

١٠

ويروى له^(٤):

وَمَا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَ وَأَنْ تَحْسِبَا سَحَّ الدُّمُوعِ السَّوَابِ
 تَنَاءَبَتْ كِي لَا يُنْكَرَ الدَّمْعَ مُنْكَرٌ وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّثَاؤُبِ
 أَعْرَضْتُمَا نِي لِلْهَوَى وَنَعْمَتَا عَلَيَّ لِبَيْتِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

(١) ربيع الأبرار للزغشري ج ٣ ورقة ٢١٨ مخطوط : وفيه « أن علي بن الجهم

قال هذين البيتين في ابن أبي دؤاد لما فلعج ، ثم لما طال به الفالج قال :

لا زالَ فَالْجُكَ الَّذِي بَكَ دَائِمًا وَفُجِعَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

وانظر المستطرف للأبشيبي ٢ - ٣٣٢ .

(٢) فلعج أحمد بن أبي دؤاد سنة ٢٣٣ . (الكامل ٧ - ١٣)

(٣) الوصب : المرض .

(٤) أمالي القاضي ١ - ٧٠ .

١١

وقال (١):

أَخِرُ شَيْءٍ أَنْتِ فِي كُلِّ هَجْمَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبِي
مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ أَقِيكَ مِنَ الرَّدَى وَوَدَّ كَمَا أَلْزَنَ غَيْرُ مَشُوبِ

١٢

وقال (٢):

مَا الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ (٣) وَلَا الْبَلَاغَةُ فِي الْإِكْثَارِ وَالْخُطْبِ
وَلَا الشَّجَاعَةُ عَنْ جِسْمٍ وَلَا جَلْدٍ وَلَا الْإِمَارَةُ إِذْ تُعْنَى بِأَبِ قَابِ
لَكِنَّا هِمُّمٌ أَدَّتْ إِلَى رَفْعِ وَكُلُّ ذَلِكَ طَبَعٌ غَيْرُ مُكْتَسَبِ
قُرْبٍ ذِي حَسَبٍ أَوَدَّتْ صَنَائِعُهُ بِهِ وَقَدْ شَرَّفَتْ وَغَدَا بِهَا حَسَبِ
وَرُبَّ تَحْمُودٍ فَعِلَ مَا لَهُ حَسَبٌ إِلَّا صَنَائِعُ جَاءَتْهُ مِنَ الْأَدَبِ

(١) ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ٢ - ٣٢ منسوبة لعلي بن الجهم،

وورد البيتان في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ٣ - ١٥٤ من غير عزو .

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٣) في الأصل (والنسب) وهو من سهو الناسخ .

فَجَلَّتْهُ بِعِزٍّ بَعْدَ خَمَلَةٍ (١) وَرَبَّتَتْهُ مِنَ الْإِفْضَالِ فِي الرُّتَبِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ آتَى فَكُلُّهُ عَجَبٌ يَا وَيْ إِلَى عَجَبِ

١٣

وقال يصف الورد (٢) :

أَمَا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً لَنَا بَدَائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ فِي قُضْبِ (٣)
كَأَنَّهِنَّ يَوَاقِيتُ يُطِيفُ (٤) بِهَا زَبْرَجْدٌ (٥) وَسَطَهَا شَذْرٌ مِنَ الذَّهَبِ (٦)

(١) يريد بالمخملية الخمول ولم أجد لها في كتب اللغة .

(٢) ديوان المعاني ٢ - ٢٣ ونهاية الأرب ١١ - ١٨٩ ورسالة في الطيب مخطوطة .

(٣) وبعده في معاهد التنصيص ١ - ١٧٢ ونسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن

عبد الله بن طاهر .

أوراقها حمر أو ساطها جم ؟ صفر ومن حولها خضر من الشَّطْبِ

(٤) في رسالة الطيب (أحاط بها) .

(٥) في ديوان المعاني وشرح المقامات ١ - ١٩٦ وزهر الآداب ٢ - ٢١١ (زمرد) .

(٦) وبعده في شرح المقامات منسوباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

فَأَشْرَبَ عَلَى مَنْظَرٍ مُسْتَظَرِّفٍ حَسَنِ مِنْ خَمْرٍ مُزَجَّتْ كَالْبَحْرِ فِي اللَّسْبِ

١٤

وقال (١) :

قالوا عَشَقْتَ (٢) صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهُى الْمَطِيَّ إِلَى مَا لَمْ يُرْكَبِ
 كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُوٍ مَشْقُوبَةٍ (٣) نَظِمْتُ (٤) وَحَبَّةِ لَوْلُوٍ لَمْ تُثَقَبِ

(١) منتخبات النهاية في الكناية للثعالبي ص ١٩١ . وورد في محاضرات

الراغب ٢ - ١١٨ : « قال علي بن الجهم أنشدت امرأة : قالوا عشقت ...

فأجبتني: إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ زُكُوبُهَا حَتَّى تُنْذَلَ بِالزَّمَامِ وَتُرْكَبَا
 وَالذُّرُّ لَيْسَ بِنَافِمٍ أُرْبَابَهُ حَتَّى يُجَمَّعَ فِي النِّظَامِ وَيُثَقَّبَا »

ونسبهما الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١١٦ لتميم بن خزيمة التميمي ،

وانظر الأغاني طبعة الساسي ٢١ - ١١٤ .

(٢) في ربيع الأبرار (ن ت) .

(٣) في ربيع الأبرار (منظومة) .

(٤) في ربيع الأبرار (مُثَقَّبَتْ) وفي منتخبات النهاية في الكناية (لُبِستْ) .

١٥

وقال^(١) في الحارثي :

لَمَّا بَدَا أَيْقَنْتُ بِالطَّعَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ
 لَمْ يَطْلُمَا إِلَّا لِأَبْدَةٍ^(٢) الْحَارِثِيُّ وَكَوَكَبُ الذَّنْبِ^(٣)

١٦

وقال يهجو رجلاً^(٤) :

لَوْ كَانَ عَجْبِكَ مِثْلَ لُبِّكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِنَ الْإِعْجَابِ^(٥)
 أَوْ كَانَ لُبُّكَ مِثْلَ عَجْبِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَفْهَمُكَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

* (٥) ورد هذا البيت في المناقب والمثالب ورقة ١٢١ منسوباً للمثنوي كما يلي : لو كان عقلك مثل عجبك لم يكن بك وزن خردلة من الإعجاب

(١) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١٠ : « قال علي بن الجهم : كان الحارثي يجمي إلى حلوان وأنا أتولاها - وكان علي بن الجهم على مظالمها - فإذا وردها وقع الإرجاف (الزلزلة) فلم يزل متصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف ، فأتاني مرة^{*} وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة قلت : لما بدا »

(٢) الآبدة : الداهية ديوان البحري مائة أبيات في هجاء الحارثي
 طبعت بيروت ٥٦٤

(٣) ورد هذا البيت في مروج الذهب للسعودي ٢ - ٢٥٣ .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٥ .

(ب) لعله محمد بن النضر الحارثي ذكره ابن قتيبة مع أحمد بن حنبل وبشر

١٧

وقال يصف مركباً^(١):

عَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ سَيْرِ هَذَا الْمَرْكَبِ
 وَمَا لَهُ عَيْنٌ وَلَا رُوحٌ جَرَّتْ فِي عَصَبِ
 لِحَامِهِ مِنْ خَلْفِهِ مَرْكَبٌ فِي الذَّنْبِ
 مُزِينٌ بِالْوَدْعِ^(٢) فِي الصَّ نَدِرٍ وَرَمْعِ^(٣) الْعَذَبِ
 وَمَالَهُ مِنْ تَفْرِ وَمَالَهُ مِنْ لَبِ^(٤)
 سَيَاطُهُ فِي سَيْرِهِ دَفْعٍ مَرَادِي^(٥) أَخْشَبِ
 إِذَا أُسْتَحْتَتَهُ مَجَا ذِيْفٌ لَهُ فِي الْأَطْلَبِ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) الْوَدْعُ وَالْوَدْعُ : خرز بيض تخرج من البحر .

(٣) كذا ولعله (وَرَمْعِ الْعَذَبِ) ومعنى اللع الخفق يقال لَمَعَ الطائرُ

يبحاجه : خفق بهما . وَالْعَذَبُ : خِرْقُ الْأَلْوِيَةِ ومنه « خَفَقَتْ عَلَى رَأْسِهِ الْعَذَبُ » الْوَاحِدَةُ عَذْبَةٌ .

(٤) التَّفْرِ : السير في مؤخر السرج . وَاللَّبِ : ما يشدُّ من سيور

السرج في اللَّبَةِ بن صدر الدابَّة ليمنع استخار الرَّحْلِ .

(٥) الْمَرَادِي : جمع مُرَدِيٍّ وهو خشبة تدفع بها السفينة تكون في يد الملاح .

أَعْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي	هَمَلَجَةٍ أَوْ حَبِّ (١)
لِلْمَاءِ فِي حَيْرُومِهِ (٢)	مِنْ صَوْتِ مَوْجِ صَحْبٍ
حَشْرَجَةٌ كَالرَّعْدِ فِي	عَارِضٍ غَيْثٍ لَجِبٍ (٣)
يَنْسَابُ كَالْحَيَّةِ فِي	عَطْفِ ذُنَابِي الْعُقْرَبِ
لَهُ شِرَاعٌ مُشْرِفٌ	كَالْبَنْدِ يَوْمَ الشَّغْبِ (٤)
مُنْتَصِبٌ تَجْدُبُهُ الْأَءُ	رِسَانُ جَذَبِ الطُّنْبِ (٥)
لِلرَّيْحِ فِيهِ حَنَّةٌ	مِنْ جَرِيهِ الْمُنْجَذِبِ (٦)
فُرْسَانُهُ الْأَنْبَاطُ مِنْ	مَيْسَانَ أَهْلِ الرَّيْبِ (٧)

(١) أَعْنَقَ: أَسْرَعَ. وَالْهَمَلَجَةُ: مَشْيَةٌ سَهْلَةٌ فِي سُرْعَةٍ. وَالْحَبِّ: السَّرْعَةُ.

(٢) الْحَيْرُومُ: وَسْطُ الصَّدْرِ.

(٣) الْحَشْرَجَةُ: تَرْدُّدُ الصَّوْتِ. وَالْعَارِضُ: السَّحَابُ الْمَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ.

(٤) الْبَنْدُ: الْعَلَمُ الْكَبِيرُ. وَالشَّغْبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ كَشَغْبِ الْجَنْدِ.

(٥) الطُّنْبُ: جَبَلٌ طَوِيلٌ يُشَدُّ بِهِ سُرَادِقُ الْبَيْتِ.

(٦) الْمُنْجَذِبُ فِي السَّيْرِ: أَسْرَعُ.

(٧) الْأَنْبَاطُ: جَيْلٌ مِنَ الْعَجَمِ يَنْزِلُونَ بِالْبَطَائِحِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ، هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ

اسْتَعْمَلُوا فِي أَخْلَاطِ النَّاسِ وَعَوَامَّتِهِمْ. وَمَيْسَانُ: كَوْرَةٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةُ الْقُرَى

وَالنَّخْلُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَوِاسِطِ قَصْبَتِهَا مَيْسَانُ (مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ).

وَكُلُّهُمْ مَنْطِقُهُ عِنْدَ الرُّضَا بِالْفَضْبِ
 وَأَخْيَرُ وَالشَّرُّ سَوَا عِنْدَهُ فِي سَبَبِ
 فَأَزِمِ بِعَيْنِكَ إِلَى الشَّ طَيْنِ عِنْدَ الْكُتْبِ^(١)
 تَرَى رِجَالًا رُكْمًا (فِي جَزِيرِهِمْ)^(٢) كَأَلْدُبِ
 يَقْفُونَ آثَارًا عَلَى جَذْبَةِ خَيْطِ الْقُبِّ
 كَأَنَّهُمْ فِي وَهَقٍ^(٣) أَلَّا تَرَكَ عِنْدَ الْهَرَبِ
 إِذَا اسْتَرَاخُوا فَهُمْ فِي رَاخَةٍ مِنْ تَعَبِ
 حَالِيَّةٌ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ الْمُطْرِبِ
 « بَمَاءِ بَانَا »^(٤) كُلُّهُمْ لَا بِلِسَانِ الْعَرَبِ

(١) الْكُتْبُ : جمع كَثِيب وهو التَّلُّ من الرمل . ولعل الأصوب :
(من عن كَثَبِ) أي عن قُرْبِ .

(٢) ليست في الأصل والوزن والمعنى يقتضيان مثلها .

(٣) الْوَهَقُ : الجبل في أحد طرفيه أنشودة يُطْرَح في عنق الدابَّة والإنسان

حتى يؤخذ ج أَوْهَاق يقال « صاده بِالْوَهَق وبالْأَوْهَاق » .

(٤) كأنه حكاية كلامهم بالنبطية .

١٨

وقال^(١):

طَلَمَتْ وَهِيَ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ طَلَمَةَ الْبَذْرِ (مِنْ) ^(٢) خِلَالَ السَّحَابِ
بِتُّ فِي اللَّهْوِ وَاللَّذَاذَةِ لَيْلِي أَرَشِفُ الشَّهْدَ مِنْ ثَنَائَا عِدَابِ
تَجَجَّتْ وَسَاعَةً تَرَاضَى عَبَثًا وَالْقُلُوبُ غَيْرُ غِضَابِ
وَشَرَبْنَا مِنَ الْعِتَابِ كُؤُوسًا وَجَعَلْنَا التَّقْيِيلَ نَقْلَ الشَّرَابِ

١٩

ويروى له^(٣):

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلوُدِّ وَكَاتِّئِسِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عِدْمَانَكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدَّلَا كَثِيرِ الذَّنُوبِ ^(٤)

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) في الأصل (في) .

(٣) ذكر الشيخ عبي الدين في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ٢ - ٣ أن

علي بن الجهم مدح التوكل بقصيدة منها هذان البيتان في خبر يظهر عليه الوضع .

والذي زاه - إن صحت نسبة البيتين له - أنه قالهما في أحد مجالس التوكل

بعث ببعض الندماء أو المضحكين .

(٤) من معاني الذَّنُوبِ : الدلو والحظ والنصيب .

٢٠

ويروى له^(١):

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ مُبْلَاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

٢١

وقال^(٢) يهجو محمد بن عبد الملك الزيات^(٣):

لَعَانُ اللهُ مُتَابِعَاتِ مُصْبِحَاتِ وَمُهَجَّرَاتِ^(٤)
عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَرَّضَ شَمْلَ الْمَلِكِ لِلشَّاتِ

(١) النتحل للثعالبي ص ١٠٠ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ .

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩ .

(٤) ورد في ثمار القلوب في المضاف والنسب للثعالبي ص ٣٣٨ من هذه

الأرجوزة ما يأتي :

« عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ لَعَائِنُ اللهُ مُوَفَّرَاتِ
يَرْمِي الدَّوَاوِينَ بِتَوْقِيَعَاتِ مُسْطَوَّلَاتِ وَمُقْصَّرَاتِ
أَشْبَهَ شَيْءٍ بِرُقَى الْحَيَّاتِ »

ورود في ربيع الأبرار للزغشري ج ٣ ورقة ٨٩ - ٢ مايلي :

« قال علي بن الجهم في توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات :

لَعَائِنُ اللهُ مُوَفَّرَاتِ رَمَى الدَّوَاوِينَ بِتَوْقِيَعَاتِ
مُسْطَوَّلَاتِ وَمُقْصَّرَاتِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِرُقَى الْحَيَّاتِ »

وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ جَارَاتٍ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ زَارِيَاتٍ (١)
 وَعَنْ عُمُولِ النَّاسِ خَارِجَاتٍ يَزِي الدَّوَابِّ بِتَوَقِيعَاتِ
 مُعَقَّدَاتِ كَرَقِ الْحَيَّاتِ سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ
 بَعْدَ رُكُوبِ الطَّوْفِ (٢) فِي الْفُرَاتِ وَبَعْدَ يَنْعِ الزَّيْتِ بِالْحَبَّاتِ
 صِرَتْ وَزِيْرًا شَامِخَ الثَّبَاتِ (٣) هَرُونَ (٤) يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ
 أَمَا تَرَى الْأُمُورَ مُهْمَلَاتِ تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ
 فَعَاجِلِ الْعِلْجِ بِمُرْهَفَاتِ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ صُخْبِ (٥) الْأَصْوَاتِ
 بِمُشِمِرَاتِ (٦) غَيْرِ مُورِقَاتِ تُرَى بِمَثْنِيهِ مُرْصَفَاتِ
 تَرَصَّفَ الْأَسْنَانَ فِي اللَّثَاتِ

(١) زاريات : عايات .

(٢) الطَّوْفُ : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب

عليها في الماء ويحمل عليها .

(٣) كذا .

(٤) هو الواثق بالله الخليفة العباسي .

(٥) أي ألف سوط .

(٦) مُشِمِرَاتِ : لها ثمر . والثمرة من السوط : عقدة في طرفه .

٢٢

وقال يهجوهُ^(١) :

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ يَنْتَا سُدَى جَمْعَكَ مَعْنَاهُنَّ فِي يَنْتِ
مَا أَحْوَجَ الْمَلِكَ إِلَى مَطْرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

٢٣

وقال في الصيد^(٢) :

وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ وَأَمْسَكْتُ عَلَيْنَا الْبُرَاةُ الْبَيْضُ مُحْرَ الدَّرَارِجِ^(٣)
وَلَمْ تَحْمِهَا الْأَذْغَالُ مِنَّا وَإِنَّا أَبَخْنَا حِمَاهَا بِالْكَلابِ التَّنَوَّاجِ^(٤)

(١) قال ابن خلكان : نسب صاحب القمد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن دؤاد . (وفيات الأعيان ٢ - ٧٣) .

وفي ديوان محمد بن عبد الملك الزيات ص ١٢ أنهما لأبي سعيد الفيثي .

(٢) لما أطلق طاهر بن عبد الله بن طاهر علي بن الجهم أقام معه بالشاذياخ مدة . (والشاذياخ من ضواحي نيسابور) فخرجوا يوماً إلى الصيد ، واتفق لهم مرج كثير الطير والموحش ، وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك : وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ . . . (الأغاني ١٠ - ٢٢٧) .

(٣) الدَّرَارِجُ : جمع درّاج وهو طير جميل المنظر ملوّن الريش .

(٤) التَّنَوَّاجُ : كالتنوايح .

- بُمُسْتَرَوِحَاتٍ سَابِحَاتٍ بَطُونُهَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْثَالَ السَّهَامِ الزَّوَالِجِ^(١)
 وَمُسْتَشْرِفَاتٍ بِالْهُوَادِي كَأَنَّهَا وَمَا عَقَفَتْ مِنْهَا رُؤُوسُ الصَّوَالِجِ^(٢)
 وَمِنْ دَالِعَاتٍ أَلْسِنًا فَكَأَنَّهَا لِحَى مِنْ رِجَالٍ خَاضِعِينَ كَوَاسِجِ^(٣)
 فَلَيْنَا بِهَا النَّيْطَانَ فَلْيَا كَأَنَّهَا أُنَامِلُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحَوَالِجِ^(٤)
 فَكُلُّ لِبُعَاةِ الصَّيْدِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ بِصَيْدٍ وَهَلْ مِنْ وَاصِفٍ أَوْ مُخَارِجٍ^(٥)
 قَرْنَا بُزَاةً بِالضُّقُورِ وَحَوَمَتِ شَوَاهِينَا مِنْ بَعْدِ صَيْدِ الزَّمَامِجِ^(٦)

- (١) اسْتَرَوِحَ الشَّيْءُ : كَشَمَمَهُ . وَسَابِحَاتٌ : سَرِيعَاتٌ . وَالزَّوَالِجُ :
 هُنَا بِمَعْنَى السَّرِيعَةِ . يُقَالُ سَهْمٌ زَالِجٌ أَيْ يَزْلِجُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ثُمَّ يَمْضِي .
 (٢) الْهُوَادِي : الْأَعْنَاقُ . وَعَقَفَتْ : عَطَفَتْ وَعَوَجَتْ . وَالصَّوَالِجُ :
 جَمْعُ صَوْلِجَانٍ .
 (٣) دَالِعَاتٌ : مَخْرَجَاتٌ . وَالكَوَالِجُ : جَمْعُ كَوَالِجٍ وَهُوَ الَّذِي لِحِيتهِ عَلَى
 ذِقْنِهِ لَا عَلَى عَارِضِيهِ .
 (٤) حَوَالِجٌ : جَمْعُ حَالِجَةٍ وَهِيَ الَّتِي تَنْدِفُ الْقَطْنَ حَتَّى يَخْلُصَ الْحَبُّ مِنْهُ .
 (٥) خَارِجُهُ : نَاهِدُهُ . يَرِيدُ هَلْ مِنْ مَنَاهِضٍ يَنَاهِضُنَا فِي الصَّيْدِ .
 (٦) الزَّمَامِجُ : جَمْعُ زَمَجٍ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ يَصَادُ بِهِ دُونَ الْعُقَابِ تَغْلِبُ
 عَلَى لَوْنِهِ الْحُمْرَةَ .

٢٤

وقال^(١) :

وَإِذَا جَزَى اللَّهُ أَمْرًا بِفَعَالِهِ فَجَزَى أَخَا لِي مَاجِدًا سَمَحًا
نَادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكَأَنَّمَا أَطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِهِ صُبْحًا

٢٥

وقال^(٢) :

فَهَيْتُهُ جَيْشٌ وَعَزَمْتُهُ سُرَى وَفَكَرْتُهُ حَرْبٌ وَآرَاؤُهُ جُنْدٌ

٢٦

وقال^(٣) :

أَمَا^(٤) تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحْلَى شِمَائِلَهُ صَحْوٌ وَغَيْمٌ^(٥) وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادٌ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٢٠ أن علي بن الجهم اتحل هذين البيتين وهما لابراهيم ابن العباس الصولي . والبيتان موجودان في ديوان الصولي ص ١٣٠ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ١ - ٤٤ .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٤ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٣ قال صاحب الأغاني : « دخل علي بن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزم على الصَّبُوح . ففاضت به حظية له ، فتغصص عليه عزمه وقر . فخبَّر علي بن الجهم بالحبر وقيل له قل في هذا المعنى شيئاً لعله ينشط للصَّبُوح . فدخل عليه فأنشده : أما ترى اليوم . . . فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار ، وحمله وخطع عليه ، وأمر بأن يغنى في الأبيات » .

(٤) ورد البيت الأول والثاني في كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ص ٦٠ .

(٥) غيم وصحو . . . (كتاب التبريات ص ٤٤٤)

كَأَنَّهُ^(١) أَنْتَ يَا مَنْ لِأَشْبِيهِ لَهُ وَصَلٌ وَ سَجْرٌ وَ تَقْرِيْبٌ وَ إِبْعَادُ
 فَبَاكِرِ الرَّاحِ وَأَشْرَبِهَا مُعْتَقَةً لَمْ يَدْخِرْ مِثْلَهَا كِشْرَى وَ لَاعَادُ^(٢)
 وَأَشْرَبَ عَلَى الرَّوْضِ إِذْ وَشَى^(٣) زَخَارِفُهُ زَهْرٌ^(٤) وَ نَوْرٌ وَ تَوْرَاقٌ^(٥) وَ تَوْرَادُ
 كَأَنَّا يَوْمَنَا فَعَلُّ الْحَيْبِ بِنَا بَذَلٌ^(٦) وَ بُخْلٌ وَ إِيْعَادٌ وَ مِيْعَادُ
 وَ لَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فِعْلِكُمْ غِيٌّ وَ رُشْدٌ وَ إِصْلَاحٌ وَ إِفْسَادُ

(١) في نمار القلوب في الضاف والنسوب للثعالي ص ١٤٥ : وكتاب التبريات

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَسْتُ أَذْكَرُهُ)

وفي من غاب عنه المطرب للثعالي ص ٢٦٣ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَيْسَ أَذْكَرُهُ)

وفي عيون التواريخ لابن شاعر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا سُوْلِي وَيَا أَمْلِي)

(٢) كِشْرَى : اسم كل ملك من الفرس . وعاد : رجل من العرب الأولى

وبه سميت القبيلة قوم هود .

(٣) في الأغاني وشرح القامات (إذ لاحت زخارفه) ورواية المجموعة الظاهرية أحسن .

(٤) الزهْر : نَوْرٌ كل نبات أو الأصفر منه . والتَوْرُ : الأبيض من الزهر .

(٥) وَرَقَ الشَّجَرُ تَوْرِيْقًا وَوَرَقَ وَرَقًا : ظَهَرَ وَرَقُهُ . وَرَدَّتِ الشَّجَرَةُ

تَوْرِيْدًا : نَوَّرَتْ ، وَوَرَدَتِ الشَّجَرَةُ أَخْرَجَتْ وَرْدَهَا . ولم أجد في كتب اللغة

التَوْرَاقِ وَالتَوْرَادِ . على أن رواية الأغاني وشرح القامات (زَهْرٌ وَنَوْرٌ

وَ أَوْرَاقٌ وَ أَوْرَادٌ) .

(٦) في المجموعة الظاهرية (مَوْتُ وَ نَشْرٌ وَ إِيْعَادٌ وَ مِيْعَادٌ) .

٢٧

وقال^(١) :

أَنْفُسُهُ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ إِنَّ رِقَّ الْهَوَى لَرِقٌّ شَدِيدُ

٢٨

وقال^(٢) لما قبضَ على عمر بن الفَرَجِ^(٣) الرَّحْجِيِّ وأسلم إلى نِجَاحِ^(٤) بن سلمة ليصادره :

أَبْلِغْ «بِجَاحًا» فَتَى الْفَتَيَانِ^(٥) مَأْلَكَةً تَنْقِضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدَارًا وَإِيرَادًا
لَنْ يَخْرُجَ أَمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ «عُمَرَ» أَوْ يُنَمَدَ السَّيْفُ فِي فَوْدِيهِ إِغْمَادًا
الرُّحَجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّحَجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا^(٦)

(١) الخلاصة للبهاء العاملي ص ٢٠٩ .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٢٢ أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفَرَجِ الرَّحْجِيِّ معاوته في نكته فلم يعاونه ، فلما قبض عليه وأسلم إلى نِجَاحِ ليصادره قال هذه الأبيات .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٤) نِجَاحِ بن سلمة : كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال في عهد المتوكل ، فكان جميع العمال يتقونه . وكان المتوكل ربما نادمه . وتوفي منكوباً سنة ٢٤٥ انظر الطبري ١١ - ٥٧ .

(٥) في الطبري ١١ - ٣٠ (فتى الكُتَّاب) .

(٦) ورد هذا البيت في الصناعتين ص ١٦٦ .

٢٩

وقال^(١) لما بايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر وأبي عبد الله العز و ابراهيم المؤيد بولاية العهد^(٢):

قُلْ لِلخَلِيفَةِ « جَمْفِرٍ » يَا ذَا النُّدَى وَأَنْ أُنْخَلِيفَ وَالْأَيْمَةَ وَالْهُدَى
لَمَّا أَرَدْتَ صَلاَحَ دِينِ « مُحَمَّدٍ » وَلَيْتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ « مُحَمَّدًا »
وَمَنْنَيْتَ « بِالْمُعَزِّ » بَعْدَ « مُحَمَّدٍ » وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَّ « مُؤَيَّدًا »

٣٠

وقال^(٣) يهجو أحمد^(٤) بن أبي دؤاد:

يا « أَحْمَدُ » بَنَ « أَبِي دُؤَادٍ » دَعْوَةَ بَعَثَتْ إِلَيْكَ جَنَادِلًا وَحَدِيدًا
مَا هَذِهِ الْبِدْعُ الَّتِي سَمَّيْتَهَا بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ^(٥) وَالتَّوْحِيدًا

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٦٢ .

(٢) كان ذلك سنة ٢٣٥ كما في الكامل لابن الأثير ٧ - ١٦ .

(٣) كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية ، فلما أحببس علي بن الجهم سأل ابن أبي دؤاد أن يشفع فيه فلم يفعل . فلما سخط المتوكل على ابن أبي دؤاد وكفأه شمت به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه : يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة . . . الأغاني ١٠ - ٢١٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦ .

(٥) يسمي المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد .

أَفْسَدْتَ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلَيْتَهُ وَرَمَيْتَهُ «بِأَبِي الْوَلِيدِ»^(١) وَوَلِيدَا
لَا مُحْكَمًا جَزَلًا^(٢) وَلَا مُسْتَطَرَفًا كَهَلًا وَلَا مُسْتَحْدَثًا مَحْمُودًا
شَرِهًا إِذَا ذُكِرَ الْمَكَارِمُ وَالْمَلَا ذَكَرَ الْقَلَايَا^(٣) مُبْدِنًا وَمُعِيدَا
وَيَوْدُ لَوْ مُسِخَتْ «رَبِيعَةٌ» كُلُّهَا وَبَنُو «إِيَادِ» صَحْفَةٌ وَثَرِيدَا^(٤)
وَإِذَا تَرَبَّعَ فِي الْمَجَالِسِ خِلْتَهُ ضَبْمًا وَخِلْتَ بَنِي أَبِيهِ قُرُودَا
وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا شَبَّهْتَهُ شَرِقًا تَعَجَّلَ شُرْبُهُ مَزُودَا^(٥)
لَا أَضْبَحَتْ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ تِلْكَ الْمُنَاخِرَ وَالشَّنَايَا السُّودَا

٣١

وقال^(٦):

مَا ضَرَّهُ لَوْ وَفَى عِمَا وَعَدَا أَلَيْسَ وَجَدِي بِهِ كَمَا عَهَدَا

(١) أبو الوليد : هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، كان يتولى المظالم بسامرا

وعزله التوكل سنة ٢٣٧ .

(٢) الجَزَل : هنا جيد الرأي أصيله .

(٣) القلايا : القليات مفردة قلية .

(٤) ربيعة : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية تفرعت منها عدة بطون ، وإياد

قبيلة أحمد بن أبي دؤاد .

(٥) في الأغاني (مردوداً) .

(٦) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ .

فِي كُلِّ يَوْمٍ زَيْدُنِي أَمَلًا وَالْجِسْمُ يَبْلَى مُخْلَفِهِ كَمَا
كَمْ حَاسِدٍ لِي يَرَاهُ طَوَّعَ يَدِي فَحَقَّقَ اللَّهُ ظَنًّا مَنْ حَسَدَا

٣٢

وقال^(١):

إِذَا جَدَّدَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً شَكَرْتُ وَلَمْ يَرِنِي جَاحِدَا
وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ بِالْمَائِدَاتِ عَلَيَّ مَنْ يَجُودُ بِهَا هَائِدَا
أَيَا جَامِعِ أُمَالٍ وَقَرَّتُهُ لِنَعِيرِكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ خَالِدَا
فَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهُ لِلْبَيْنِ فَقَدْ يَسْبِقُ الْوَالِدُ الْوَالِدَا
وَإِنْ قُلْتَ أَخْشَى صُرُوفَ الزَّمَانِ فَكُنْ فِي تَصَارِيفِهِ وَاحِدَا

٣٣

وقال^(٢):

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتُّلْدِ تَقِيكَ الرَّدَى فِيمَا نُجِنُّ وَمَا نُبْدِي
بِنَا مَعَشَرَ الْعَافِينَ مَا بَكَ مِنْ أَدَى وَإِنْ أَشْفَقُوا مِنْهُ تَحَمَّلْتَهُ وَحْدِي

(١) نهاية الأرب للنويري ٦ - ١٣٩ .

(٢) المنتحل للشعالي ص ٢٧١ والبيتان المذكوران موجودان في ديوان البحري

ص ٢١٤ باختلاف يسير في الرواية وبعدها ستة أبيات .

٣٤

وقال (١) :

وَلَيْلَةٌ كَحَلَّتْ بِالنَّفْسِ مُقَلَّتْهَا أَلَقَّتْ قِنَاعَ الدُّجَى فِي كُلِّ (٢) أَخْذُودِ
 قَدْ كَادَ يُغْرِقُنِي أَمْوَاجُ ظَلَمَتِيهَا لَوْلَا اقْتِبَاسِي سَنَى مِنْ (٣) وَجْهِ دَاوُدِ

٣٥

وقال (٤) لما فليح أحمد بن (٥) أبي دؤاد :

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خَيْالِكَ لَامِعًا فَوْقَ الْفِرَاشِ مُمَهَّدًا بِيَسَادِ
 فَرِحْتَ بِبَصْرَعِكَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادِ
 كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ

(١) زهر الآداب للحصري ٣ - ١٨ والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ج ١٢
 في ترجمة علي بن الجهم نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي ، وشرح لامية
 العجم له ١ - ١٢١ .

(٢) في زهر الآداب (عن كل) . (ب)

(٣) » » » (... سنا وجه ابن داود) .

(٤) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ وريبع
 الأبرار للزغشري ٣ - ٢١٨ (مخطوط) .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(ب) هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي امرة مكة سنة ٢١

وحج بالناس عدة سنين (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥)

وَلَكُمْ مَصَابِيحَ لَنَا أَطْفَأْتَهَا
 وَحَتَّى^(١) نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهَادِي
 وَلَكُمْ كَرِيمَةَ مَعْشَرٍ أَرْمَلْتَهَا
 وَمُحَدَّثٍ أَوْثَقْتَ فِي الْأَقْيَادِ
 إِنَّ الْأَسَارَى فِي السُّجُونِ تَفَرَّجُوا
 لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ
 وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ
 لِدَوَاءِ^(٢) دَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ
 فَذُقِ الْهَوَانَ مَعْجَلًا وَمُؤَجَّلًا
 وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ
 لَا زَالَ فَالْجُكَ الَّذِي بِكَ دَائِمًا^(٣)
 وَفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

٣٦

وقال^(٤):

أَعْظَمُ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ وَدِّي فَلَيْتَ هَذَا ذَنْبُكُمْ عِنْدِي
 يَا حَسْرَتَا أَهْلُكَ وَجَدَا بَيْنَ لَا يَعْرِفُ السَّلْوَى^(٥) مَنِ الْوَجْدِ

(١) في الأغاني (حتى يزولَ عن الطريقِ الهادي) .

(٢) في الأغاني (شيئاً لدائك حيلة المرتادِ) .

(٣) » » (دائماً) .

(٤) العقد لابن عبد ربه ٨ - ١٥٨ .

(٥) في الأصل (الشكوى) .

٣٧

وقال في الكلب (١) :

أوصيك خيراً به فإنَّ له سَجِيَّةً (٢) لا أزالُ أحمدها
يدلُّ ضنبي عليَّ في غسقِ اللَّيْلِ لـ إذا النَّارُ نامَ موقدها

٣٨

وقال (٣) :

لَاذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا

(١) ورد في ربيع الأبرار للزغشري ج ٤ ورقة ١٨٧ « قال محمد بن الجهم دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب : أوصيك خيراً به . . . فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال» وقال صاحب القصد : « أهدى علي بن الجهم كلباً وكتب :

اسْتَوْصِ خَيْراً بِهِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدًا لَا أزالُ أحمدها
وفي نهاية الأرب للنويري ج ٩ ص ٢٥٥ أن البيتين لابراهيم بن هرمة .

(٢) في كنايات الأدباء للجرجاني ص ٦٠ (خلاصاً) من غير عزو .

(٣) ورد في الأغاني ٢١ - ١٢٠ طبعة الساسي « قال التوكل لعلي بن الجهم :

قل بيتاً وطلب فضل الشاعرة بأن تحبزه ، فقال علي أجيزني يا فضل : لاذ بها . . . فأطرقت هنيئة ثم قالت :

فلم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذا
فعاثوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا «

(٤) في سمط اللآلي ٢ - ٦٥٦ (هواها) .

وخرج إلى الشام في قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب في خُسَاف^(١) فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفنهم ولم يحظوا بشيء . فقال في ذلك^(٢) :

صَبْرْتُ وَمِثْلِي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ
عَرِيْزَةٌ حَرٌّ لَا اخْتِلَاقُ تَكْلُفِ إِذَا خَامَ^(٣) فِي يَوْمِ الْوَعْيِ الْمُتَصَبِّرُ
وَمَا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بُنُوْدُهُ وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَهُ لَيْسَ تُنْكَرُ
وَأَقْبَلَتِ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ وَثَارَ عَجَاجُ أَسْوَدِ اللَّوْنِ أَكْدَرُ
بِكُلِّ مُشِيحٍ مُسْتَمِيَتْ مُشَمَّرِ يَجُولُ بِهِ طَرْفُ أَقْبُ مُشَمَّرِ^(٤)
بَارِضٍ «خُسَافٍ» حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعُهُ وَلَا مَانِعُهُ إِلَّا الصَّفِيحُ^(٥) الْمَذْكَرُ
فَقَلَّلَ فِي عَيْنِي عَظْمَ مُجُوعِهِمْ عَزِيْمَةً قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَصْغُرُ

(١) خُسَاف : بركة بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) خَامَ : نَكَصَ وَجَبَنَ .

(٤) الْمُشِيحُ : المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . وَالطَّرْفُ : الكريمة

من الخيل . وَالْأَقْبُ : الدقيق الحصر الضامر البطن .

(٥) يريد بالصَّفِيحِ الصفيحة : وهي السيف العريض .

بُمَعْرَكٍ فِيهِ الْمَنَايَا حَوَاسِرُهُ
فَمَا صُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُبَاتِ سِيوفِهِمْ
وَلَمْ أَكُ فِي حَرِّ الْكِرْبَةِ مُحْجَمًا
إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانَهُ
وَنَارُ الْوَعْيِ بِالْمَشْرِقِيَّةِ تُسَعَّرُ
وَلَا أُنْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَكْسَرُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ لِلْوَرْدِ مَصْدَرُ
وَأَسْمُرُ خَطِيئَةً وَأَيْضُ (١) مَبْتَرُ
إِذَا أَصْطَكَّتِ الْأَبْطَالُ فِي النَّقْعِ عَسْكَرُ
وَكُنْتُ شَجَاهُ وَالْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ
بِهَا عُرْفَ الْمَاضِي وَعِزَّ الْمَوْخِرُ
وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ خَاشِعًا أَنْضَجُرُ
بِهِمْ يُجْبِرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ
سِيوفُهُمْ تَفْنِي وَتُفْنِي وَتُفْقِرُ

(١) يريد بالأبيض المبر : السيف البتار .

(٢) فِهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَرِيشُ كُلِّهِمْ (معجم قبائل العرب) .

٤٠

واجتمع^(١) مع قوم من ولد علي^(٢) بن هشام في مجاس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشرُّ بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه .
 قال يهجوهم :

بِئْسَ مُتَمِّمٌ^(٣) هَلْ تَدْرُونَ مَا أَخْبَرُ وَكَيْفَ يُسْتَرُ أَمْرُهُ لَيْسَ يُسْتَرُ
 حَاجِيَتِكُمْ^(٤) مَنْ أَبُوكُمْ يَا بَنِي عُصْبٍ شَتَّى وَلَكِنَّمَا لِلعَاهِرِ الْحَجْرُ^(٥)
 قَدْ كَانَ شَيْخُكُمْ شَيْخًا لَهُ خَطَرُهُ لَكِنَّ أُمَّكُمْ فِي أَمْرِهَا نَظَرُهُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٢ .

(٢) علي بن هشام وولاه المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس ويأخذ الأموال ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة ٢١٧ . انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٤٢ والطبري ١٠ - ٢٨٢ .

(٣) مُتَمِّمٌ : مغنية شاعرة من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً اشتراها علي ابن هشام فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة : انظر الأغاني ٧ - ٢٩٣ .

(٤) حَاجِيَتِكُمْ : فاطمتكم أي كلمتكم على طريق الأَحْسَجِيَّةِ وهي الكلمة للعلقة يتعاجى الناس فيها .

(٥) من الحديث الشريف « الولد للفراش وللعاهر الحجر » : العاهر الزاني أي لاحظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها . (النهاية لابن الأثير) .

وَلَمْ تَكُنْ أُمَّكُمْ - وَاللَّهُ يَكْلُوها -
 حَجْوَةٌ دُونَهَا (١) الْخُرَّاسُ وَالشُّرُّ
 كَانَتْ مُعْنِيَةَ الْفَتِيَانِ إِنْ شَرَبُوا
 وَكَانَ إِخْوَانُهُ غُرًّا غَطَّارَةً (٢)
 قَوْمٌ أَعْفَاءٌ إِلَّا فِي بِيوتِكُمْ
 فَأَصْبَحَتْ كَمُرَّاحٍ (٤) الشُّوْلِ حَافِلَةٌ
 فَجِئْتُمْ عُصْبًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 فَوَاحِدٌ كِسْرَوِيٌّ فِي قَرَّاطِقِهِ (٦)
 مَا عَلِمَ أُمَّكُمْ مِنْ حَلٍّ مِثْرَهَا
 قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا فَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ
 لَمْ تَعْرِفُوا الطَّعْنَ إِلَّا فِي أَسَافِلِكُمْ
 وَمِنْ رَمَاهَا بِكُمْ يَا أَيُّهَا الْقَدَرُ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْآبَاءِ إِذْ كُتِرُوا
 وَأَنْتُمْ فِي الْخَازِي فَتِيَةٌ صَبْرُ

(١) في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١ (دونها الأبواب) .

(٢) » » » » (وغير محجوبة) .

(٣) » » » » (جحاجة) .

(٤) المُرَّاح : مأوى الإبل . والشُّوْل : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها .

(٥) الكَبْرُ : الطبل . معرَّب .

(٦) القَرَّاطِق : جمع قَرَّطِق وهو القَبَاء . معرَّب .

أَخْبَيْتُ إِعْلَامَكُمْ أَنِّي بِأَمْرِكُمْ وَأَمْرٍ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ خَبِيرٌ
تَفَكَّهُونَ بِأَعْرَاضِ الْكِرَامِ وَمَا أَنْتُمْ وَذِكْرِكُمْ السَّادَاتِ يَا عَرْرُ^(١)
هَذَا الْهَجَاءُ الَّذِي تَبَقَى مِيَاسِمُهُ^(٢) عَلَى جِبَاهِكُمْ مَا أَوْزَقَ الشَّجَرُ

٤١

وقال^(٣) في المتوكل^(٤) وبنيه ولاة العهد:

كَأَنَّهُ وَوُلَاةُ الْعَهْدِ تَتَّبِعُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ تَلْتَهُ الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ

(١) العُرْرُ : جمع مُعْرَّة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال فلان عُرَّة أهله .

(٢) الميَاسِمُ : جمع مَيْسَم وهو هنا أثر الوسم .

(٣) محاضرات الراغب ١ - ٩٨ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢ .

٤٢

وقال^(١) يمدح المتوكل :

بِسْرٍ مِّنْ رَّا^(٢) إِمَامٌ عَدْلٍ
 الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ
 يُرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ أَمِيرٍ^(٣)
 يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ
 لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئًا
 تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبِحَارُ
 مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ
 عَلَيْهِ كِلْتَاهُمَا تَغَارُ
 إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ^(٤) الْيَسَارُ

(١) العقد ١ - ٢٥٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . قال صاحب العقد :
 « أنشد علي بن الجهم جعفرًا التوكل شعره الذي أوله : - هي النفس ماحملتها تحمَلُ -
 وكان في يد التوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه ، فأطرق متفكرًا في شيء يقوله
 ليأخذ التي في يساره . فقال مالك مفكرًا ؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى ،
 خذها لا بورك لك فيها ، فأنشأ يقول : بِسْرٍ مِّنْ رَّا إِمَامٌ عَدْلٍ ... »
 على أن هذه الأبيات الخمسة موجودة في ديوان البحرى ص ٧٥٠ باختلاف يسير
 في بعض الألفاظ .

(٢) سُرِّ مِّنْ رَأَى : هي سائرًا التي بناها المعتصم سنة ٢٢١ وانتقل إليها
 من بغداد .

(٣) في تاريخ الخلفاء (لكل خطب) .

(٤) » » » (مثلها) .

٤٣

وقال من قصيدة^(١) :

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

٤٤

وقال^(٢) :

وَلَيْلَةٌ كَأَنَّهَا نَهَارٌ سَهَرْتُهَا وَفَتِيَّةٌ أَخْيَارُ
لَا جَاهِلٌ فِيهِمْ وَلَا خَتَارُ وَلَا عَلَى جَلِيسِهِ هَرَّارُ^(٣)
هَهُومُ الْأَسْمَارِ^(٤) وَالْأَشْعَارُ وَمَلَحٌ مُتَدَحُّ مِنْهَا النَّارُ
بِعَمَلِهِمْ تُمَاقِرُ الْعُقَارُ وَتُمْتَعُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
وَتُدْرِكُ الْأَمَالُ وَالْأَوْطَارُ

(١) ورد في الموشح للرزباني ص ٣٤٤ « أن علي بن الجهم لما ابتداء قصيدته التي مدح فيها التوكل بقوله : الله أكبر . . . قال مروان بن أبي الجنوب :

أراد ابن جهم أن يقول قصيدة بمدح أمير المؤمنين فأذنا
فقلت له لا تعجلن بإقامة فلست على طهر فقال ولا أنا »

(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى ١ - ٢٠٩ مخطوط . ومحاضرات

الراغب ١ - ٤٢٩ .

(٣) الختار : القدار . والهَرَّار : السوء الخلق .

(٤) الأسمار : جمع سمرة وهو الحديث في الليل .

٤٥

وقال يهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً^(١) :

يا أبا أحمد لا يُذ	حجي من الشعرِ الفِزارُ
لبي المباسِ أحلا	مُ عِظامٌ ووقارُ
ولهم في الحربِ إقدا	مُ ورأيي وأضطبارُ
ولهم ألسنةٌ تب	ري كما تبّري الشفّارُ
ووجوهٌ كنجومِ ال	لئيلٍ تهدي من يمارُ
ونسيمٍ كنسيمِ ال	رّوضِ جادتهُ القطارُ
ولعطفك عن المج	دِ شماسُ وأزورارُ
إن تكن منهم بلا ش	كٌ فللمودِ قُتارُ ^(٢)
ولصفو الماءِ أقدا	لذمٍ وللنيرِ مُخارُ ^(٣)

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ .

(٢) القُتار : ربح العود المحرق . وقد ورد هذا البيت في محاضرات الراغب

١ - ٢١١ وفي الصناعتين ص ٢٤٦ وفي المتحل ص ١٥٢ .

(٣) هذا البيت غير موجود في الأغاني نقلناه من المتحل .

٤٦

وقال^(١) :

لَا يَرُعْكَ الْمَشِيبُ يَا بُنَّةَ عَبْدِ اللَّهِ هِ فَالْشَّيْبُ هَيْبَةٌ^(٢) وَوَقَارُ
إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا صَحَّكَتْ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

٤٧

وقال^(٣) :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَدْرِ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ
سِوَى أَنْ ذَاكَ بَعِيدُ الْمَحَلِّ وَهَذَا قَرِيبٌ لِمَنْ يَنْظُرُ
وَذَاكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرٌ وَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ
وَتَفَعُّ^(٤) الْهَلَالَ كَثِيرٌ لَنَا وَتَفَعُّ الْحَيْبِ لَنَا أَكْثَرُ

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٤٤ . وورد البيتان في أحسن ماسمعت للثعالبي

ص ١٢٤ من غير عزو .

(٢) في أحسن ماسمعت (زينة) .

(٣) ذيل زهر الآداب للحصري ص ٨٦ . وفي نهاية الأرب ٢ - ٣١ من غير عزو .

(٤) هذا البيت غير موجود في ذيل زهر الآداب .

٤٨

وقال^(١) :

لو كانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ بَيْنُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ
لَبَيَّتُ شُكْرِي حَتَّى تَرَاهُ فَتَعَلَّمَ أَنِّي أَمْرٌ شَاكِرٌ

٤٩

وقال^(٢) :

خَفِي^(٣) اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فَوَادَهُ وَتَيَّمْتِهِ حَتَّى كَأَنَّ بِهِ سِحْرًا^(٤)
دَعِي^(٥) الْبَحْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِي لَكُمْ ظَهْرًا

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ . وورد هذان البيتان في الأغاني ١٢ - ٣

طبعة الساسي منسوين لكتنوم بن عمرو العتّابي باختلاف يسير في الرواية .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٠ والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ - ١٠٠ :

قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعاشها وجشها فباعده وأعرضت عنه فقال فيها : خفي الله فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ليس يعري لنا ظهراً ولكنه يملأ بطناً » وقال صاحب البصائر والذخائر : « كتب علي بن الجهم إلى جارية كان يهواها : خفي الله فكتبت إليه على ظهر الرقعة : إنه إن لم يعر لنا ظهراً فإنه يملأ لنا بطناً » .

(٣) الأمر من (خاف) للمخاطبة (خافي) ولكن الشاعر قال (خفي) .

(٤) في الأغاني (وغادرت به نضوا كأن به وقرا) وفي العقد ٧ - ٧٧

(وتيمته دهرأ كأن به سحرا) .

(٥) في العقد (دعي الحجر) .

(ب) وبمده : ولكنه ساكن في الضمير يحركه الكلم السائر

(وعيون الأخبار ج ٣ ص ١٦١ « من غير عزو

٥٠

وقال^(١) :

ياذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا هل أنت إلاّ ملكٌ جارٍ إذ قَدِرا
لولا الهوى لتجارينا^(٢) على قدرٍ فإن^(٣) أُنق منه يوماً ما فسوف ترى

٥١

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥) : انظر صنكهم وسمكهم

عُيُونُ الْمَهَابِينَ الرُّصَافَةِ^(٦) وَالْجِسْرِ جَلَبَتِ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي

(١) وفیات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤٢ والوفى بالوفيات للصفدي ١٢

والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ وعيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ .

وقال صاحب الأغاني ١٩ - ١٣٤ يقال إنهما للواتق ويقال لأبي حفص الشطرنجي .

(٢) في الوافي والمجموعة الظاهرية (لتجارينا)

(٣) في المجموعة الظاهرية (وإن أنق منه في الدنيا فسوف ترى)

(٤) هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم وبها - بل بقسم منها - اشتهر

بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم . ولعل من أقدم من أكبرها ونوّهها ابن شرف القيرواني

قال في أعلام الكلام ص ٢٣ « وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم وله في الغزل

الرُصَافَةِ ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بها » وهي على

شهرتها غير مجموعة بتامها في مكان واحد - في ما اطلعنا عليه من المراجع - بل هي موزعة

في كتب الأدب . أما المصادر التي اعتمدنا عليها في جمع القصيدة فهي : طبقات الشعراء -

— لابن المعتز ص ١٥٢ وكتاب الزهرة للإصفيهاني ص ٣٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٩٧
 و ص ٣٦٢ و ج ٢ ص ٤٠ و ص ٤٣ و ٦٨ و ١٣٦ و مروج الذهب ٢ — ٢٧٤ وأما
 القالي ١ — ٢٤٣ وسمط اللآلي للبكري ج ١ ص ١٦٢ و ص ٥٢٥ وهذه المصادر على
 قدمها لا تروي غلة لأنها تروي أياتاً قليلة من القصيدة . ويأتي ابن الشجري فيروي في حماسته
 ص ١٩٦ أحد عشر بيتاً من أول القصيدة . ويأتي بعده سبط ابن الجوزي فيورد منها
 في مرآة الزمان ستة عشر بيتاً ، وينقل ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ٦ — ١٧٥
 سبعة أيات . ثم يأتي البهاء العاملي فيورد منها في الكشكول ص ٢٨٣ أربعة وعشرين بيتاً .
 ورواية البهاء العاملي هي المتداولة بين المتأخرين ، وعنه نقل محمود خيرت الذي شَطَّر القصيدة
 وسمها تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم وطبعها بمصر سنة ١٣١٧ ، وكذلك
 محمد الجنيبي سماها موازنة الأوزان ومسامرة الندمان وطبعها بمصر سنة ١٣١٨ .
 أما نحن فقد أتيح لنا أن نجمع منها ثلاثة وأربعين بيتاً معتمدين على المصادر التي
 ذكرناها ، وقد اجتهدنا في ترتيب الزيادات على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة
 البيت بالآخر .

ولشهرة هذه القصيدة تفنن الأدباء بالتمثل بمطلعها وينسج الأقايص حولها ، من ذلك
 ما ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص ٢٣٢ قال : « وألطف من هذا ما حكاه
 ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فانه من غرائب التلميح ، قال : قعد رجل على جسر بغداد ،
 فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب فقال
 لها : رحم الله علي بن الجهم . فقالت له : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفا بل سارا
 مغرباً ومشرقاً . قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها : والله إن لم تقولي ما أراد بابن الجهم
 فضحتك قالت أراد به :

عيونُ المسَا بين الرُصافةِ والجسرِ وأردتُ أنا بابي العلاءِ قوله :
 فيا دارها بالحيفِ إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ —

أَعَدَّنَ لِي الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنْ جَمْرًا عَلَيَّ (٧) جَمْرٍ
سَلَمَنْ وَأَسْلَمَنْ الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا تُشَكُّ (٨) بِأَطْرَافِ الْمُشَقَّةِ السُّمْرِ

- ومن ذلك القصة الخيالية التي ذكرها محيي الدين بن عربي في محاضرة الأبرار ٢ - ٣ قال : « حكى لنا بعض الأدياء عن ابن الجهم وكان بدويًا جافيًا لما قدم على المتوكل وأنشده بمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة :

أنت كالكلب في حفاظك للوُدِّ وكالتيس في قراع الخُطُوبِ
أنت كالذئب لا عدمنك دلوًّا من كبار الدلاء كثير الذئبِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه ، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية ، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح ، والجسر قريب منه ، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به ، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضرة ويرجع إلى بيته ، فأقام ستة أشهر على ذلك والأدياء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته ، فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد :

عيونُ المها بين الرُّصافة والجسرِ جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري
فقال المتوكل : لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة «

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان : « رُصافة بغداد بالجانب الشرقي وفي هذه

الرصافة يقول علي ابن الجهم : عيونُ المها بين الرُّصافةِ والجسرِ ... »

(٧) في أمالي ابن الشجري (إلى جمر) وفي مرآة الزمان وعيون التواريخ

(ولكن زدتُ جمرًا على جمر)

(٨) في سمط اللائي (كستك بأطراف)

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّا
 فَلَا بَدَلَ^(١) إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرُهُ
 أَزْحَنُ^(٢) رَسِيسِ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
 فَلَوْ قَبْلَ^(٣) أَنْ يَبْدُو الْمَشِيبُ بَدَأْتَنِي
 وَلَكِنَّهُ^(٤) أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّا
 أَمَا وَمَشِيبٍ رَاعَهُنَّ لَرُبَّمَا
 وَبِتْنَا^(٥) عَلَى رَغْمِ الْوُشَاةِ كَأَنَّا
 تُضِيءُ^(٦) لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
 وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِأَخْيَالِ الَّذِي يَسْرِي
 وَالْهَبْنِ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
 يَبْأَسِ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلَى الْقَدْرِ
 تُصَادُ أَلْمَا بَيْنَ الشَّبِيبَةِ وَالْوَفْرِ
 غَمْرَنَ^(٧) بَنَانًا بَيْنَ سَحْرِ إِلَى نَحْرِ
 خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْقَمَامَةِ وَالْحَمْرِ

وكتاب السيريات ص ٩٤

- (١) في أمالي القاضي وأمالي ابن الشجري ومحاضرات الراغب (نضيء...
 ولا تقري) وفي سمط اللاحي (نضيء لمن يسري إلينا ولا تقري)
 (٢) في الزهرة وأمالي القاضي (فلا نيل)
 (٣) هذه رواية محاضرات الراغب ٢ - ٤٣. وفي أمالي ابن الشجري ص ١٩٦
 (أحين أزلن القلب عن مستقره)
 (٤) في محاضرات الراغب (ألا قبل أن...)
 (٥) في محاضرات الراغب (ولكنها)
 (٦) كذا في أمالي ابن الشجري ص ١٩٦ المطبوعة، وفي النسخة المخطوطة
 في دار الكتب الظاهرية ورقة ٧٧ - ٢ (غمرن) وفي عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥
 (غمرن بنا ما بين سحر إلى نحر)
 (٧) في محاضرات الراغب ٢ - ٦٨ وعيون التواريخ (فتنا على رغم الحسود...)

فإن حُلنَ أَوْ أَنْكَرَنَ عَهْدًا عَهْدَهُ
 خَلِيٍّ مَا أَحْلَى الْهَوَى وَأَمْرَهُ
 كَفَى بِالْهَوَى شُغْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا
 بَمَا يَبِينُنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْنَا
 وَأَفْضَحَ^(١) مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ
 وَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
 فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى فَمَا لِصَدِيقِنَا
 صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُجِيئُهُ وَأَعْلَمِي
 فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ وَقَلَّمَا
 وَأَيَقِنْتَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُمْ فَقَالَتَا
 فَقُلْتُ فَتَى إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ الْهَوَى

فغَيْرُ بَدِيحٍ لِلغَوَانِي وَلَا نُكْرٍ
 وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوبِ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ
 لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
 أَرَقَّ مِنَ الشُّكُوبِ وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ
 وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقْتَ عِبْرَةً تَجْرِي
 لِجَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ
 مُعَنَّى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُدْرِ
 بَانَ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ
 يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لِالْمُنْهَتِكِ^(٢) السُّتْرِ
 مِنَ الطَّارِقِ الْمُصْنَعِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي
 وَإِلَّا فَخَلَّاعُ الْأَعْنَةِ^(٣) وَالْعُدْرِ

(١) في مرآة الزمان وعيون التواريخ (وأفصح من عين المحب بسره)

(٢) أشار إلى هذا البيت الواحدى في شرحه لديوان المتنبي ١ - ٢٣٢

(٣) الأعنة : جمع عنان وهو سير اللجام . والعُدْر : جمع عذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس ، وخلق العذار كناية عن الانهالك في النغي وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً كالفرس بلا رسن .

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُومًا وَمُخْلَهَا
 قَالَتْ هُجِينَا قَلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا
 قَالَتْ كَأَنِّي بِالْقَوَافِي سَوَاءً
 قَلْتُ أَسَاتِ الظَّنِّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا
 فَمَا كُلُّ^(١) مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا
 صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتُ يُخْبِرُكَ أَنِّي
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ
 وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ
 وَمَا^(٢) الشَّعْرُ مِمَّا اسْتَظَلَّ بِظِلِّهِ

عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
 ذَكَرْتُ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 يَرِدْنَ بِنَا مِضْرًا وَيَصْدُرْنَ عَن مِضْرٍ
 وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا بِجِيشٍ بِهِ صَدْرِي
 وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرِي يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
 عَلَى كُلِّ حَالٍ نَعَمْ مُسْتَوْدَعُ الشَّرِّ
 وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُسْرِ وَلَا يُسْرِ
 وَلَا زَادِي قَدْرًا وَلَا حَطًّا مِنْ قَدْرِي

(١) في مرآة الزمان (ولا كل)

(٢) قال ابن رشيق في العمدة ١ - ٢٠ « قال علي بن الجهم في مدح المتوكل :
 وما الشعر مما استظل بظله . . . ثم قال ولكن إحسان الخليفة . . .
 فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لا يتكسب به ، وانه لم يزد قدرًا لأنه كان
 نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : ولا حطًّا من قدري ، فأحسن الاعتذار
 لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة .
 وما كفاء ذلك حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئًا له على إحسان بداه الخليفة به ،
 ولم يرض أن يجعل نفسه راغبًا ولا مجتدياً »

وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الْخَلِيفَةِ « جَعْفَرٍ »
 فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مِنْهُمْ
 إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَا^(٢) بِالْبَدْرِ طَالَمَا
 وَمَنْ قَالَ^(٤) إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا
 وَلَوْ قُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
 وَلَا يَجْمَعُ^(٦) الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا
 وَفَرَّقَ شَمَلَ الْمَالِ جُودٌ يَمِينِهِ
 إِذَا مَا أَجَالَ الرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرَهُ
 دَعَانِي إِلَى مَا قَلْتُ فِيهِ مِنَ الشُّعْرِ^(١)
 وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 لَجَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
 وَبِالشَّمْسِ قَالُوا حَقَّ^(٣) لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 نَدَاهُ فَقَدْ أَتَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
 لَمَّا بَلَغَتْ جَدْوَى أَنْامِلِهِ^(٥) الْعَشْرِ
 كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ^(٧) إِلَّا إِلَى النَّخْرِ
 عَلَى أَنَّهُ أَبْتَقَى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ
 غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في شرح المقامات للشريشي ٢ - ١٣٤

والواقف بالوفيات ١٢ ورقة ١٩

(٢) في طبقات الشعراء (شبهناك)

(٣) أي حَقَّ للشَّمْسِ والبدر أن يُشَبَّهَا بِهِ لِأَن يُشَبَّهَهُ هُوَ بِهَا.

(٤) في الكشكول (ومن خال)

(٥) في طبقات الشعراء (أناملك)

(٦) في شرح لامية العجم ١ - ١٣٩ (وما تجمع)

(٧) الهَدْيُ : ما يساق للذبح من النعم إلى الحرم .

أَغْيَرَ كِتَابِ اللَّهِ تَبْتُغُونَ شَاهِدًا
 كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ
 وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ
 وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا
 لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى^(١) أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
 وَهَلْ يُقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
 مَنَازِلِكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ^(٢) إِلَى الْحَجْرِ

٥٢

وقال^(٣):

(ب)

يَا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْبَدْرِ وَفَضَحْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 الدَّهْرَ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرٌ وَلِذَاكَ لَيْلَتُهُ مِنَ الشَّهْرِ

٥٣

وقال^(٤):

مِنْ وَرَاءِ الشَّبَابِ شَيْبٌ حَيْثُ السَّيْرِ وَاللَّيْلِ مُزَعَجٌ بِنَهَارِ

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٩٧ (وأوصى)

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة . والحجر: حجر الكعبة وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حجراً (معجم البلدان)

(٣) محاضرات الراغب ٢ - ١٧٧ وكتاب التبيرات لابن أبي عمير ص ٩٤

(٤) ثمار القلوب في المضاف والنسب للثعالبي ص ٥٣٩

(ب) أفضحته . . . (كتاب التبيرات)

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظَلُومًا وَمُجْلَمًا عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
 قَالَتْ هُجِينَا قَلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 قَالَتْ كَأَنِّي بِالتَّقَوِّي سَوَاءً يَرِدُنْ بِنَا مِضْرًا وَيَصْدُرُنْ عَن مِضْرِ
 قَلْتُ أَسَاتِ الظَّنِّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
 فَمَا كُلُّ (١) مَنْ قَادَ الْحِيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
 صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتِ يُخْبِرُكَ أَنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ نِعَمَ مُسْتَوْدَعِ السَّرِّ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُسْرِ وَلَا يُسْرِ
 وَمَا (٢) الشَّعْرُ مِمَّا اسْتَظَلَّ بِظِلِّهِ وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي

(١) في مرآة الزمان (ولا كل)

(٢) قال ابن رشيق في العمدة ١ - ٢٠ « قال علي بن الجهم في مدح المتوكل :
 وما الشعر مما استظل بظله ثم قال ولكن إحسان الخليفة
 فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لا يتكسب به ، وانه لم يزد قدرًا لأنه كان
 نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : ولا حطَّ من قدرِي ، فأحسن الاعتذار
 لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة .
 وما كفاه ذلك حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئًا له على إحسان بداه الخليفة به ،
 ولم يرض أن يجعل نفسه راغبًا ولا مجتدياً »

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَيْسَرُ مِنْ عَنَدِ
 أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لَقَدْ شَرَعُوا الْعُقُودَ
 إِنْ تَجَافَيْتَ مُنْعِمًا كُنْتَ أَوْلَى
 أَوْ تُعَاقِبُ فَأَنْتَ أَعْرَفُ بِاللَّذَى
 بِكَ فَقَدْ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
 وَ لَمْ يَمْنَعُوهُ عِنْدَ اقْتِدَارِ
 مَنْ تَجَافَى عَنِ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ
 هِ وَ لَيْسَ الْعِقَابُ مِنْكَ بِعَارِ

٥٥

وقال (١) :

لَا يَأْسَ عَلَى الدُّنْيَا أَنَا
 إِذَا قَايَسْتَهُ بِشَرِيرِ قَوْمِ
 أَبُو عَوْنٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَرَأْسُ
 تَنَاهَى الشَّرَّ وَأَقْطَعَ الْقِيَاسُ
 (ب)

٥٦

وقال في هدية (٢) :

طَلَبْتُ هَدِيَّةً لَكَ بِأَحْتِيَائِي (٤)
 فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا نَفِيسًا
 عَلَى مَا كَانَ مِنْ حِسِّي وَبِئْسَى (٥)
 يَكُونُ هَدِيَّةً (٦) أَهْدَيْتُ نَفْسِي

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨

(٢) الشَّرِيرِ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ : ذُو الشَّرِّ

(٣) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١ - ١٠٤ . وفي محاضرات الراغب ١ - ٢٦١

» اقتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواربه وحشمه إلا أهدى إليه ، فأخبرت قبيحة -

(ب) لعله لمحمد بن أبي عون انظر مروج الذهب ٧٩

٥٧

وقال (٧) :

لَا تَأْمِنَنَّ عَلَيَّ سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَيِّ الْقَرَاطِيسِ
أَوْ طَائِرًا^(٨) سَاحِلِيهِ وَأَنْعَتُهُ قَدْ كَانَ صَاحِبَ تَأْيِيدٍ^(٩) وَتَأْسِيسِ

- بذلك وكانت معشوقته فزيت ودخلت عليه فأنشدته : طلبت هدية . . . فقال المتوكل : نفسك والله أحب إلي «

(٤) في محاضرات الراغب (باحتيال)

(٥) في الاصل (ونسي) وهو تصحيف والتصحيح من محاضرات الراغب .
يقال جاء بالأمر من حَسَّه وَبَسَّه : أي من حيث كان ولم يكن ، ويقال جيء به من حَسَّك وَبَسَّك : أي إئت به على كل حال من حيث شئت ، ويقال جاء به من حَسَّه وَبَسَّه أي من جهده (لسان العرب مادة بس)

(٦) في محاضرات الراغب (هديني)

(٧) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ . ووردت هذه الأبيات منسوبة لأبي الشيص في كتاب الحيوان للجاحظ في باب القول في الهدهد ٣ - ١٦٣ وفي عيون الأخبار ١ - ٤١ وفي المختار من شعر بشار ص ١٥٧

(٨) في عيون الأخبار (أو طائر)

(٩) كذا في الأصل ويمكن أن تقرأ (تأييد) أو (تأييد) على أنها في المصادر الثلاثة (صاحب تنقيح) ولعلها أصح لأنهم يزعمون أن الهدهد إذا تفر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء .

صُفْرٌ^(١) تَرَائِبُهُ سُودٌ ذَوَائِبُهُ حُرٌّ حَمَالِقُهُ فِي الْحُسْنِ مَعْمُوسٍ
 قَدْ كَانَ هُمْ سَلِيمَانُ لِيَقْتُلَهُ^(٢) لَوْلَا سَعَايَتُهُ فِي عَرْشِ بَلْقَيْسِ

٥٨

وقال^(٣):

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرِدٍ كَأَنَّهُ خُدُودُهُ أُضِيْفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ

- (١) في الحيوان وعيون الأخبار (سودٌ برائنه ميلٌ ذوائبه صفرٌ حمالقه....)
 وفي المختار (سوداً برائنه ميلاً ذوائبه صفرأ حمالقه....)
 (٢) في المصادر الثلاثة: (... ليذبحه لولا سعايته يوماً ببلقيس)
 (٣) الوساطة للجرجاني ص ١٤٧. وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة آخر في شرح القامات للشريشي ١ - ١١٩ وفي طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٩ منسوبة إلى خالد الكاتب وهي:

رَأَتْهُ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظِرِينَ كَمَا رَأَتْهُ
 مِنْ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ النَّيْرِ عَلَى الأَرْضِ
 عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرِدٍ كَأَنَّه
 خُدُودُهُ أُضِيْفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ
 وَنَازِعِنِي كَأَسَا كَأَنَّ حَبَابَهَا
 دُمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ مُقْلَتِي مُغْضِي
 وَرَاحَ وَفَعَلُ الرِّاحِ فِي حَرَكَاتِهِ
 كَفَعَلِ نَسِيمِ الرِّيحِ فِي العَصْرِ العَضِّ

ورود في حماسة ابن الشجري ص ٢٢٤ ثلاثة أبيات منها منسوبة إلى عبد الصمد بن المعتدل باختلاف يسير في الرواية. وانظر كتاب التشبيهات ص ٢٠٠

٥٩

وقال لفضل الشاعرة^(١):

أَيُّ فِتْيٍ لَحْظُكَ لَيْسَ يُمْرِضُهُ وَأَيُّ عَقْدٍ مُحْكِمٍ لَا يَنْقُضُهُ

٦٠

وقال^(٢):

فَامَاتَ مَنْ كُنْتَ أُنْتَهُ لَأَوْلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَسَدِّي^(٣) أَبُوكَ وَمَا سَعَى

٦١

وقال^(٤):

جَزَعْتُ لِلشَّيْبِ لَأَ حَلَّ أَوْلَهُ فَهَاجَ لِي^(٥) أَسَانِي الْجَزَمَا
أَمَّا الْمَشِيبُ يُدَاوِي الْخِطْرُ^(٦) شَائِعُهُ فَكَيْفَ لِي بِدَوَاءٍ يُذْهِبُ الصَّلَمَا

(١) ورد في الأغاني ٢١ - ١١٧ طبعة الساري : « قال علي بن الجهم : كنت

يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت :

يَارُبُّ رَامٍ حَسَنٍ تَعَرَّضُهُ يَرْمِي وَلَا يَشْعُرُ أَنِّي عَرَّضُهُ

فقلت : أي فتى فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث »

(٢) محاضرات الراغب ٢ - ٣٠٠

(٣) سدّي وأسدّي : أحسن .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٣٤٨

(٥) يياض في الأصل ولعل الكلمة الساقطة (شَجِنَاً) أو ما في معناها إن لم

يكن تقديم أو تأخير في الناط الشطر .

(٦) الحِطْرُ : نبات يجعل ورقه في الحُضَابِ الأسود يَحْتَضِبُ به .

٦٢

وقال ، وهو آخر شعر قاله :

وَارْحَمْتَا^(١) لِلْغَرِيبِ فِي^(٢) الْبَلَدِ النَّا
 فَارِقَ أَحِبَابِهِ فَمَا أَنْتَفَعُوا
 كَانَ عَزِيزاً بِقُرْبِ دَارِهِمْ
 يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ
 زَجِجَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
 بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا^(٣)
 حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا^(٤)
 عَدَلَ مِنْ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا

٦٣

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه
 فكتب إليه علي بن الجهم^(٥) :

لَمْ تُدَقِّقِي حَلَاوَةَ الْإِنْصَافِ وَتَعَسَّفْتِنِي أَشَدَّ أَعْتِسَافِ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٣٠ وفي شرح القامات للشريشي ٢ - ٣٨٨ ومراة
 الزمان ١٦١ (يارحمة) وفي الزهرة ص ١٨٢ وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن
 خلكان ١-٤٤١ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٥ (يارحمتا)
 وفي العقد ٦ - ٢٤٧ و ٧ - ٦ (ياوحشتا) وفي المختار من شعر بشار ص ٢٥١
 والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩ (وارحمتا)

(٢) في الأغاني (بالبلد)

(٣) في الأغاني (وما انتفعا)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في المختار من شعر بشار ص ٢٥١

(٥) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤

وتركت الوفاء جهلاً^(١) بما فيه ه فأسرقت غاية الإسراف
غير أنني إذا رجعت إلى حـ ق بني هاشم بن عبد مناف
لم أجد لي إلى التشنّي سبيلاً بقواف ولا بغير قواف
لي نفس تأبى الدية والأشد سراف لا تمتدي على الأشراف

٦٤

وقال^(٢):

نطق البكا بهوى هو الحق^(٣) وملكتني فليهنك الرق
فأرقق بقلبي يا معذبه^(٤) ظلماً وليس لظالم رفق
وإذا غضبت فلم تكلمني^(٥) صاقت علي الأرض والأفق^(٦)

(١) في مروج الذهب (علماً)

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٩

(٣) في الأغاني (نطق الهوى بجوى هو الحق)

(٤) في الأغاني (رققاً بقلبي يامعذبه رققاً)

(٥) في الأغاني (وإذا رأيتك لا تكلمني)

(٦) في المجموعة الظاهرية (صاقت عليّ برحبها الأفق)

٦٥

وقال^(١):

أَتْرَى الزَّمَانَ يَسْرُنَا بِتَلَاقِ وَيَضُمُّ مُشْتَقًّا إِلَى مُشْتَقِ
وَيُقِرُّ عَيْنًا طَالَمَا سَخِنْتَ^(٢) فَلَمْ تَمْلِكْ سَوَابِقَ دَمِهَا الْمُهْرَاقِ
نُوبُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ وَأَشَدُّهَا شَمْلٌ تَحَكَّم فِيهِ يَوْمُ فِرَاقِ
يَا قَلْبُ لِمَ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوَى^(٣) أَوْ مَا رَأَيْتَ^(٤) مَصَارِعَ الْعُشَاقِ

٦٦

وكتب^(٥):

قَلْبٌ يُمِيلُ^(٦) عَلَى لِسَانِ نَاطِقٍ وَيَدٌ تَخْطُ رِسَالَةً مِنْ شَاشِقِ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٦ والمنتحل ص ٢٢٣

وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومصارع العشاق ص ٧١

(٢) 'مقرّة العين أي برّدها : كناية عن السرور . وسخونها : كناية

عن الحزن .

(٣) في عيون التواريخ (للردى)

(٤) في عيون التواريخ (أوما سمعت)

(٥) العقد ٨ - ١١٩ . وانظر القطعة رقم (٥) ص ١٧ من هذا الديوان فلعل

ما هنا وهناك من قصيدة واحدة .

(٦) يُمِيلُ : أي يُمِيلِي .

مَزَجَ الْمِدَادَ بِعَبْرَةٍ شَهِدَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ بِقَلْبٍ صَادِقٍ
فَيَمِينُهُ تَحْكِي الْوَسَادَ لِخَدِّهِ وَيَسَارُهُ فَوْقَ الْفُؤَادِ الْخَافِقِ

٦٧

ويروى له^(١):

أَمِيلٌ مَعَ الذَّمَامِ عَلَى ابْنِ أُمِّي وَأَخْذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ الشَّقِيقِ
وَإِنْ أَلْفَيْتِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ

٦٨

وقال يذكر قصة خلق آدم^(٢): انظر ص ٢٤٧

يَا سَائِلِي عَنِ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ مَسْأَلَةَ الْقَاصِدِ قَصْدَ الْحَقِّ
أَخْبَرَنِي قَوْمٌ مِنَ الثَّقَاتِ أُولُو عُلُومٍ وَأُولُو هَيْئَاتِ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ . ووردت هذه الأبيات في ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٤ . وورد في أدب الكتاب ص ٢٣٧ البيتان الأولان منسويين للصولي . ووردت في شرح المقامات ١ - ٦٧ زيادة بيتين منسوبة للصولي .
(٢) البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢ - ٨٥ وذكر السعودي في مروج الذهب ١ - ١٥ بيتين من هذه المزدوجة وسماها « بدء الخلق والذرة » . ولعل هذه الأبيات جزء من فاتحة قصيدة في تاريخ الخلفاء لعلي بن الجهم ضاعت مع ما ضاع -

تَفَرَّعُوا فِي طَلَبِ الْأَثَارِ وَعَرَفُوا مَوَارِدَ الْأَخْبَارِ
 وَدَرَسُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمُوا التَّوِيلَ وَالْتَّزِيلَ
 أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَقَاءُ
 أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمَ إِنْشَاءً وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَاءَ
 مُبْتَدِئًا وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا أَكْمَلَ فِيهِ الصَّنْعَةَ
 أَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ الْجَنَانَا فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا كَانَ
 غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ فَأَغْتَرَا بِهِ كَمَا أَبَانَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
 غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ فِيمَا صَنَعَا فَأُهْبِطَا مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ مَعَا

— من شعره . فقد ذكر ياقوت في معجم الأديباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري أنه تم قصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه . والذي حملنا على الظن أن هذه الأبيات من أرجوزته في تاريخ الخلفاء ، أرجوزة أندلسية لأبي طالب عبد الجبار الأندلسي ، ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب ومهد لها بفصول منها فصل في « بدء الخليقة وذرء البرية » انظر الذخيرة لابن بسّام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ص ٤١٢
 ولا نعلم شاعراً قبل ابن الجهم نظم تاريخ الخلفاء شعراً كما أننا لا نشك في أن أبا طالب الأندلسي هذا حذوه واتبع طريقته .

فَوَقَعَ الشَّيْخُ أَبُو نَا آدَمَ بِجَبَلٍ^(١) (بِالْهِنْدِ) يُدْعَى وَاسِمَ^(٢)
 لَبِئْسَ مَا اِعْتَصَرَ مِنَ الْجِنَانِ وَالضَّعْفُ مِنْ جِبَلَةِ الْإِنْسَانِ
 فَشَقِيًّا وَوَرَثًا الشَّقَاءَ نَسَلَهُمَا وَالكَدَّ وَالْعَنَاءَ
 وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى تَلَقَى كَلِمَاتِ رَبِّهِ
 فَأَمِنَ السَّخَطَةَ وَالْعَذَابَا وَاللَّهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَا
 ثُمَّ (تَسَلَّى)^(٣) وَأَحَبَّ النَّسْلَا فَحَمَلَتْ حَوَاءٌ مِنْهُ حَمَلًا^(٤)
 وَوَلَدَتْ إِبْنًا فَسَمِي قَايِنَا وَعَايِنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايِنَا^(٥)
 فَشَبَّ هَائِلٌ وَشَبَّ قَايِنُ وَلَمْ يَكُنْ يَنْسَهُمَا تَبَايُنُ

(١) في الأصل (بجبل الهند) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٢) وَاسِمَ : جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند قيل إن آدم وحواء هبطا

عليه (معجم البلدان)

(٣) في الأصل (تنسلا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فحملت منه حواء حملا) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٥) في مروج الذهب (واقنينا الإبن فسمي قايئا وعايئا من نشته ما عايئا)

٦٩

وكتب^(١) إلى ابن الزيات^(٢) :

«أبا جعفر» عرّج على خلطائك وأقصر قليلاً من مدى غلوائكا
فإن كنت قد أوتيت في اليوم رفعةً فإن رجائي في غدٍ كرجائك

٧٠

وقال^(٣) :

(إني)^(٤) حُمتُ ولم أشعر بحمّاكا حتى تحدّث عوادي بشكواكا
ياليت حمّاك بي أو كنت حمّاكا إني أغارُ عليها حين تنشاك
حمّاك جمّاشة^(٥) حمّاك عاشقةٌ لو لم تكن هكذا ما قبلت فاك

(١) العقد ٢ - ١٨٢ . وورد البيتان في محاضرات الراغب ١ - ١٠٩ منسويين

لإبراهيم بن العباس الصولي وها في ديوانه ص ١٦١ باختلاف يسير .

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٤) عانت الأرضة بمكان هذه الكلمة فلم تبق إلا أطرافها ، ولعل ما تراءى

لنا منها هو الصواب .

(٥) الجمّاشة : المغازلة .

٧١

وقال^(١) يهجو عمر بن الفرج الرُّخْجِي^(٢) :

جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحزمُ بينهما^(٣) تيةَ الملوكِ وأفعالِ الممالكِ^(٤)
أردتَ شكراً بلا برٍّ ومَرْزِئَةً^(٥) لقد سلكتَ طريقاً^(٦) غيرَ مسلوِكِ
ظننتَ عِرْصَكَ لا يُرمى^(٧) بقارِعَةٍ^(٨) وما أراكِ على حالٍ بِمَتْرُوكِ

٧٢

وقال^(٩) :

حَجَّوْا مَوَالِيكَ يَا بُرْهَانَ^(١٠) وَأَعْتَمَرُوا^(١١) وَقَدَّأْتَكِ الْهَدَايَا مِنْ مَوَالِيكَ

(١) الأغانى ١٠ - ٢٢٢ وقد ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ١ - ١٦٥

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٣) في الكامل لابن الأثير ٧ - ١٣ (الصعاليك) وفي مجموعة المعاني ص ٣١

(٤) وأخلاق المساكين

(٥) في الطبري ١١ - ٣١ والكامل (سبيلاً)

(٦) في الطبري (لم يقرع)

(٧) الظرف والظرفاء ص ١١٩ . وكذلك وردت هذه الأبيات في ربيع الأبرار

ج ٤ ورقة ١٥٤ وفي المستطرف ٢ - ٦٨ منسوبة للحمودنى .

(٨) برهان : من جوارى التوكل ولها خبر طريف مع التوكل والبحترى انظر

معاهد التنصيص ١ - ٨٢

(٩) ضلَّ الحزمُ (المناقب والمطالب ورقة ٨٨ ب) علي بن الجهم ١٥

فَاتْحَفِينِي^(١) مِمَّا أَتْحَفُوكِ بِهِ وَلَا تَكُنْ تُحْفَتِي غَيْرَ الْمَسَاوِيكِ
وَلَسْتُ^(٢) أَرْضَاهُ حَتَّى تُرْسِلِينَ بِهِ مِمَّا جَلَا الشُّغْرَ أَوْ مَا جَالَ فِي فَيْكِ

٧٣

وقال^(٣) :

وَعَائِبِ لِلشُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مَفْضَلِ^(٦) لِلْبَيْضِ ذِي مَحْكِ
قُولُوا لَهُ عَنِّي أَمَا تَسْتَحِي مَنْ يَجْعَلُ الْكَافُورَ كَالْمَسْكِ

٧٤

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥) :

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ وَاللِّدْهَرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدَلُ

(١) في ربيع الأبرار والمستطرف :

ولا تكن طرفتي غير المساويك

فأطرفني مما أطرفوك به

(٢) في ربيع الأبرار والمستطرف :

ثمنتك وما رددت في فيك

ولست أقبل إلا ما جأوت به

(٣) شرح اللقمان للشرشي ١ - ١٣١

(٤) لم ترد هذه القصيدة تامة إلا في المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ على أن

الأرضة عاثت في عدة كلمات منها اجتهدنا في إعادتها إلى أصلها على حسب ما تراءت لنا مما بقي من أطراف حروفها . أما الذي ورد في كتب التاريخ والأدب من هذه القصيدة فلا يتجاوز عشرة أبيات أشرنا إليها في مواضعها وعند اختلاف الرواية .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) من جعل الذخيرة لابن بام ١٤٤

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ^(١) أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ^(٢)
 وَلَا طَارَ أَنْ زَالَتْ عَنِ الْحُرِّ نِعْمَةٌ^(٣) . وَلَكِنَّ طَاراً أَنْ يَزُولَ التَّجْمَلُ
 وَمَا الْمَالُ إِلَّا حَسْرَةٌ إِنْ تَرَكْتَهُ وَغَنَمٌ إِذَا قَدَّمْتَهُ مُتَعَجِّلاً
 وَلِلْخَيْرِ أَهْلٌ يَسْمَعُونَ بِفِعْلِهِ وَلِلنَّاسِ أَحْوَالٌ بِهِمْ تَنْتَقِلُ
 وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ وَإِنَّا مُيَوِّقٌ مِمَّا مَنْ يَشَاءُ وَيَخْتَلُ
 (وَأَقْوَمُ)^(٤) خَلَقَ اللَّهُ لِلَّهِ بِالَّذِي مُجِيبٌ وَيَرْضَى «جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ»^(٥)
 (فَتَى)^(٦) جَمَعَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ شَمَلَهَا فَا فَاتَهُ مِنْهَا أَخِيرٌ وَأَوَّلُ

(١) في عيون التواريخ لابن شاعر الكندي ج ٦ ورقة ١٧٥ - مخطوط في دار الكتب الظاهرية - (وأجل) وقد ورد فيه ستة أبيات من أول هذه القصيدة . وفي مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ١٩٠ (وأكل)
 (٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٢ (التجميل) ولم يرد فيه من هذه القصيدة إلا هذا البيت والذي قبله .

(٣) في معجم الشعراء للرزباني ص ٢٨٦ ومروج الذهب وشرح المقامات للشريشي ٢ - ١٩٠ ونهاية الأرب ٣ - ٩٣ و ٤ - ٢٢٠ وخاص الخاص ص ٩٨ (عن الرء نعمة) . وقد ورد هذا البيت والذي قبله في المنتحل للتعالي ص ١٧٨
 (٤) أكثر الأبيات من هنا إلى آخر القصيدة لا مرجع لها إلا في المجموعة الظاهرية . ولم يبق في الأصل من اللفظة المشار إليها إلا (وم) فلعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) في الأصل (ق)

(أَبِي) (١) اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ خَيْرٌ خَلَقَهُ وَأَعَدَّهُمْ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 عِنَايَتُهُ بِالَّذِينَ تَشْهَدُ أَنَّهُ بِقَوْسِ رَسُولِ اللَّهِ يَرْمِي وَيَنْصَلُ (٢)
 إِذَا مَا رَأَى رَأْيًا تَيَقَّنَتْ أَنَّهُ بَرَأِي ابْنَ عَبَّاسٍ (٣) يُقَاسُ وَيُعَدَلُ
 لَهُ الْمِنَّةُ الْعَظْمَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ قَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلُ
 (أَعَادَ) (٤) لَنَا الْإِسْلَامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ مُهْمَلُ
 (وَأَثَرَ) (٥) آثَارَ (٦) النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
 (وَأَلَفَ) (٧) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يُمْنُهُ وَأَطْفًا نِيرَانًا عَلَى الدِّينِ تُشْعَلُ

(١) في الأصل (بى)

(٢) نَصَلَ السَّهْمَ : أثبتته في النصل .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين ، حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة . كان عمره إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه . كلف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ (الأعلام)

(٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (د)

(٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ر)

(٦) الآثار جمع أثر : والآثر والحديث والخبر عند المحدثين ثلاثة مترادفة .

(٧) لم يبق من الكلمة الأصل إلا (ف)

(يُعَاقِبُ) ^(١) تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلًا
 وَلَا يُتَّبَعُ الْمَعْرُوفَ مَتًّا وَلَا أَدَى
 يُضِيءُ لِأَبْصَارِ الرِّجَالِ كَمَا تَهُ
 (تَأْمَلُ) ^(٢) تَرَى لِلَّهِ فِيهِ بَدَائِعًا
 (فَنَضْرَةٌ) ^(٣) وَجْهٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
 (وَمُعْتَصِمِي) ^(٤) أُنْخَلِقَ لِلسَّيْفِ وَالْقَنَا
 (إِذَا نَحْنُ) ^(٥) شَبَهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالِعًا
 وَيَجْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيَجْزِلُ
 وَلَا الْبُخْلُ مِنْ عَادَاتِهِ حِينَ يُسْأَلُ
 صَبَاحٌ تَجَلَّى ^(٦) (يَرْحَمُ) ^(٧) اللَّيْلَ مُقْبِلُ
 مِنَ الْحُسْنَى لَا تَخْفَى وَلَا تَتَبَدَّلُ
 وَطَرْفٌ وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْكُحْلَ أَكْحَلُ
 عَلَيْهِ بَهَاءٌ حِينَ (يَبْدُو) ^(٨) وَيُقْبَلُ
 بِحُسْنَاكَ حَظًّا (أَنْتَ) ^(٩) أَبْهَى وَأَجْمَلُ

- (١) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (اقب) والتصحيح من محاضرات الراغب ١ - ١٤٤ . وفي المتحلل ص ٢٥٦ (تعاقب)
- (٢) في الأصل (يرحم) وهو من سهو الناسخ .
- (٣) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ل)
- (٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ره) والنضرة : الحُسن كالنضارة (مفردات الراغب)
- (٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (صمى) والمعتصمي نسبة إلى المعتصم والد المتوكل . انظر الحاشية رقم (١) ص ٣
- (٦) في الأصل : يبدى
- (٧) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (حن) والتصحيح من طبقات الشعراء لابن المعز ص ١٥٢
- (٨) تأكل موضع هذه الكلمة في الأصل ، ووردت في طبقات الشعراء (حق) وعليها إشارة توقف فلم نرتضها . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وَنَظَّمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَّيْثِ فِي الْوَعْيِ فَإِنَّكَ أَحْمَى لِلذِّمَارِ وَأَبْسَلُ^(١)
 وَلَسْتَ بِيَحْرٍ أَنْتَ أَعْذَبُ مَوْردًا وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ
 وَلَا وَصْفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلَا سَيْبَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ^(٢)
 رَعَاكَ الَّذِي اسْتَرَعَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ وَكَفَاكَ عَنَّا الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضَّلُ

٧٥

وقال^(٣) لما أطلقه طاهر بن عبد الله^(٤) أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل^(٥) :
 « طَاهِرُ » إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ وَمُسْتَجَبْرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلٌ
 أَأَصْدُقُ أَمْ أَكْذِبُ عَنِ الصِّدْقِ أَيُّمَا تَخَيَّرْتَ أَدَّتَهُ إِلَيْكَ الْمُحَافِلُ

(١) في الأصل (لم إن قسنا بك الليث في الوعي لأنك أحمى للحريم وأبسل)

ورجحنا رواية طبقات الشعراء فأثبتناها .

(٢) في طبقات الشعراء ص ١٥٢ :

(فلا مُعرفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلَا بَحْرَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٩

(٤) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاة تولى

خراسان ثمان عشرة سنة وتوفي بها سنة ٢٤٨

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وسارت به الركبَانُ وأصْطَفَقَتْ^(١) به
 وإني بنالي الحمدِ والذمَّ عالمٌ
 وحقاً أقولُ الصّدقَ إني لَمائلٌ
 ألا حُرْمَةٌ تُرعىُ ألا عَقْدُ ذِمَّةٍ
 ألا مُنْصِفٌ إن لم نجدْ مُتَفَضِّلاً
 فلا تَقْطَعَنَّ عَيْظاً عَلَيَّ أَنَامِلاً
 أ « طاهرٌ » إن تُحْسِنَ فَإِنِّي مُحْسِنٌ
 أَكْفُ قِيَانٍ وَأَجْتَبْتُهُ أَقْبَائِلُ
 بما فيها نامي الرَّمِيَّةِ ناضِلٌ^(٢)
 إليك وإن لم يحْظَ بِالثَوْدِ مَائِلُ
 لَجَارٍ أَلَا فَعِلُ لِقَوْلٍ مُشَاكِلُ
 علينا أَلَا قاضٍ من الناسِ حادِلُ
 فَقَبْلَكَ مَا عَضَّتْ عَلَيَّ الْأَنَامِلُ
 إليك وإن تَبَخَّلَ فَإِنِّي باخِلٌ^(٣)

٧٦

وقال لما قطع طاهر بن عبد الله سرورة بُسَّتْ وبعث بها إلى المتوكل^(٤) :
 قَالَ سَرَى بِسَبِيلِهِ « المتوكلُ » . فَالَسْرُؤُ يَسْرِي وَالْمَنِيَّةُ تَنْزِلُ
 مَا سُرِبَلَتْ إِلَّا لِأَنَّ إِمَامَنَا بِالسَّيْفِ مِنْ أَوْلَادِهِ مُتَسْرِبِلُ

(١) أي تحركت أكف المغنيات على العيدان بالغناء بشعره .

(٢) الرَّمِيَّةُ النَّسَامِيَّةُ : التي أصيبت ثم غابت عن الراعي وماتت ، يريد أنه يصيب مرماه . وناضل : وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة وهي المباراة في الرمي .

(٣) قال صاحب الأغاني : « فقال له طاهر لا تقل إلا خيراً فاني لا أفعل بك إلا ما تحب ، ووصله وحمله وكساه »

(٤) ثمار القلوب ص ٤٧١ وانظر هناك خبر قطع هذه السرورة تحت عنوان

(سرورة بست) ص ٤٧٠

٧٧

وقال (١) :

كَمْ قَدْ تَجَهَّيْتُ^(٢) السُّرَى وَأَزَالِي لَيْلٌ يَنْوِي بِصَدْرِهِ مُتَطَوِّلُ
 وَهَزَزْتُ^(٣) أَغْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسُومَهَا قَصْدًا وَيَحْجِبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
 حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِي عِطْفِهِ وَكَانَ آخِرُهُ خِضَابُ نَاصِلُ
 وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّا^(٤) يَهْتَرُ فِي بُرْدِي رُوحُ ذَابِلُ
 وَرَأَيْتُ أَغْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّا حَزَقُ النَّعَامِ ذُعْرَنَ فِيهَا جَوَافِلُ^(٥)
 وَحَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكُرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ^(٦)

(١) حماسة ابن الشجري المخطوطة ورقة ٨٣ - ٢ والمطبوعة ص ٢٠٩

(٢) تجهَّمه : استقبله بوجه كريبه . والسُّرى : سير عاتمة الليل

(٣) في النسخة المطبوعة (وهزرت) ولم يرتضها المصحح . والذي أثبتناه هو

رواية النسخة المخطوطة .

(٤) في النسخة المطبوعة (فكأنا)

(٥) الأغباش جمع عَبَشَ : وهو بقية الليل . والحزق جمع حَزَقَة :

وهي الجماعة .

(٦) القِلاص جمع قَلُوص : وهي الشاة من الإبل . واليَعْمَلَاتُ جمع يَعْمَلَة :

وهي الناقة النجبية . والأجادل جمع أجدل : وهو الصقر .

٧٨

وكتب^(١) إلى طاهر^(٢) بن عبد الله من الحبس :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَلِي حُرْمَةٌ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
وَحُرْمَتِي أَعْظَمُ مِنْ زَلَّتِي لَوْ نَأَلْتِي مِنْ عَذَابِكُمْ نَائِلُ
وَلِي حَقُوقٌ غَيْرٌ مَجْهُولَةٌ يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ^(٣) وَالْجَاهِلُ
وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ مَذْهَبٌ وَأَهْلٌ مَا يَفْعَلُهُ الْفَاعِلُ
وَسِيرَةٌ^(٤) الْأَمْلَاقِ مَنْقُولَةٌ لَا جَائِرٌ يَخْفِي وَلَا عَادِلُ
وَقَدْ تَعَجَّلْتُ الَّذِي خِفْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَأْتِ الَّذِي آمَلُ

٧٩

وقال^(٥) :

عَبْدُكَ «الْفَتْحُ»^(٦) كَابَدَ اللَّيْلَ حَتَّى نَالَ مِنْ جِسْمِهِ الضَّئِيءِ وَالنُّحُولُ
فَإِذَا مَا سَلِمْتَ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلَّتْ فَهُوَ عَلِيلُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٨ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٣) في المجموعة الظاهرية (يعرفها الجاهلُ والعَاقِلُ)

(٤) في المجموعة الظاهرية (وسير الأملاك . . .)

(٥) ورد في مرآة الزمان ص ١٥١ (جزء مخطوط أوله حوادث سنة ٢١٨

وآخره حوادث سنة ٢٧٨) عشرة أبيات من قصيدة علي بن الجهم في مرض التوكل

رقم (٧) ص ٢٢ من الديوان. انتهت تلك الأبيات بهذين البيتين وهما غير موجودين في الديوان.

(٦) هو الفتح بن خاقان انظر الحاشية رقم (١) ص ٦٠

٨٠

وقال ليلة وفاته وهو جريح^(١):

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ أَمَّ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلٌ
يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ^(٢) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلٌ

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ « ورد على المستعين في شعبان سنة ٢٤٩ كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، ققاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح بأخر رمق ، فكان مما قال ... » والبيتان مشهوران تقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ١٠ - ٢٣٤ وابن خلكان ١ - ٤٤١ والطبري ١١ - ٨٦ والسعودي ٢ - ٢٧٣ وابن الأثير ٧ - ٣٩ وكتاب الزهرة ص ٢٨٦ والمختار من شعر بشار ص ١٧ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ ومراة الزمان ص ١٦٢ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٤ والوافي بالوفيات ١٢ - ١٩ على اختلاف يسير جداً في رواية بعضهم .

(٢) كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيْل ببغداد (تاريخ بغداد وابن خلكان ومختصر طبقات الحنابلة وعيون التواريخ) وفي المختار من شعر بشار : كانت دار علي بن الجهم شارعة على دُجَيْل .

٨١

وقال في الورد^(١) :

مَا أَخْطَأَ الْوَرْدُ مِنْكَ لَوْنًا وَطِيبَ رِيحٍ وَلَا مَلَا^(٢)
أَقَامَ حَتَّى إِذَا أَنْسَنَا بِقُرْبِهِ أَسْرَعَ أَنْتِقِلَا

٨٢

حبس^(٣) المتوكل علي بن الجهم ثم فناه^(٤) إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر^(٥) بن عبد الله بن طاهر بأن يصلب إذا وردها يوماً إلى الليل . فلما وصل إلى الشاذياخ^(٦) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرداً ثم أنزل فقال في :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ ضَيْبِيحَةَ^(٧) إِلَّا ثَنِينَ مَغْمُوراً^(٨) وَلَا تَجْهُولَا
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ عُيُونِهِمْ^(٩) شَرْقاً^(١٠) وَمِلءَ صُدُورِهِمْ^(١١) تَبْجِيلَا

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت ص ٦٢ وأخذ هذا المعنى أبو سعيد بن هاشم الخالدي فقال :

أنت مثل الورد لوناً ونسباً وملا
زارنا حتى إذا ما سرّنا بالقرب زالا

(خاص الخاص للثعالبي ص ١٢٣)

(٢) في أحسن ما سمعت : وكتاب السيريات

(ما أخطأ الورد منك شيئاً حسناً وطيباً ولا ملالا)

(٣) مصادر هذه القصيدة متعددة ، ولكنّ المصدرين اللذين رويَا أكثر أبياتها هما الأغاني ١٠ - ٢٠٨ والمتحل للثعالبي ص ٢٦٦ . أما بقية المصادر التي رجعنا إليها فلم تنقل من القصيدة إلا بضعة أبيات سنشير إليها عند اختلاف الرواية وهناك -

ما أزدادَ إلا رفعةً بنكوله^(١٢) وأزدادتِ الأعداءُ عنه نُكولا
 هل كان إلا اللَّيْثَ فارقَ غِيْلَهُ فرأيتَهُ في مَحْمَلٍ مَحْمُولاً
 لا يَأْمَنُ الأعداءُ مِنْ شِدَاتِهِ شِدًّا يُفْصِلُ هَامَهُمْ تَفْصِيلاً
 ما عابَهُ^(١٣) أَنْ بُزَّ عَنْه لِبَاسُهُ فَالسَّيْفُ أَهْوَلُ^(١٤) ما يُرَى مسلولاً

- أسماء تلك المصادر : طبقات الشعراء ص ١٥١ وديوان المعاني ١ - ٨٠ والعمدة
 ١ - ١٣٠ وخاص الخاص ص ٩٨ وابن خلكان ١ - ٤٤١ وشرح المقامات ٢ - ٣٧٠
 وعيون التواريخ ٦ - ١٧٤

(٤) في الطبري ١١ - ٤٩ أن التوكل نفى علي بن الجهم إلى خراسان سنة ٢٣٩

(٥) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٦) الشاذليخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

(٧) في الأغاني وشرح المقامات (عشيّة الإثنين)

(٨) » » » » (مسبقاً) وفي طبقات الشعراء (مغموزاً)

وفي العمدة (مفلولاً)

(٩) في الأغاني (قلوبهم)

(١٠) في طبقات الشعراء والعمدة (حسناً) وفي المنتحل (فضلاً)

(١١) في المنتحل والعمدة وطبقات الشعراء (قلوبهم)

(١٢) يريد بنكوله الأولى : التكيل به . وبالتالي : القرار عنه والإحجام .

علي أن رواية شرح المقامات (ما ازداد إلا رفعةً وسعادةً)

(١٣) في طبقات الشعراء والعمدة والمنتحل (ما صرّه)

(١٤) في ديوان المعاني (أهيب) وفي المنتحل (والسيف أهيب) وفي شرح

المقامات (كالسيف أفضل)

إِنَّ يُبْتَدَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ
 أَوْ (١) يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يُخْزِنُ قَفْدَهُ
 أَوْ يُجْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُجْبَسُ سَائِرُهُ (٢)
 إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَمَدَّتْ (٣) دِينَهُ
 وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ
 (لَنْ) (٤) تَسْلُبُوهُ - وَإِنْ سَلَبْتُمْ كُلَّ مَا
 هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ
 لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَكُمْ ظَلْمُهُ
 كَادَتْ تَكُونُ مُصِيبَةً لَوْ أَنَّكُمْ
 إِذْ كَانَتْ سَفًّا إِلَى الدَّيْنِيَّةِ أَوْ رَأَى
 أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمَّه مَبْدُولًا
 ضَيْفًا أَلَمَّ وَطَارِقًا وَنَزِيلًا
 مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
 نَعَمٌ وَإِنْ صَعَبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا
 وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلًا (٥)
 خَوَّلْتُمُوهُ - وَسَامَةً وَقَبُولًا
 وَجَنَانَهُ (وَيَانَهُ) (٦) تَبْدِيلًا
 مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا
 أَوْ ضَحْمٌ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلًا
 غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلًا

(١) في المتحل (إن يسلبوه)

(٢) في المتحل (خالغ)

(٣) في المتحل (ما تحظت)

(٤) في المتحل (وكفيلًا)

(٥) في الأصل (إن) وهو تصحيف . وهذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده

غير موجودة في الأغاني نقلناها من المتحل . والوسامة : أثر الحسن . والقبول :

الحسن والشارحة

(٦) في الأصل (وبنانه) وهو تصحيف

لو تُنصِفُ الأَيَّامُ لَمْ تَعْتُرْ بِهِ إِذْ كَانَ مِنْ عَثْرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
وَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكْشَفَتْ عَنْهَا الْأَكِنَّةُ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلَا

٨٣

وقال^(١):

أَعَاذِلَ^(٢) لَيْسَ الْبُخْلُ مَنِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلِ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِلْفَتَى وَاللَّبُّخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ^(٣) بُخَيْلِ
لَعَمْرُكَ مَا شِيءٌ لَوْجِهَكَ قِيَمَةٌ فَلَا تَلْقَ مَخْلُوقًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ
وَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سُؤُولِ

٨٤

لما^(٤) أفتتحت أرمينية وقتل إسحق بن إسماعيل^(٥) دخل علي بن الجهم على المتوكل فأشده قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه ، فقال فيها وأوما بيده إلى الرسول الوارد بالفتح ورأس إسحق بن إسماعيل :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ رَسُولِ جِئْتَ بِمَا يَشْنِي مِنَ الْغَلِيلِ
بِجَمَلَةٍ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِرَأْسِ إِسْحَقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ

قَهْرًا بِلَا خَتَلٍ وَلَا تَطْوِيلِ

(١) محاضرة الأبرار لابن عربي ٢ - ٢٥٥ والمحسن والمساوي ١ - ٢١٦

(٢) في المحسن والمساوي (بخلتُ وليس البخلُ مني سجية) -

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ،
وتّم القصيدة وفيها يقول :

جاوَزَ نَهْرَ الكُرِّ^(٦) بِالْحِيُولِ تَرْدِي بِفِثْيَانٍ كَأَسَدِ الْغَيْلِ
مُعَوَّدَاتٍ طَلَبَ الذُّحُولِ خُزْرٍ^(٧) الْعِيُونَ طَيِّبِي النُّصُولِ
شُعْتُ عَلَى شُعْتٍ مِنَ الْفُحُولِ جَيْشٌ يَلْفُ الْحَزْنَ بِالشُّهُولِ
كَأَنَّهُ مُعْتَلِجٌ^(٨) السِّيُولِ يَسُوسُهُ كَهْلٌ مِنَ الْكُهُولِ
لَا يَنْثِي لِلصَّعْبِ وَالذَّلُولِ عَلَى أَغْرٍّ وَاضِحِ الْحُجُولِ
حَتَّى إِذَا أَصْحَرَ^(٩) لِلْمَخْدُولِ نَاجِزُهُ بِبِصَارِمِ صَقِيلِ
ضَرْبًا طَلْحَفًا^(١٠) لَيْسَ بِالْقَلِيلِ وَمَنْجَنِيْقٍ مِثْلِ حَلْقِ الْفَيْلِ

— (٣) في محاضرة الأبرار :

(لموت الفتي خير من الفقر للفتي ولموت خير من سؤال بخيل)

(٤) الأغاني ١٠-٢٣١ وانظر العقد ٢-٩ وديوان المعاني ٢-٢٢١ والعمدة ١-١٣٠

(٥) هو إسحق بن إسماعيل مولى بني أمية ظفر به بغا وأحرق مدينة تفليس

سنة ٢٣٨ (الطبري ١١ - ٤٧)

(٦) الكُرُّ : نهر بين أرمينية وأران يشق مدينة تفليس . وتردي الخيلُ
ردياً وردياناً : ترجم الحصى بحوافرها .

(٧) خُزْرُ العيون : ضيق العيون والأتراك موصوفون بذلك .

(٨) اعتلجت الأمواج والسيول : التطمت .

(٩) أصحر : برز

(١٠) طَلْحَفًا : شديداً . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب .

تَرْفَضُ عَنْ حُرْطُومِهِ الطَّوِيلِ صَوَاعِقُ مِنْ حَجَرِ السَّجِيلِ^(١)
 تَرَكَ كَيْدَ الْقَوْمِ فِي تَضْلِيلِ مَا كَانَ إِلَّا مِثْلُ رَجْعِ الْقِيلِ
 حَتَّى أَنْجَلَتْ عَنْ حَزْبِهِ الْمَفْلُولِ وَعَنْ نِسَاءِ حُسْرٍ ذُهُولِ
 صَوَارِيخِ يَعْتُرْنَ فِي الذُّيُولِ ثَوَاكِلِ الْأَوْلَادِ وَالْبُعُولِ
 لَا وَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْعُقُولِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدِ وَلَا تَمْثِيلِ
 مَا قَامَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالَّذِينَ وَالْدُّنْيَا وَبِالتَّنْزِيلِ
 خَلِيفَةُ^٥ « كَجَعْفَرَ » الْمَأْمُولِ

٨٥

وقال^(٢):

حَسَرَتْ عَنِّي الْقِنَاعَ ظَلُومُ وَتَوَلَّتْ^(٣) وَدَمْعُهَا مَسْجُومُ
 أَنْكَرَتْ مَارَاتِ بِرَأْسِي فَقَالَتْ^(٤) أَمْشَيْتُ أُمَّ لَوْلُوْهُ مَنْظُومُ

(١) السَّجِيلُ : حجارة كالدر . وهو مقتبس من الآية الكريمة « ترميم

بِحجارةٍ مِنْ سَجِيلٍ »

(٢) مروج الذهب طبعة مصر ٢ - ٢٧٤ وطبعة باريس ٧ - ٢٥٣ وأمالي

الشريف المرتضى ٣ - ٥٥ وشرح المقامات ٢ - ١٣ والمتحل ص ١١٦ والمحاسن
 والساوي ٢ - ٣٧ وكتابه التسيرات لابن أبي عون ص ٤٤

(٣) في شرح المقامات (فتوت) وكذا في التسيرات

(٤) في مروج الذهب وشرح المقامات (وقالت) وكذا في التسيرات

قُلْتُ (١) شَيْبٌ وَّلَيْسَ عَيْبًا فَأَنْتَ
 وَأَكْتَسَتْ لَوْنَ مِرْطِهَا (٢) ثُمَّ قَالَتْ
 إِنَّ أَمْرًا (٣) جَنَىٰ عَلَيْكَ مَشِيبَ الرَّأْيِ
 هُوَ (٤) عِنْدِي مِنَ الْهُمُومِ الَّتِي يَحْتَجُّ
 شَدًّا مَا أَنْكَرْتَ تَصَرُّمَ (٥) عَهْدِ
 أَنَّهُ يَسْتَثِيرُهَا الْهُمُومُ
 هَكَذَا مِنْ تَوَسَّدَتْهُ الْهُمُومُ
 سِ فِي مُجْمَعِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ
 سُنُّ فِيهَا الْعَزَاءُ وَالْتِسْلِيمُ
 لَمْ يَدُمْ لِي (٦) وَأَيُّ حَالٍ (٧) تَدُومُ

وكتاب التسميات

- (١) في مروج الذهب وشرح المقامات (قلت آ ولاها برأسي ...) والبيت كله ساقط من طبعة باريس .
- (٢) المِرْطُ : كل ثوب غير مخيط .
- (٣) في مروج الذهب :
- (إن أمراً أخنى عليّ بشيب الرأي س في ليلةٍ لأمرٍ عظيم)
- (٤) في مروج الذهب طبعة مصر (هي عندي ...) وفي طبعة باريس (ليس همي من الهموم ...)
- (٥) في المحاسن والمساوي (تصرّف دهر)
- (٦) في المحاسن والمساوي (لم يداوم)
- (٧) في مروج الذهب (وأي عهد يداوم) وفي المحاسن والمساوي (وأي شيء يداوم)

ومنها في المتوكل :

ليس عندي وإن تفضَّبت^(١) إلا
وأنتظار الرضى فإن رضى السَّا
طاعة حرة وقلب سليم
دات عز وعثبهم تقويم

٨٦

وقال^(٢) :

لعمرك ما الناس أثنوا عليك
ولا سابقوك على ما بلغت
ولو وجدوا لهم مطعنا
ولكن صبرت لما ألزموك
وكان قراك إذا ما لقوك
وخفض الجناح (وشيك^(٣)) النجاج
وأنت بفضلك أَلجأتهم
ولا قرطوك ولا عظموا
من الصالحات ولا قدموا
إلى أن يعيبوك ما أحجموا
وجدت بما لم تكن تلتزم
لساناً بما سرهم يُنعم
وتصغير ما أعظم المنعم
إلى أن تعالوا بأن يكرموا

(١) في مروج الذهب طبعة مصر (تعزيت) وفي طبعة باريس (تقربت) وكلاهما

خطأ والتصحيح من المتحل .

(٢) محاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٥

(٣) في الأصل (وشك) ولا يزال في البيت والذي بعده غموض لم نهتد إلى إيضاحه.

٨٧

وقال^(١) :

حُرُوفٌ إِذَا لَاءَمْتَ بِالْعَيْنِ بَيْنَهَا حَكَّتْ صَنْعَةَ الْوَاشِي الْمُسَدِّي الْمَسْهُمِ

٨٨

وقال في الشطرنج^(٢) :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمِ^(٣) مَا بَيْنَ^(٤) الْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ
تَذَاكَرَ الْحَرْبَ فَاحْتَالَ لَهَا فِطْنًا^(٥) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهَا فِيهَا بِسْفَكِ دَمِ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى هَذَا^(٦) وَعَيْنُ حَلِيفِ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ
فَأَنْظَرُ إِلَى بُهْمِ^(٧) جَاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمِ

(١) المتحل ص ١٠

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وريع الأبرار ج ٣ ورقة ١٩٩ ، ونسبها السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ إلى المأمون .

(٣) الأَدَمُ : هنا الجلد المدبوغ .

(٤) في المجموعة الظاهرية (ما بين إثنين) وفي ربيع الأبرار (ما بين حريين)

(٥) في تاريخ الخلفاء (حيلًا) وفي المجموعة الظاهرية (حازا المكارم

فاحتازا لها فطنًا)

(٦) في ربيع الأبرار وتاريخ الخلفاء (. . . . هذا يغير وعين الحزم لم تنم)

(٧) البُهْمُ : جمع بُهْمَةٍ : وهو الشجاع الذي يستهم على أقرانه مأناه ،

وفي المجموعة الظاهرية وتاريخ الخلفاء (فانظر إلى فطن جالت بمعرفة)

٨٩

وقال (١) :

مَرَّتْ فَقَلْتُ لَهَا مَقَالَةَ مُعْرِمٍ ماذا عليك من السَّلامِ؟ فَسَأَمِي
 قَالَتْ: لِمَنْ تَعْنِي (٢)؟ - فَطَرْتُكَ شَاهِدٌ بِنُحُولِ جَسَمِكَ - قُلْتُ: لِمُتَّكَلِّمٍ
 فَتَبَسَّمتْ مِنِّي، وَقَالَتْ: لَا تَرَى، فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ
 قُلْتُ: اتَّقْنَا فِي الْهُوَى، فَزِيَارَةَ أَوْ قُبَلَةَ قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدَمِي
 فَتَضَاحَكَتْ مِنِّي، وَقَالَتْ: هَكَذَا لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ، بِي لَمْ تَحْلُمِ

٩٠

وقال وهو أول شعر قاله (٣) :

يَا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ فَظَاظَةَ «الْجَهْمِ» (٤)
 قَدْ سُرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلَّهُم وَوَقَّيْتُ مَحْضُورًا بِلَا جُرْمِ

(١) عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٦

(٢) عَنِّي يَعْنِي: خضع مستأسراً . وفي الذكر الحكيم (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ

لِلْحَيِّ الْقَيُْومِ)

(٣) الأغاني ١٠-٢١٧ وطبقات الشعراء ص ١٥١ . قال صاحب الأغاني :

« قال علي بن الجهم : حبسني أبي في الكُتَّاب ، فكُتبتُ إلى أُمِّي :

يا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمَّ وهو أول شعر قلته وبعثتُ به إلى أُمِّي ؛ فأرسلتُ

إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأُخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقه » .

(٤) الجهمُ : والد الشاعر . قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧-٢٤٠

« الجهم بن بدر السامي أبو الشاعر علي بن الجهم ، ولي للأمون بريد اليمن

وطرازها ، وولي له الثغر . وولي للوائق أحد جانبي بغداد والشرط »

٩١

وقال^(١) يرثي أبا تمام^(٢) الطائي:

غَاضَتْ بَدَائِعُ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
 وَغَدَا الْقَرِيضُ ضَنْبِيلَ شَخْصٍ بَاكِياً يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
 وَتَأَوَّهَتْ عُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسِقَامِ
 أَوْدَى مُتَّقِفِهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا وَغَدِيرُ رَوْضِهَا أَبُو تَمَّامِ

٩٢

وقال في الورد^(٣):

زَائِرٌ يُهْدِي إِلَيْنَا نَفْسَهُ فِي كُلِّ حَامِ
 حَسَنُ الْوَجْهِ ذَكِيُّ الرَّ يَحِـ إِلْفُ الْمُدَامِ
 عُمْرُهُ خَمْسُونَ^(٤) يَوْمًا مُمٌّ يَمْضِي بِسَلَامِ

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٢٧٦ وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٤ - ٢٦

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ولد في جاسم من قرى

حوران سنة ١٩٠ وتوفي بالموصل سنة ٢٣١

(٣) حماسة ابن الشجري « المخطوطة » ورقة ٨٩ و « المطبوعة » ص ٢٢٤ وأحسن

ما سمعت للشعالي ص ٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ - ٢٠

(٤) في النسخة المطبوعة من حماسة ابن الشجري (عشرون يوماً)

٩٣

وقال (١) :

وَلِي حَبِيبٌ أَبَدًا مُوَلَّعٌ
كَالصَّيْدِ فِي الْإِحْلَالِ لَا يَرْتَمِي
بِزَوْرَتِي فِي وَقْتِ إِغْدَابِي (٢)
وَهُوَ كَثِيرٌ وَقْتِ إِحْرَامِ

٩٤

وقال (٣) يرثي عبد الله بن طاهر (٤) :

أَيُّ رُكْنٍ وَهِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ
جَلَّ رُزْءُ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ
سَلَبْنَا الْأَيَّامَ ظِلًّا ظَلِيلًا
يَا بَنِي مُصْعَبٍ (٥) حَلَلْتُمْ مِنَ النَّأِ
فَإِذَا (٦) رَابِكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ
أَيُّ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْأَيَّامِ
أَدْرَكْتَهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ
وَأَبَاحَتْ حِمِّي عَزِيزَ الْمَرَامِ
سِ مَحَلِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

(١) المتحلل ص ١٠٥

(٢) الإعدام : الافتقار .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٢٦

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ولد سنة ١٨٢ وكان من أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولي الشام مدة . ونقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ، ونقل إلى الدينور ، ثم ولاء المأمون خراسان ، واستمر الى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ .

(٥) في المتحلل ص ٢٥٦ وأحسن ما سمعت ص ١٣٤ (يابني طاهر)

(٦) في الوساطة للجرجاني ص ١٨٤ وشرح ديوان المتنبي للواحدي ٢ - ٥٢٥ (وإذا)

أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبِ دَوَامِي
 مَنْ يُدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكَلِّئُ الْمُدَّ كَلِّ لَدَيْ فَادِحِ الْأَخْطُوبِ الْعِظَامِ
 نَحْنُ مُتْنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُ أَلِّ خَطْبِ مَوْتِ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ
 لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ (١) حَيٌّ دَائِمٌ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ
 وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمُعَالِي وَقَوْمِ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ

٩٥

وقال (٢) :

وَمُشْتَرِكِ الْفُؤَادِ لَهُ أَيْنُ يُورِّقُهُ التَّدَكُّرُ وَالْحَنِينُ
 تُمْنِيهِ الزِّيَارَةَ بَعْدَ (٣) لِأَيِّ وَقَدْ مُطِرَتْ بِأَذْمِعِهِ الْجُفُونُ
 إِذَا سَجَّعَتْ مُطَوَّقَةٌ عَرَاهُ تَبَارِيحُ يُبَلِّغُهَا الْمُنُونُ
 حَبِوتِكَ (حَبَّةٌ) (٤) مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنِّي بِالْوَفَاءِ بِهِ قَيْنُ
 فَإِنْ تَحَفَّظْ أَرْدَكَ وَإِنْ تُضِعْهُ فَإِنِّي لَا أَحُولُ وَلَا أَخُونُ

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٣) بعد لأي : أي بعد إبطاء .

(٤) في الأصل (حله)

٩٦

رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر،
 فقال له : ويحك ما يجلسك هنا؟ فقال^(١) :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرَبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَا
 وليس لي وطنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكَرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنَا

٩٧

وقال وهو أول بيت قاله وهو في الكتّاب ، وكانت معه بنت صغيرة ، فأخذ اللوح
 وكتب فيه اليها^(٢) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهْرٌ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا

٩٨

وقال^(٣) :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا لِعِزَّتِنَا^(٤) نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا
 نُثَقِّلُهُ لِنُخَبِرَ حَالَتِيهِ فَنُخَبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٤

(٢) مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وفيها أن البنت الصغيرة أخذت اللوح

وكتبت اليه تحية : إذا رأينا محباً قد آضرَّ به جهد الصباة أوليناه إحسانا

(٣) المتحلل ص ٧٢ والبيتان في أمالي القالي ١ - ٢٤١ منسوبان إلى عبد المسيح .

(٤) في أمالي القالي (نميل إذا نميل على أينا) .

٩٩

وقال (١):

أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ تَامَهَا نِعْمٌ عَلَيْنَا

١٠٠

وقال (٢):

كَلَّمَا غَنَىٰ « بَنَانُ » « إِسْمِعِي أَوْ خَبِّرِينَا »
 أَنْشَدَتْ « فَضْلٌ » « أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا »
 عَارَضَتْ مَعْنَى بِمَعْنَى وَالنَّدَامَىٰ غَافِلُونَا
 أَحْسَنْتَ إِذْ لَمْ تُجَا وَبِهِمْ دِيَارُ الظَّاعِنِينَا
 لَوْ أَجَابْتَهُمْ لَصِرْنَا آيَةٌ لِلسَّائِلِينَا
 وَأَسْتَعَادَ الصَّوْتِ مَوْلَا هَا وَحَثَّ الشَّارِبِينَا
 قَلْتُ لِلْمَوْلَىٰ وَقَدْ دَارَتْ مِحْيَا الكَأْسِ فِيْنَا
 رَبِّ صَوْتٍ حَسَنٍ يُنْبِتُ فِي الرَّأْسِ قُرُونَا

(١) محاضرات الراغب ١ - ٢٥٢

(٢) كانت فضل الشاعرة جارية التوكل وبنان الغني يتعاشقان ، فاذا غنى بنان :

اسمعي أو خبرينا ياديار الظاعنينا

غنت هي كالجأوبة له عما يقول :

ألا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمِينَا

فقال علي بن الجهم : كلما غنى بنان (العمدة ٢ - ٧٠)

١٠١

وقال (١) :

جَاوَزَتْ نَهْرَيْنَ (٢) وَالنَّهْرَوَانَ
 مَا أَظُنُّ النَّوَى تُسَوِّغُهُ الْقُرَى
 نَشَطَتْ عَقْلَهَا فَهَبَّتْ هُبُوبَ أَلْ
 أَوْرَدَتْنَا حُلُوانَ ظُهْرًا وَقَرْمِيدِ
 أَنْظَرْتَنَا إِذَا مَرَزْنَا بِعَمْرٍو (٥)
 أَنْ نُحْيِي دِيَارَ «جَهْم» وَ«إِدْرِيْدِ
 أَجْلُولًا تَتَوُّمُ أَمَّ حُلُوانَا
 بَ وَ لَمْ (تَمْحَضُ) (٣) الْمَطْيِي الْبِلْدَانَا
 رِيحَ خَرْقَاءَ تَخْبِطُ الْبِلْدَانَا
 سِينَ لَيْلًا وَصَبَحَتْ هَمْدَانَا (٤)
 وَوَرَدْنَا الرَّزِيْقَ وَالْمَلْجَأَنَا
 سَ «مَجْيِرٍ وَتَسْأَلُ الْإِخْوَانَا

(١) معجم البلدان في مادة رَزِيْق .

(٢) في الأصل (جاوز النهرين) وهو تصحيف . وَنَهْرَيْنِ : لغة في نَهْرِيْل وهو طَسُوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . وَالنَّهْرَوَانَ : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . وَجَلُولَاءَ : طَسُوج من طساسيج السواد في طريق خراسان . وَحُلُوانَ : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل (تمحض) . وَالْبِلْدَانَ : حزام القَتَب الذي يجعل تحت بطن الدابة .

(٤) قَرْمَيْسِينَ : بين همدان وحلوان . (معجم البلدان)

(٥) مَرُؤُ الْعَظْمَى ويقال لها مرو الشَّاهِجَان : أشهر مدن خراسان وبها الرَّزِيْقُ والملاجان وهما نهران كبيران حسانا يخترقان شوارعها (معجم البلدان)

(٦) هو الجهم بن بدر والد علي بن الجهم انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٨٠ وإدريس هو أخو الجهم كان من الرؤساء ولما مات رثاه أبو تمام الطائي انظر ديوان أبي تمام ص ٣٧٢

١٠٢

وقال^(١) :

الْعَيْنُ بِعَدِكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بِعَدِكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكْنِ^(٢)
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غَبَتَ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُدَّتْ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي

١٠٣

وقال^(٣) لما هجاه مروان الأصغر^(٤) في مجلس المتوكل :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ^(٥) بَلَاءُ عَدَاوَةِ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عَرِضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ^(٦) مِنْكَ فِي عَرِضٍ مَنْصُونٍ

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٧ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) في المجموعة الظاهرية :

() النفس بعدك لم تسكن إلى سكن والعين بعدك لم تنظر إلى حسن

(٣) الأغاني ١١ - ٣ طبعة الساسي والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وابن خلكان

١ - ٤٤١ وذيل زهر الآداب ص ٩٧ وطبقات الشعراء ص ١٨٦ ومحاضرات

الراغب ١ - ١٥٩ و٢٤٢ وعيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥ . والوافي بالوفيات ١٢ - ٢٠

(٤) هو أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي

حفصة كان من شعراء المتوكل ، أمره المتوكل يوماً أن يهجو علي بن الجهم فقال :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌ بعده يدعى الشعرا

ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادعى الأشعار أوهمني أمرا

فأطرق علي ثم قال عليّ بالدواة فآتي بها فسكتب : بلاء ليس والحبر

في الأغاني أطول ذلك .

(٥) في ابن خلكان (يعدله)

(٦) في طبقات الشعراء (ويقده)

١٠٤

وقال في الثدي^(١) :

كنتُ مشتاقاً وما يحجزني عنكِ إلا حاجزٌ يَمْنَعُنِي
 شاخصٌ في الصدرِ غضبانٌ على قَبِّ^(٢) البطنِ وطِيِّ المَكْنِ
 يَمَلَأُ الكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا^(٣) وإذا^(٤) أَمْنَيْتَهُ لَا يَنْثَنِي

١٠٥

لما بويع الواثق^(١) بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم وأنشده قوله^(٢) :

قد فازَ ذو الدنيا وذو الدينِ بدولةِ « الواثقِ هُرُونِ »
 أفاضَ من عدلٍ ومن نائلٍ ما أَحْسَنَ الدنيا مع الدينِ
 وَعَمَّ^(٥) بالإحسانِ مِنْ فِعْلِهِ فالنَّاسُ في خَفْضٍ وفي لِينِ
 ما أَكْثَرَ الدَّاعِي له بالبقا وَأَكْثَرَ التَّالِي التَّالِي بَأْمِينِ

(١) ديوان المعاني ١- ٢٥٣ ونهاية الأرب ٢- ٩٦ وشرح المقامات ٢- ٣٥٧

(٢) القَبِّبُ : ضمور البطن ودقة الحصر وكتاب التبريات ص ١١١

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٣

(٤) الأغاني ١٢- ١١١ طبعة الساسي والطبري ١١- ٢٥ . وانظر الحاشية

رقم (٢) ص ١٣ .

(٥) في الطبري (قد عمَّ بالإحسان في فضله)

(ب) دلالة يفضلها؟ (كتاب التبريات) (ج) فإذا أئنته (كتاب التبريات)

١٠٦

وكتب إلى نجاح من الحبس (١) :

إِنْ تَعَفُّ عَنْ عَبْدِكَ الْمُسِيِّ فِي فَضْلِكَ مَأْوَى لِلصَّفْحِ وَالْمِتْنِ
أَتَيْتُ مَا اسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَعُدْ لِي مَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

١٠٧

وقال (٢) :

طَلَبُ الْمَعَاشِ مُفَرَّقٌ بَيْنَ الْأَحْبَةِ وَالْوَطَنِ
وَمُصَيِّرٌ جَلَدَ الْجَلِيدِ بِدِ إِلَى الضَّرَاعَةِ . الْوَهْنُ
حَتَّى يُقَادَ (٣) كَمَا يُقَا دُ النَّضْوُ فِي مَنِي الرَّسَنِ
مُ الْمَيْتَةِ بَعْدَ ذَا فَكَانَهُ مَا لَمْ يَكُنْ

١٠٨

وقال (٤) :

وَنَحْنُ أَنْاسُ أَهْلُ سَمِيعِ وَطَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَعِلَانُهَا

(١) عيون الأخبار ٣ - ٩٩ . ونجاح : وهو نجاح بن سلمة انظر الحاشية

رقم (٤) ص ١٢٤

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ ومحاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٤

(٣) في المجموعة الظاهرية (حتى يعاد كما يعاد)

(٤) قال المرزباني في الموشح ص ٣٤٥ « لما نفي علي بن الجهم الى اسبيج من

أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها ونحن أناس . . . وأخطأ في قوله إعلانها » .

تقول : لم يخطيء فقد ورد في كتب اللغة « عالته معالته وعيلاناً » .

١٠٩

وقال^(١):

طَلَعَتْ فَقَالَ النَّاطِرُونَ إِلَى تَصْوِيرِهَا مَا أَعْظَمَ اللَّهُ
 وَدَنْتُ فَلَمَّا سَمَّتُ خَجَلْتُ وَأَلْتَفَّ بِالْتَفَّاحِ خَدَّاهَا
 وَكَأَنَّ دِعْصَ الرَّمْلِ أَسْفَلَهَا وَكَأَنَّ غُصْنَ الْبَانِ أَعْلَاهَا
 حَتَّى إِذَا تَمَلَّتْ بِنَشْوَتِهَا قَرَأَتْ كِتَابَ الْبَاهِ عَيْنَاهَا

١١٠

وقال^(٢):

عَلَّةَ الْبَدْرِ رَاقِبِي اللَّهِ فِيهِ لَا تَضُرِّي بِجِسْمِهِ وَدَعِيهِ
 وَدَعِي سَيِّدِي وَدُونِكَ جِسْمِي مِنْزَلًا مَا حَلَلْتَهُ فَاسْكُنِيهِ
 أَنَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِكَ مِنْهُ حَمْلِنِي أَضْعَافَ مَا يَشْتَكِيهِ
 وَأَتَّقِي اللَّهَ فِي غَزَالِ رَبِيبٍ مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ مِنْ شَبِيهِ

(١) روضة المحبين لابن قيم الجوزية ص ٢٥٢

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

١١١

وقال^(١):

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا قُلُوبُنَا فِي يَدَيْهِ
صَارَ الْأَمِيرُ شَفِيعِي إِلَى شَفِيعِي إِلَيْهِ

١١٢

وقال^(٢):

إِعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّا أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّا
إِنَّ^(٣) قَضَى اللَّهُ لِي إِلَيْكَ رَجُوعًا لِأَذْكَرْتُ^(٤) الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

(١) ورد في مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ « كان محمد بن عبد الله منحرفاً عن علي بن الجهم، فاستشفع إليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته، ثم فسد عليه وصيف فاستشفع إليه بمحمد بن عبد الله وكتب إليه: الحمد لله شكراً »

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ والمجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ والظرف والظرفاء ص ١٤٨

(٣) في الأغاني والظرف والظرفاء (إن قضى الله لي رجوعاً إليكم)

(٤) في الظرف والظرفاء (لم أعد للفراق . . .)

١١٣

وقال^(١) :

أبو صالحٍ مَنْ أَتَى بَابَهُ أَتَى رَاجِياً وَأَنْتَنِي رَاضِياً
تَرَى قَلَمَ الْمَلِكِ فِي كَفِّهِ ضُحُوكاً وَمِنْ قَبْلِهِ بَا (كِياً)^(٢)

١١٤

وقال^(٣) :

نَفَعَاتُ الرَّاحِ وَالثَّفَدِ سَاحٍ وَالْوَرْدِ الْجَنِيِّ
ذَكَرْتَنِي طِيبَ أَنْفَا سِكَ يَا مَوْلى عَلِيٍّ

١١٥

وقال لما أمر المتوكل سنة ٢٣٥ أن يؤخذ أهل الزمة بلبس الطيالة العسلية^(٤) :

العَسَلِيَّاتُ الَّتِي فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَوِي الرَّشْدَةِ وَالنَّعِيِّ
وَمَا عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكْثُرُوا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلنَّعِيِّ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٢) لم تكن في الأصل لبلاء مكانها .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٤) الطبري ١١ - ٣٨

وقال (١) :

١١٦

وَلَكِنَّ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُونُ الْمَنِيْبِ (ب)
بَطِيءٌ عَنْكَ مَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ وَطَّلَاعُ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطُوبِ

وقال :

١١٧

أَرْضِيهِمْ قَوْلًا وَلَا يُرْضُونِي فَمَلَا وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تَقْصِدُ (٢)
فَأَذَمُّ مِنْهُمْ مَا يُذَمُّ وَرَبَّمَا سَاعَتَهُمْ فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

وقال :

١١٨

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كَلِمًا لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال (٣) :

١١٩

أَمْسِكْ فديتكَ عن عتابِ مُحَمَّدٍ فهو المصونُ لوَدَّهِ الْمُتَحَادِرُ

وقال في حبسه :

١٢٠

إِنْ خَسَّ حَظِّي مِنْ مَالٍ تَخَوَّنَهُ صَرَفُ الزَّمانِ فاعْرِضِي بِمَحْسُوسِ
أَوْ تُعْفِلُونِي فَأَيَّامِي تُذَكِّرُكُمْ أَوْ تُحْبِسُونِي فَمَا شِعْرِي بِمَحْبُوسِ

(١) بعد أن تم طبع تكملة الديوان عثرنا على هذه الأبيات المرقمة من ق ١١٦ إلى ١٢٥ ، وما لم يذكر مصدره فمأخوذ من فلم فوطغرافي عن نسخة مخطوطة من كتاب المتخل للبيكالي في مكتبة جامعة كبريدج ، وفيه اختلاف عن المطبوع باسم المتخل منسوباً للثعالبي .
(٢) أي لا تعدل .
(٣) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ١٣٤ .

وقال^(١) :

١٢١

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّمَطَّلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنْفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سِوَاءَ فَاعْتَمِ رَاحَةَ الدَّعَةِ

وقال^(٢) :

١٢٢

هِيَاهُ فَاتَ مَرَزَاً وَتَخَلَّفَتْ عَنْهُ مَقَارِيفُ الرِّجَالِ فُلُولَا

وقال :

١٢٣

الصَّغْوُ^(٣) يَصْفِرُ آمِنًا وَمِنْ أَجْلِهِ حُبِسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ

وقال :

١٢٤

يَسْرُ مَنْ عَاشَ مَالُهُ فَإِذَا حَاسِبَهُ اللَّهُ سَرَّهُ الْعَدَمُ

وقال :

١٢٥

لَلْبَسِ ثَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ وَطِيَّ يَوْمٍ وَلَيْلَتَيْنِ
أَيْسَرُ مِنْ مَنَّةٍ لِقَوْمٍ أَغْضُ مِنْهَا جُفُونَ عَيْنِي

(١) معجم الأدباء ٧ - ١٦٤ .

(٢) مكان هذا البيت في ص ١٧٣ وينبغي أن يعتبر هناك البيت الثامن . المرزأ :

الكريم . والمقاريف جمع مقترِف وهو من كانت أمه عريية لا أبوه .

(٣) الصَّغْوُ : عصفور صغير . وفي لسان طاهر الألبه معيشة قبله للأحاديث

الصغو يرتع في الرياض وإنما حبس الهزار لأنه يترنم

الشعر المشكوك في نسبه الى علي بن الجهم

١

قال في سوداء (١) :

غُضِنُ مِنْ الْأَبُوسِ أَبْدَى مِنْ مِسْكِ دَارِينِ (٢) لِي ثَمَارَا
لَيْلُ نَعِيمٍ أَظْلُ فِيهِ لِلطَّيِّبِ لِأَشْهِي النَّهَارَا

٢

وقال (٣) :

كَمْ لَطْمَةٍ فِي حُرِّ وَجْهِكَ صُلْبَةٍ مِنْ كَفِّ بَوَابِ سَفِيهِ ضَابِطِ
حَتَّى وَصَلْتَ فَنِلْتَ أَكْلَةَ ضَيْغَمِ مُتَضَمِّخِ بَدَمٍ وَأَنْفِ سَاقِطِ

(١) ورد هذان البيتان في شرح لامية العجم للصفدي ٢ - ١٦١ منسويين لأبي الجهم وقد يكون مصحفاً عن ابن الجهم .

(٢) دارين : مفروضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

(٣) في محاضرات الراغب ١ - ٣٩٤ أنهما لأبي الجهم . فلعنه ابن الجهم .

الشعر المنحول لعلي بن الجهم

١

للجاحظ رسالة هزلية^(١) وضعها على لسان طائفة من الرجال المعروفين في عهد المعتصم، ونحلهم ما فيها من نثر وشعر، وهي أشبه بالمقامات. فكان مما وضعه على لسان علي بن الجهم هذه الأبيات :

يَا نُورَةَ الْهَجْرِ جَلَوْتَ الصَّفَا	لَمَّا بَدَتْ لِي لَيْفَةً الصَّدِّ
يَا مِئْزَرَ الْأَسْقَامِ حَتَّى مَتَى	تُنْقَعُ فِي حَوْضٍ مِنْ الْجَهْدِ
أَوْقِدْ أَتُونَ الْوَصْلِ لِي مَرَّةً	مِنْكَ بِزَنْبِيلٍ مِنْ الْوُدِّ
فَالْبَيْنُ مَذْ أَوْقَدَ حَمَامَهُ	قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَسْلُخُ الْوَجْدِ
أَفْسَدَ خِطْمِي ^(٢) الصَّفَا وَالْهَوَى	نُحَالَةَ النَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

(١) طراز المجالس للخفاجي ص ٧٢ . وقد وردت هذه الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٩٧ ولكن القطعة المنسوبة لعلي بن الجهم غير مذكورة فيها . ووردت الرسالة أيضاً في ذيل زهر الآداب للحصري ص ١١٨ والأبيات المذكورة منسوبة للجهم بن بدر والده علي . والحصري هو الذي به على أن ما في الرسالة من نثر وشعر من وضع الجاحظ ، قال : « والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قدراً على الشعر سرافقاً له »

(٢) الحِطْمِيُّ : ضربٌ من النبات يغسل به الرأس .

فهارس

ديوان علي بن الجهم وتكملته

فهرس الديوان وتكملة

ص		ص	المقدمة (١)
٣٧	الفخر	٣	علي بن الجهم
٣٨	الحكمة	١٨	حياته
٣٨	الهجاء	٢١	علمه وأدبه
٣٩	نظم الحوادث والتاريخ	٢٤	صفته وأخلاقه
٤١	لفته	٢٦	مذهبه في الدين والسياسة
٤٥	ديوانه	٢٩	مذهبه في السياسة
٤٧	تكملة ديوانه	٣٣	شعره
		٣٣	أبواب شعره
٣	الشعر الوارد في الديوان	٣٥	الدح
١٠٣	الشعر الوارد في تكملة الديوان	٣٥	المرثاء
١٩٥	الشعر المشكوك في نسبه	٣٦	الوصف
١٩٦	الشعر المنحول		الغزل

فهرس القواني

ص	ص
١٠٩	١٠٣
ولما أبت عيناى أن تكتما البكا	إذا رزق الفقى وجهاً وقاحاً « يشاء »
« السواكب »	٨١
١١٠	١٠٣
آخرشىء أنت فى كل هجمة « هبوى »	توكنا على رب السماء
١١٠	١٠٣
ما الجود عن كثرة الأموال والنسب	كنت فى مجلس فغنى فغنى ال « الشتاء »
١١١	١٠٤
أما ترى شجرات الورد مظهرة	فوق طرف كأنه الطرف فى سرعة
« قُضِبِ »	ال « الذكاء »
١٩٣	٣٧
ولكن الجواد أباهشام « المغيب »	هذا العقيق فعدّ أيد... « غلواها »
١١٢	
قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم « لم يركب »	
١١٣	
لما بدا أيقنت بالعطب	
١١٣	٩٦
لو كان عجبك مثل لك لم يكن « الإعجاب »	إلى الله فى ما نابنا نرفع الشكوى
١١٤	١٠٤
عجبت كل العجب	أبلغ أخانا تولى الله صحبته « ألقاه »
١١٧	
طلعت وهمى فى ثياب حداد « السحاب »	
١١٧	
أنك كالكلب فى حفاظك للود « الخطوب »	
١١٨	
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها	
« معايئه »	
١٦	١٠٥
لو اتصلت إلينا « ذنبك »	الورد يضحك والأوتار تصطخب
٣٢	١٠٦
أنشأها بركة مباركة « عواقبها »	تنكّر حال عليّ الطيب
	١٠٨
	١٠٨
	١٠٨
	١٠٨
	٩٣
	١٠٩
	٩٥

ص

- لميق منك سوى خيالك لامعاً «بوساد» ١٢٨
ورقعة جاءتك مثنية «خدد» ٩١
أعظم ذنبي عندكم ودي ١٢٩
يانورة المهجر جلوت الصفا «الصد» ١٩٦
اغتم جدة الزمان الجديد ٣٣
خليلي مالمحب يزداد جدة «جديدوها» ٥٠
وسارية ترناد أرضاً تجودها ٥٦
أوصيك خيراً به فإن له «أحمدها» ١٣٠

— و —

- لاذ بها يشتكي إليها «ملاذا» ١٣٠

— ر —

- صبرت ومثلي صبره ليس ينكر ١٣١
بني متيم هل تدرون ما الخبر ١٣٣
كأنه وولاة العهد تتبعه «الزهر» ١٣٥
بسر من را إمام عدل «البحار» ١٣٦
بديته وفكرته سوا «الأكبر» ٩٢
الله أكبر والنبي محمد «جعفر» ١٣٧
أمسك فديتك عن عتاب محمد «المتحاذر» ١٩٣
وليلة كأنها نهار ١٢٧
يا أبا احمد لا ينجي «الفرار» ١٣٨
قالوا أنك الأمل الأكبر ٢٦
وقائل أيها أكبر ٧١
لا يرعك المشيب يابنة عبدالله «وقار» ١٣٩
خير من أسندت إليه الأمور ٣٥

ص

— ج —

- وطنا رياض الزعفران وأمست ١٢٠
«الدرارج»

— ح —

- وإذا جزى الله امرأ بفعاله «سحا» ١٢٢
أقوي فإن اللوم أشكل واضحه ٦٤

— و —

- فهمته جيش وعزمته سرى «جند» ١٢٢
قالت حبست فقلت ليس بضائر ٤١
«لا يعمد»

- ليلي علي بهم طويل سرمد ٨٥
أرضهم قولاً ولا يرضوني «لاتقصد» ١٩٣
أما ترى اليوم ما أحلى شمائله «إرعاد» ١٢٢
أنفس حرة ونحن عبيد ١٢٤
أبلغ نجاحاً فتي الفتيان مألكة «إرادا» ١٢٤
قل للخليفة جعفر يا ذا الندى ١٢٥
يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة «حديدا» ١٢٥
ماضرة لوفى بما وعدا ١٢٦
عفا الله عنك ألا حرمة «أبعدا» ٧٧
إذا جدد الله لي نعمة «جاحدا» ١٢٧
أرى الدهر يخلقني كلما «جديدا» ١٩٣
بأنفسنا لا بالطوارف والتلذ ١٢٧
لميضحك الورد إلا حين أعجبه «أعبرد» ٨٩
وليلة كحلت بالنفس مقلتها «أخدود» ١٢٨

ص
١٥٢ عشية حياني بورد كأنه « بعض »
١٥٣ أي فق لحظك ليس بمرضه

- ط -

كم اطمة في خروجك صلبة « ضابط » ١٩٥

- ع -

٩٤ بديته مثل تفكيره « مستجمع »
١٥٣ فمات من كنت ابنه لاول الذي « سعى »
١٥٣ جزعت للشيب لما حلَّ أوله « الجزعا »
١٥٤ وارحمنا لاغريب في البلد النازح « صنعا »
١٩٤ لعمرك ما كل التمثل ضائر « منفعه »

- ف -

١٤ بان بقرب الخليفة التحف
١٥٤ لم تدقني حلاوة الإنصاف

- ق -

١٥٥ نطق البكا بهوى هو الحق
١٥٦ أترى الزمان يسرنا بتلاق
١٧ بالله ياذات الجمال الفائق
١٥٦ قلب يمل على لسان ناطق
١٥٧ أميل مع الدمام على ابن امي « الشقيق »
١٥٧ يا سائلني عن ابتداء الخلق

ص
١٣٩ رأيت الهلال على وجه « أنور »
١٤٠ لو كان للشكر شخص يبين « الناظر »
١٤٠ خفي الله فيمن قد تبلى فؤاده « سحرا »
١٤١ يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا
١٩٥ غصن من الآبنوس أبدى « ثمارا »
١٤١ عيون المهايين الرصافة والجسر
٩٧ عجبنا المطي ونحن تحت الحجر
١٤٨ يا بدر كيف صنعت بالبدر
٩٧ من سبق السلوة بالصبر
١٤٨ من وراء الشباب شيب حيث السير
« بنهار »
١٤٩ إن ذل السؤال والإعتذار
٦٧ الشيب ينهأ ويزجره
٢٨ ما زلت أسمع أن الملوك « أخطارها »

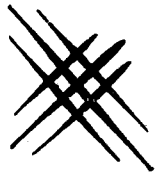
- س -

١٥٠ لا ياس على الدنيا أناس
١٣ وثقت بالملك الوائق « النفوس »
١٥٠ طلبت هدية لك باحتيالي « وبسي »
١٥١ لا تأمن على سري وسركم « القراطيس »
١٩٣ إن خس حظي من مال تحوته بهمخوس

- ض -

٤٨ سل اندمع عن عيني وعن جسدي المضي
« غمضا »

ص	هـ -	ص	
١٩٠	طلعت° فقال الناظرون إلى « الله »	١٨٦	جاوزت° نهريين والنهروانا
١٩٠	علة البدر راقبي الله فيه	١٨٧	العين بعدك لم تنظر الى حسن
١٩١	الحمد لله شكراً « يديه »	١٩٤	للبس ثوبين باليين
		١٨٧	بلاة ليس يشبهه بلاه « دين »
	ي -	١٨٨	كنتُ مشتاقاً وما محجزني
١٩١	اعلمي يا أحب نبيء إلينا	١٨٨	قد فاز ذو الدنيا وذو الدين
١٩٢	أبو صالح من آتى بابه « راضيا »	١٨٩	إن تعف عن عبدك المسيء ففي « المنى »
١٩٢	نفحات الراح والتفاح « الجني »	١٨٩	طلب المعاش مفرقاً « الوطن »
١٩٢	العسلات التي فرقت « النى »	١٨٩	ونحن ناس أهل سمح وطاعة « علائها »



فهرس الأعلام

- آدم ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .
- آل بدر (أسرة علي بن الجهم) ٤ .
- آل مصعب ٦١ ، ١٨٢ .
- إبراهيم بن العباس الصولي ١٢٢ ، ١٥٧ .
- إبليس ٧٥ .
- الأتراك ١٢ ، ١١٦ .
- أجزم ٨٠ .
- أحمد بن أبي دؤاد ٤٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ .
- ١٢٥ ، ١٢٨ .
- أبو أحمد بن الرشيد ١٣٨ .
- الأحف ٢٩ .
- إدريس بن بدر (عم علي بن الجهم) ١٨٦ .
- إسحق بن إسماعيل ١٧٤ .
- الإسلام ٣٦ ، ٦٣ .
- امرؤ القيس بن حجر ٧ ، ٥٥ .
- أم عمرو ٥ .
- الأنباط ١١٥ .
- الإنجيل ١٥٨ .
- أهل الاعتزال ٨٤ .
- إباد ١٢٦ .
- أيمن بن خريم ٣٠ .
- ابن أيوب ٨٠ .
- أبو أيوب ٩٣ .
- بابك الخرمي ٩ .
- البحري ٢٤ ، ١٢٧ .
- بختيشوع بن جبرائيل ٨٤ .
- بدر بن الجهم (جد علي بن الجهم) ٤ .
- البرد والقضيب ٢٤ .
- برهان (جارية المتوكل) ١٦١ .
- بشار بن برد ٦ ، ٩٥ .
- أبو بكر الصديق ٧٦ .
- بلقيس ١٥٢ .
- بنان (الغني) ١٨٥ .
- بنو العباس ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٣٨ ، ١٤٨ .
- بنو هاشم ٣١ ، ٣٤ ، ٧٥ ، ١٥٥ .
- أبو تمام الطائي ١٨١ .
- التوراة ١٤٨ .
- الجذماء بنت أبي سمي ٨٤ .
- جرير ٧ .
- جعفر المتوكل - المتوكل .
- الجهم بن بدر (والد علي بن الجهم) ١٨٠ ، ١٨٦ .
- الحارثي ١١٣ .
- الحسين بن الضحاك ٤ .
- أبو حفص الشطرنجي ١٤١ .

- عبد الله بن طاهر ١٢٢ ، ١٨٢ .
- ابنة عبد الله ١٣٩ .
- عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٥٩ ، ٦٠ .
- العتّابي — كلثوم بن عمرو .
- عدي بن زيد ٤٣ .
- العرب ١١٦ .
- عزّون ٨٠ ، ٨٤ .
- علي بن هشام ١٣٣ .
- عمر بن الفرج الرّحّجّي ٣٧ ، ٤٠ ، ١٢٤ ، ١٦١ .
- ابن عمرو ٨٠ ، ٨٤ .
- أبو عون ١٥٠ .
- عويّف القوافي ٦ .
- الغريض ٥٢ .
- الفتح بن خاقان ٦٠ ، ١٦٩ .
- الفرس ٢٨ .
- الفصح (عيد) ٣٠ .
- فضل الشاعرة ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٨٥ .
- فهر بن مالك ١٣٢ .
- قايّن ١٥٩ .
- قبيحة (جارية التوكل) ١٠٦ .
- قرّيش ٤ ، ١٩ .
- قيس بن الملوّح ٤٩ .
- كثير عزّة ١٢ .
- كلثوم بن عمرو العتّابي ١٤٠ .
- مازيار بن قارن ٩ .
- المأمون ١٣٠ .
- حنين الحيري ١٥ .
- حواء ١٥٩ .
- خالد الكاتب ١٥٢ .
- ابن أبي دؤاد — احمد .
- ذوزن ٤٣ .
- الراضة ١٢ .
- ربيعة ١٢٦ .
- الرّحّجّي — عمر بن الفرج .
- رسول الله — محمد .
- الرشيد ٣٤ .
- الروافض ٨٤ .
- الروم ٢٨ .
- زاعب ٤٣ .
- الزط ١٠ .
- الزنادقة ٦٣ .
- ابن الزيات — محمد بن عبد الملك .
- ابن سريج ٥٢ .
- سليمان بن داود ٣١ ، ١٥٢ .
- السنة ٧٩ ، ٧٦ .
- أبو الشيبس ١٥١ .
- أبو صالح ١٩٢ .
- أبو طالب الجعفري ١٥٤ .
- طاهر بن عبد الله بن طاهر ١٢٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٣ .
- ظلوم ١٤٦ ، ١٧٦ .
- العباس بن عبد المطلب ٣٦ .
- ابن عباس ١٦٤ .

- التوكل (أبو الفضل جعفر) ١٧ ، ٢٢ ،
 معبد ٥٢ .
 المعز ١٢٥ .
 المعزلة — أهل الاعتزال .
 المعصم ١١٠٣ ، ١٢ ، ١٦٥ .
 المفضل ٥٢ .
 المنتصر ١٢٥ .
 المنصور ٣٦ .
 المهدي ٣٤ .
 المهرجان ٣٣ .
 المؤيد ١٢٥ .
 ناطس (كبير قواد عمورية) ٩ .
 النبي — محمد رسول الله .
 نجاح بن سلمة ١٢٤ ، ١٨٩ .
 النصارى ٩ ، ٣٠ ، ٨٤ .
 هايل ١٥٩ .
 هرون ؟ ٨٤ .
 هرون الرشيد — الرشيد .
 هرون الواثق — الواثق .
 هاشم بن عبد مناف ٢١ ، ٦٠ ، ٦٢ .
 أبو هشام ١٩٣ .
 الواثق ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ٣٧ ، ٨٥ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٨٨ .
 وصيف التبركي ١٩١ .
 أبو الوليد — محمد بن أحمد بن أبي دؤاد .
 ياطس — ناطس .
 اليهود ٣٣ .
- ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٧ ،
 ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٢ .
 متيم (جارية علي بن هشام) ١٣٣ .
 المجوس ٧١ .
 محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ١٢٦ .
 محمد بن الجهم (أخو علي بن الجهم) ١٣٠ .
 محمد بن الحنفية ١٢ .
 محمد رسول الله النبي ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
 ٣٩ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،
 ١٦٤ ، ١٧٩ .
 محمد بن عثمان صاحب الزط ١٠ .
 محمد بن عبد الله ١٩١ .
 محمد بن عبد المالك الزيات ٣٩ ، ٨٧ ، ٩٨ ،
 ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٦٠ .
 محمد ١٩٣ .
 محمود الوراق ٤٣ .
 مخارق (الغني) ١٦ .
 مروان بن أبي الجنوب ١٣٧ ، ١٨٧ .
 مروان بن أبي حفصة ١١ .
 أبو مروان ٤٩ .
 المسلمون ١٦٤ .

فهرس البلدان والامكته

- | | |
|---------------------------|------------------------------|
| • دجلة ٥٨ | • أرمينية ١٧٤ |
| • دجيل ١٧٠ | • إسجباب ١٨٩ |
| • الدخول ٥٥ | • بئر عروة ٣٧ |
| • ذمار ٦٦ | • باب الكرخ ٥٥ ، ٥٢ |
| • الرزيق ١٨٦ | • بركة زلزل ٥٥ |
| • الرصافة ١٤١ | • بركة القصر الماروني ٣٢ |
| • رضوى ١٢ | • بست ١٦٧ |
| • زمزم ١١ | • بطن فلج ٥ |
| • سرف ١٥ | • بغداد ٥٧ |
| • سرّ من رأى (سامراء) ١٣٦ | • البلد الحرام ١١ |
| • الشاذياخ ١٢٠ ، ١٧١ | • الجسر ١٤١ |
| • الشام ١٣١ | • جلولا ١٨٦ |
| • شعب رضوى ١٢ | • الحجاز ٢٩ |
| • العراق ٥٨ ، ٥٧ ، ٢٩ | • الحجر ١٤٨ |
| • العقيق ٣٧ | • الحجون ١٤٨ |
| • عمورية ١٠ | • حلوان ١٨٦ |
| • فارس ٢٨ | • حومل ٥٥ |
| • الفرات ١١٩ | • الحيرة ١٥ |
| • فلج ٥ | • خراسان ١٨٤ ، ١٦٦ ، ٣٤ ، ٢٦ |
| • القاطول ٧ | • خُساف ١٣١ |

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| • مقام إبراهيم ١١ ، ٧٠ . | • قرميسين ١٨٦ . |
| • ميسان ١١٥ . | • قصر وضّاح ٥٥ . |
| • النجف ١٥ . | • القصر الهاروني ١٤ ، ٢٨ ، ٣٢ . |
| • نهريين ١٨٦ . | • القيروان ٤٩ . |
| • النهروان ١٨٦ . | • الكر (نهر) ١٧٥ . |
| • الهاروني — القصر الهاروني . | • الكرخ ٥٢ ، ٥٥ . |
| • همدان ١٨٦ . | • اللجان (نهر) ١٨٦ . |
| • الهند ١٥٩ . | • مرو ١٨٦ . |
| • واسم (جبل) ١٥٩ . | • المطيرة ٧ . |



فهرس المراجع

الكتب التي رجعنا إليها في تحقيق الديوان وجمع تكملته

- أحسن ما سمعت . للثعالبي .
أخبار أبي تمام الطائي ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .
أدب الكتاب ، له .
الاشتقاق ، لابن دريد .
الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي .
أعلام الكلام ، لابن شرف القيرواني .
الأعلام ، لحير الدين الزركلي .
الأغاني ، لأبي الفرج الإصهاني .
أمالي أبي علي القالي .
أمالي الشريف المرتضى .
الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .
البدء والتاريخ ، لأبي زيد البلخي .
بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيان التوحيدى (الجزء الأول) صورة عن مخطوطة مكتبة الفاتح في استانبول عند الدكتور إبراهيم الكيلانى .
تاريخ الأدب العربى ، لبروكلن .
تاريخ الأمم والملوك ، للطبري .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي .
تاريخ الخلفاء للسيوطي .
تاريخ دمشق ، لابن عساكر .
تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة .
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي .
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم .
حماسة أبي تمام الطائي .
حماسة ابن الشجري .
الحيوان ، للجاحظ .
خاص الخاص ، للثعالبي .
خزانة الأدب ، لابن حجة المحوي .
ديوان إبراهيم بن العباس الصولي .
ديوان البحرى .
ديوان أبي تمام الطائي .
ديوان محمد بن عبد الملك الزيات .
ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري .
ديوان ابن المعتز .
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشتري .
ربيع الأبرار ، للزمخشري (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) .
روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية .
زهر الآداب وذيله ، للحصري .

- الزهرة ، لمحمد بن داود الإصفهاني .
 شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لابن
 نباتة المصري .
 سمط اللاكي في شرح أمالي القاضي ، لأبي
 عبيد البكري .
 الشاهنامه للفردوسي ، ترجمة البنداري .
 شرح ديوان المتنبي ، للواحدي .
 شرح مقامات الحريري ، للشرشي .
 شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
 كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري .
 طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، اختصار
 النابلسي .
 طبقات الشعراء لابن المعتز .
 طراز المجالس للخفاجي .
 الظرف والظرفاء ، للوشاء .
 العقد ، لابن عبد ربه .
 العمدة ، لابن رشيقي .
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة .
 عيون التواريخ لمحمد بن شاعر الكتبي
 (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) .
 الغيث المسجم في شرح لامية العجم ،
 للصالح الصفدي .
 الفهرست ، لابن النديم .
 فوات الوفيات ، لمحمد بن شاعر الكتبي .
 الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير .
 كشف الظنون ، لملاكاتب جلبي .
 الكشكول ، للبهاء العاملي .
 كنايات الأدباء ، لأبي العباس أحمد بن محمد
 الجرجاني .
 المجموعة الظاهرية (مجموعة مخطوطة في دار
 الكتب الظاهرية تحت رقم ٤ شعر) تشمل
 على كتاب معاني الشعر للأشناداني وفي آخره
 سماع بخط محمد بن علي بن إسحق السكاتب
 في ذي الحجة سنة ٤١٠ . وكتاب الملاحن
 لابن ذرید وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في المحرم سنة ٤١١ . وكتاب الحيل
 للأصمعي وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في ذي القعدة سنة ٤١٠ . ثم
 مختارات من الشعر لابن المعتز والسيد الحميري
 والوزير المغربي وأبي فراس ووجيه الدولة
 الحمدانيين وابن بسام وابن الرومي وعلي بن
 الجهم . وأكثر ما ورد فيها من شعره
 لا يوجد في غيرها .
 مجموعة المعاني .
 المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ .
 المحاسن والمساوي ، للبيهقي .
 محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،
 للراغب الإصفهاني .
 محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ،
 لمحي الدين بن عربي .
 المحب والمحبوب ، للسري الرفاء (نسخة
 مصورة عند الدكتور ساي الدهان) .
 المختار من شعر بشار بن برد ، للخالديين .
 المخلاة للبهاء العاملي .

- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أجزاء
 مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
 مروج الذهب ، للمسعودي .
 المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشهي .
 مصارع العشاق ، لجمفر بن أحمد السراج .
 مطالع السرور ، للغزولي .
 معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي .
 معجم الأدياء ، لياقوت الرومي الحموي .
 معجم البلدان ، له .
 معجم الشعراء ، للمرزباني .
 المتحل ، المنسوب للثعالبي .
 منتخبات النهاية في الكناية ، له .
 المتخل ، للميكالي صورة عن نسخة مخطوطة
 في مكتبة جامعة كبردج فيها زيادات على
 المتحل المطبوع .
- من غاب عنه المطرب ، للثعالبي .
 الموشح ، للمرزباني .
 نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر :
 النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجدالدين
 ابن الأثير .
 نهاية الأرب في فنون الأدب ، للتوري .
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،
 للقلائمشندي .
 الوافي بالوفيات ، للصلاح الصفدي (أجزاء
 مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
 الوساطة بين المتني وخصومه ، للقاضي علي
 ابن عبد العزيز الجرجاني .
 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
 لابن خلكان .



استدراكات

تابع السطر الأول من الصفحة ١٣ من المقدمة : « قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ١ / ٢٣٣ : وعلى باب قصر الشاذياخ صُلب علي بن الجهم » .

تابع السطر العاشر من الصفحة ٤١ من المقدمة :

« حلبنا الدهرَ أشطَرَهُ ومَرَّتْ بنا عُقْبُ الشدائدِ والرِّخاءِ ^(١) »

تابع السطر التاسع من الصفحة ٤٢ من المقدمة : « واستعمل الإضمار قبل الذكر في قوله :

« وقائلٍ أيُّها أنورُ الشَّمسُ أم سيدنا جعفرُ ^(٢) »

وعدل عن أفراد الفعل حيث يجب إفراده في قوله :

« حَجُّوا مَوالِيكَ يا بَرهانُ واعتَمروا وقد أَنتَكِ الهَدايا من مَوالِيكَ ^(٣) »

تابع الحاشية (١) من الصفحة ٢٤ من الديوان : « وفي ^(٤) مرآة الزمان ص ١٥١ .

« ورأينا الأمورَ حَسْرَى كَليلًا تِ وَكَمْ يَلْبَثُ الحَسيرُ الكَليلُ »

تابع الحاشية (٣) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وَهَلَّتْ أَنفُسٌ وَكَادَتْ مِنَ الوجهِ دِ عيونٌ من الدماءِ تَسيلُ »

(١) الديوان ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ٧١ .

(٣) تكلمة الديوان ص ١٦١ .

(٤) جزء مصوّر يشتمل على حوادث من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٧٨ في خزانة

الجمع العلمي العربي .

تابع الحاشية (٤) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وشكا الدين ما شكوت من العبد بة شكوى تبينتها العقول »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« ثم لما أقتت أشرقت الآفاق واتهاد للهداة السبيل »

تابع الحاشية (١) ص (٢٥) وفي مرآة الزمان :

« واطمأنت زلازل الأرض حتى آب منها وعورها والسهول »

تابع الحاشية ٣ ص (٢٨) وفي معجم البلدان ١٦ / ٥ :

« وما زلت أسمع أن الملو لك تبني على قدر أقدارها »

تابع الحاشية (٤) ص (٢٨) وفي معجم البلدان :

« وللروم ما شيد الأؤلون وللفرس آثار أحرارها »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٨) « ومعجم البلدان ١٦ / ٥ .

تابع الحاشية (٦) ص (٢٨) وفي معجم البلدان : « وكنا نحس لها نخوة » .

تابع الحاشية (٣) ص (٢٩) « ومرآة الزمان ص ١٥١ .

تابع الحاشية (١) ص (٣٠) وفي معجم البلدان : « نَظَمَنَ الفَسَافِسَ نَظْمَ الحُلِيِّ »

تابع الحاشية (٢) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاعر الكتبي ١٧٥ / ٦ »

تابع الحاشية (٣) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاعر الكتبي ١٧٥ / ٦ »

تابع الحاشية (٤) ص (٤٢) « وفي عيون التواريخ : يستره الغمام »

تابع الحاشية (١) ص (٥١) وفي الوافي بالوفيات ج ١٢ ورقة ١٩ :

« فقلت لها والدمع تدمي طريقه »

تابع الحاشية (٥) ص (٦٦) وفي المتخل للميكالي :

« وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الْقَهْرِيِّ إِنَّمَا يُحْرَقُ إِنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ »

تابع الحاشية (٤) ص ١٠٩ • ليست هذه الآيات لعلي بن الجهم وإنما أنشدها ابن أبي فتن في مجلسه .

تابع الحاشية (٣) ص (١٢٨) • ابن داود: هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي إمرة مكة سنة ٢٢١ و حج بالناس عدة سنين كما في النجوم ازاهرة ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٨ و ٢٧٥ .

تابع الحاشية (٣) ص (١٧١) نقل لنا المستشرق الألماني الفاضل الاستاذ هـ . ريتز من مخطوطة حاسة الظرفاء ورقة (١٤) ب لأبي محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني الروزي^(١) المحفوظة في جامعة إستانبول رقم (A ١٤٥٥) خمسة أبيات من قصيدة علي بن الجهم التي قلها حين صُلب ، في بعضها اختلاف يسير عما ورد في تكملة الديوان ؛ نثبها هنا كما نقلها لنا :

لَمْ يَصْلِبُوا بِالسَّادِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِ	ثَنِينَ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا
نَصَبُوا بِمَجْدِ اللَّهِ مِلاءَ عُيُونِهِمْ	حُسْنًا وَمِلاءَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلًا
مَا ضَرَّهُ أَنْ بُرَّ عَنْهُ ثِيَابُهُ	فَالسَيْفُ أَهْيَبُ مَا يَرَى مَسْلُولًا
لَوْ تُنْصِفُ الْأَيَّامُ لَمْ تَعْتُرْ بِهِ	إِذْ كَانَ مِنْ عَثْرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
لَمْ تَنْقُضُوهُ وَقَدْ مَلَكَكُمْ ظُلْمُهُ	مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا

تابع الحاشية (١) ص (١٩٢) • لعله أبو صالح عبد الله بن محمد بن زداد وزير المستعين .
انظر الكامل لابن الأثير ٧ / ٣٩ .

جدول الخطأ والصواب

صفحة	خط	صواب	خطأ
٦	٤ (من المقدمة)	بها يقطع درهمه	بها يقطع عمره
٨	١٥	الأحجار	الأحجار
١٠	١	وَعَمُورِيَّةٌ	وَعَمُورِيَّةٌ
٢٩	١٣	عيون الأخبار	عيون الأخبار
١٢٠	١٠	أحمد بن أبي دؤاد	أحمد بن دؤاد
١٧٩	٣	المُسَّهَمُ	المُسَّهَمُ
٧	١٩ (من المقدمة)	وَسَيْمَتِكُ	وَسَيْمَتِكُ



القصيدة الرصافية

القصيدة الرصافية

ذكرنا في الصفحة ٤٧ من مقدمة ديوان علي بن الجهم أن في خزانة برلين نسخة من هذه القصيدة تحت رقم ٤ / ٧٥٣٩ لم تتمكن من الأطلاع عليها لعارضها بما جمعناه منها . وبعد الانتهاء من طبع الديوان وتكلمته ، تفضل المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ الدكتور هـ . ريتز وبعث إلينا بواسطة الأستاذ سلاح الدين المنجد بست نسخ مختلفة من القصيدة المذكورة محفوظة في خزانة برلين . عدد أبيات النسخة الأولى ٥٣ بيتاً والثانية ٥٠ بيتاً والثالثة ٢٩ بيتاً والرابعة ٢٨ بيتاً والخامسة ٢٨ بيتاً والسادسة ١٧ بيتاً . وبعد معارضة هذه النسخ بما جمعناه من هذه القصيدة في تكملة الديوان (ق ٥١ ص ١٤١) وعدده ٤٣ بيتاً ، وجدنا أن الذي فائنا ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة . فرأينا أن نعيد طبعها ونلحقها بتكملة الديوان فتكون أتم نسخة إلى الآن ، شاكرين للأستاذ الكريم هـ . ريتز هديته النفيسة وصنعه الجميل .



قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عِيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ
 أَعْدَنَ لِي الشُّوقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ
 سَلِمَنَ وَأَسَلَمَنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا
 وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا
 فَلَا بَدَلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرٌ
 أَرْحَنَ رَسِيسَ الْقَلْبِ عَنِ مُسْتَقَرِّهِ
 فَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَيْدُوا الْمَشِيبُ بَدَأَنِي
 وَلَكِنَّهُ أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّمَا
 أَمَا وَمَشِيبٍ رَاعَهُنَّ لَرُبَّمَا
 وَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ كَأَنَّمَا
 فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْدَ عَهْدَتَهُ
 خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْهَوَىٰ وَأَمْرُهُ
 كَفَىٰ بِالْهَوَىٰ سُفْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا
 بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُمَا

جَلَبْنَ الْهَوَىٰ مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي
 سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدْنِ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ
 تُشَكُّ بِأَطْرَافِ الْمُتَقَفَّةِ السُّمْرِ
 تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا تَقْرِي
 وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِأَتْلِيَالِ الَّذِي يَسْرِي
 وَالْهَبْنِ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
 يِيَّاسٍ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلَى الْفَدْرِ
 تُصَادُ الْمَهَا بَيْنَ الشَّبِيَةِ وَالْوَفْرِ
 عَمَزْنَ بِنَانًا بَيْنَ سَحْرِ إِلَى نَحْرِ
 خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْحَمْرِ
 فَغَيْرُ بَدِيْعٍ لِلْفَوَانِي وَلَا مُنْكَرِ
 وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوِّ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ
 لَوْ أَنَّ الْهَوَىٰ بِمَا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
 أَرَقَّ مِنَ الشُّكْوَى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ

وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ الْحَبِّ لِسِرِّهِ
 وَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لِأَنْسَ قَوْلَهَا
 فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى فَمَا لِصَدِيقِنَا
 صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَضْلَ يُجِيهِهِ وَأَعْلَمِي
 فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ وَقَلَّمَا
 وَأَيَقَنَتْنَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا
 فَقُلْتُ فَتَى إِنْ شِئْتَا كَتَمَ الْهَوَى
 عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو «ظَلُومًا» وَبُخَلَهَا
 فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا
 فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالْقَوَائِي سَوَارًا
 فَقُلْتُ أَسَاتِ الظَّنِّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا
 صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنِّي
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ
 وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا اسْتَظَلَّ بِظِلِّهِ
 وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ

وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَلَمَلْتِ عِبْرَةً تَجْرِي
 لِحَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحَبَّ بِالْحُرِّ
 مَعْنَى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرٍ
 بَانَ أَسِيرُ الْحَبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ
 يَطِيبُ الْهَرَى إِلَّا لِمُنْهَتِكَ الْسُتْرِ
 مِنَ الطَّارِقِ الْمُصْغِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي
 وَإِلَّا فَخَلَاعُ الْإِنْسَانِ وَالْعُذْرِ
 عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
 ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 يَرِدْنَ بِنَا مِصْرًا وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ
 وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
 عَلَى كُلِّ حَالٍ نَعَمْ مُسْتَوْدَعُ الشَّرِّ
 وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي
 لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُسْرٍ وَلَا يُسْرِ

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا
 وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الْخَلِيفَةِ « جَعْفَرٍ »
 فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَلَوْ جَنَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ
 فَتَى تَسَعَّدُ الْأَبْصَارُ فِي حُرِّ وَجْهِهِ
 بِهِ سَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُلْجِدٍ
 إِمَامٌ هُدَى جَلَى عَنِ الدِّينِ بَعْدَمَا
 وَفَّقَ شَمَلَ الْمَالِ جُودُ يَمِينِهِ
 وَلَوْ قُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَمْجُرٍ
 إِذَا مَا أَجَالَ الرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرُهُ
 وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا
 وَمَا غَايَةَ الْمُشْتَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ
 إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ بِالْبَدْرِ طَالِعًا
 وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا
 وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ فَإِنَّمَا
 وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
 دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ
 وَهَبَ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 جَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
 كَمَا تَسَعَّدُ الْأَيْدِي بِنَائِلِهِ الْعَمْرِ
 وَحَلَّ بِأَهْلِ الزَّرِينِ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ
 تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شَيْعُ الْكُفْرِ
 عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَحْسَنَ الذُّكْرِ
 لَمَّا بَلَغَتْ جَدْوَى أُنَامِلِهِ الْعَشْرِ
 غَرَابٍ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ
 كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ
 زُهَيْرٌ وَأَعشى وَأَمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ^(١)
 وَبِالشَّمْسِ قَالُوا حَقًّا لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 نَدَاهُ فَقَدْ أَشْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
 يَقْصُ عَلَيْنَا مَا تَنْزَلَ فِي الزُّبْرِ ^(٢)

(١) كذا في النسخة الأولى وفي النسخة الثانية: (.... وأمرؤ القيس من حجر)

(٢) الزُّبْرُ : جمع زَبُور وهو الكتاب .

أَغْيَرَ كِتَابِ اللَّهِ تَبْنُونَ شَاهِدًا
 كَفَاكُمْ بَأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ
 وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ النَّبِيَّ «مُحَمَّدٌ»
 وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ
 وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا
 «أَبُو نَضْلَةَ»^(١) عَمْرُو الْعُلَى وَهُوَ «هَاشِمٌ»
 وَسَاقِي الْحَجِيجِ «شَيْبَةُ»^(٢) الْحَمْدُ بَعْدَهُ
 سَقَيْتُمْ وَأَسْقَيْتُمْ^(٣) وَمَا زَالَ فَضْلُكُمْ
 وَمَا زَالَ يَنْتُ اللَّهُ بَيْنَ يَوْمَاتِكُمْ
 وَجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمَلِكِ زِينَةٌ
 وَلَا يَسْتَهْلُ الْمَلِكُ إِلَّا بِأَهْلِهِ
 فَحَيُّوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً

لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
 سِوَايَ وَدِدِّي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةَ مِنْ أَجْرِ
 وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
 مَنَارُكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ إِلَى الْحَجْرِ
 أَبُوكُمْ وَهَلْ فِي النَّاسِ أَشْرَفُ مِنْ «عَمْرُو»
 «أَبُو الْحَارِثِ» الْمُتَّبِعِي لَكُمْ غَايَةَ الْفَخْرِ
 عَلَى غَيْرِكُمْ فَضْلَ الْوَفَاءِ عَلَى الْعَدْرِ
 تَذُبُونُ عَنْهُ بِالْمُهَنْدَةِ الْبَتْرِ
 كَمَا زِينَةُ الْأَفْلَاكِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 وَلَا تَرْجِعُ الْأَيَّامُ إِلَّا إِلَى الشَّهْرِ
 لَسِيرٍ عَلَى الْأَيَّامِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

(هـ) وم يسأل الناس الرسول وسيلة سوى ود أرباب القريب من الأجر؟ (المناقب والمثالب)

(١) في النسخة الأولى (أبو نضرة) وفي النسخة الثانية (وفضله) وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه . وأبو نضلة عمرو: هو هاشم بن عبدمناف «الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣» .
 (٢) شيبه الحمد أبو الحارث : هو عبد المطلب بن هاشم «الاشتقاق ص ٢٧» .
 (٣) سقاه : أعطاه ماء لفيه . وأسقاه : جعل له سقياً يتناوله كيف يشاء . وسقاية الحاج كان يلها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام بعد أبيه عبد المطلب . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٧٠) .
 (ج) أغير كتاب الله يا آل أحمد تريدون قصداً في التمسك والبشر ؟
 (المناقب والمثالب ورقة ٦٩ ب)
 (و) فمن كان ... والمثالب)

صلة التكملة

نشرت أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٤٤ م ٢٦)
ثم جرّدت على حدة لتلحق بديوان علي بن الجهم .

على تم اطلعت في اوائل كانون الثاني ١٩٥٢ في خزانة صدقنا
الاستاذ عباس الفزاوي في بغداد على نسخة مخطوطة
من كتاب الضرر لليمني، وقد وردت ارجوزة علي
ابن الجهم في ضلحة من الكتاب المذكور، وغوازها فيه
لهذا « ارجوزة علي بن الجهم التي ذكر فيها ابتداء الخلق
والانبياء والخلفاء والملوك الى ايام احمد المستعين »
فعارضت نسخة الاستاذ السماوي التي لم تكن اطلقنا
على غيرها بنسخة الاستاذ الفزاوي، وأثبت
اختلاف الرواية في الذيل أو الراس، ومرت
الى نسخة الفزاوي بحرف (ع) شاكراً له فضله

صلة التكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الإسكوريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ تولبت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاضة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت اني لا أشك في أن ما فاني أكثر مما اطلعت عليه .
ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لدي طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٤٤ م ٢٦) لتكون صلة لتكملة الديوان .

المجبرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٢٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٦٢/٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكنني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٨٥/٢ ومروج الذهب للسعودي ١٥/١ بقطعة في بدء الخلق والذعر ، لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها .

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي، فلقد تفضل وأهدى اليّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل (١) .

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد إلينا كتاب من النجف مؤرخ لـ ١١/٥٠٠/٩٥٠ ينمي الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن إليه كما أحسن الى العلم والأدب .

الْحَبْرَةُ^(١) فِي التَّارِيخِ

قال علي بن الجهم :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعِيدِ الْمُبْدِي جَمَدًا كَثِيرًا وَهُوَ أَهْلُ الْحَمْدِ
 ثُمَّ لِلصَّلَاةِ أَوْلَىٰ وَآخِرًا عَلَى النَّبِيِّ بَاطِنًا وَظَاهِرًا
 يَا سَائِلِي عَنِ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ مَسْأَلَةٌ الْقَاصِدِ قَصْدَ الْحَقِّ^(٢)
 أَخْبِرْنِي قَوْمٌ مِّنَ الثَّقَاتِ^(ب) أَوْلُو عُلُومٍ وَأَوْلُو هَيْئَاتِ^(٣)
 تَقَدَّمُوا^(٤) فِي طَلَبِ الْآثَارِ وَعَرَفُوا حَقَائِقَ^(٥) الْأَخْبَارِ
 وَفَهَمُوا^(٦) التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمُوا التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَ
 أَبْنَى الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ لَهُ الْعِزَّةُ^(٧) وَالبَقَاءُ
 أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمَ إِنْشَاءً وَقَدَّمَ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَاءَ
 مَبْتَدَأًا ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا أَكْمَلَ مِنْهُ^(٨) صُنْعَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : (الْحَبْرَةُ) . وَلَعَلَّ مَا أَنْبَتْنَاهُ هُوَ الْأَصْح .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ وَسَبْعَةٌ عَشْرَ بَيْتًا بَعْدَهُ مَذْكُورَةٌ فِي تَكْمَلَةِ دِيوَانَ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ

ص ١٥٧ قِطْعَةٌ ٦٨ نَحْتُ عُنْوَانَ « قِصَّةُ خَلْقِ آدَمَ » ، نَقْلًا عَنْ كِتَابِ

الْبَدْءِ وَالتَّارِيخِ لِأَبِي زَيْدِ الْبَلْخِيِّ ٨٥/٢ وَمَرْوَجِ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ ١٥/١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (وَأَوْلُو هَيْئَاتِ) وَالتَّصْحِيحُ مِنَ التَّكْمَلَةِ .

(٤) فِي التَّكْمَلَةِ : تَفَرَّعُوا فِي ...

(٥) : : وَعَرَفُوا مَوَارِدَ ...

(٦) : : وَدَرَسُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمُوا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ

(٧) : : وَمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ ...

(٨) : : حَتَّى إِذَا أَكْمَلَ فِيهِ الصَّنْعَةَ . وَكَذَا فِي (ع)

(ب) خَبَرْنَا قَوْمًا مِنَ الثَّقَاتِ أَوْلُو عُلُومٍ لَيْسَ لِلْوَاهَاتِ ؟ وَصَحَّحْتُ فِي

الْهَامِشِ (بِالْوَاهَاتِ) ع

أَسْكَنَهُ وَزَوْجَتَهُ الْجِنَانَا فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا كَانَ
 غَرَّهُمَا إِبْلِيسُ ^(١) فَاعْتَرَا بِهِ كَمَا أَبَانَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
 دَلَاهُمَا ^(٢) الْمَلْعُونُ فِيمَا صَنَعَا فَأُهْبِطَا مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ مَعَا
 فَوَقَعَ الشَّيْخُ أَبُو نَا آدَمَ بِجِبِلِّ فِي الْهِنْدِ يُدْعَى وَاسِمَ ^(٣)
 لِبَشْمَا ^(٤) اعْتَاضَ عَنِ الْجِنَانِ وَعَنْ جِوَارِ الْمَلِكِ الْمَنَانِ ^(ب)
 وَالضَّعْفُ ^(٥) مِنْ خَلِيقَةِ الْإِنْسَانِ لَا سِيَّمَا فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ ^(ج)
 مَا لَبِثَا فِي الْفَوْزِ يَوْمًا وَاحِدًا حَتَّى اسْتَعَاظَا مِنْهُ جَهْدًا جَاهِدًا ^(د)
 فَشَقِيَا وَوَرَّثَا ^(ط) الشَّقَاءَ أَنَاهُمَا ^(٦) وَالْهَمَّ وَالْعَنَاءَ
 وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى تَلَقَّى كَلِمَاتِ رَبِّهِ
 فَأَمِنَ السَّخْطَةَ وَالْعِقَابَا ^(٧) وَاللَّهُ تَوَابٌ عَلَى مَنْ تَابَا
 ثُمَّ اسْتَمَلَّ ^(٨) وَأَحْبَا النَّسْلَا فَجَمَلَتْ حَوَاءُ مِنْهُ حَمَلًا
 وَوَضَعَتْ إِبْنًا وَبَنَاتًا تَوَامَا فَمَسَّرَ لَهَا سَكِيمَتَ وَسَلِيمَا ^(٩)

ما أنبتاه في التثنية

- (١) في التكملة : غرهما الشيطان فاعترآ به .
 (٢) : غرهما الشيطان فيما صنعوا . وفي ع (دلها) .
 (٣) في الأصل : (واسم) والتصحيح من التكملة . وفي ع (واسم) والتصحيح .
 ٤ في التكملة : لبشما اعتاض من الجنان والضعف من جيلة الانسان
 (٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة . (ط) وأورثا (ع)
 (٦) في التكملة : (نسلها) . وكذا في ع
 (٧) : (والعذابا) .
 (٨) استمَلَّ : سَمَّ وضرر . في ع - ثم نسلا واحبا للنسلا - صحح في الإهاسي - ثم تسلى
 (٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .
 (ب) لبش ما اعتاضا من الجنان والضعف من جيلة الإنسان (ع)
 (ج) لم يرد هذا البيت في (ع)
 (د) هذا البيت والذي بعده ورد عجزهما قبل صدرهما في (ع)

واقْتِنَا^(١) الابْنَ فَسُمِّيَ قَايِنَا وَعَايِنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايِنَا
 ثُمَّ أَغْبَيْتُ بَعْدَهُ قَلِيلًا فَوَضَعْتُ مُتَّئِمَةً هَابِلًا^(٢)
 فَشَبَّ هَابِيلُ وَشَبَّ قَايِنُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ^(٣)
 فَقَرَّبَا لِحَاجَةِ قَرَابَانَا وَخَضَعَا لِلَّهِ وَاسْتَكَانَا
 فَقَبِلَ الْقَرَابَانُ مِنْ هَابِيلِ وَلَمْ يَفِزْ قَايِنُ بِالْقَبُولِ
 فَتَارَ لِلْحَيْنِ الَّذِي حَيَّنَ لَهُ فَتَارَ إِلَى أَخِيهِ ظَالِمًا فَفَقَتَلَهُ
 ثُمَّ اسْتَفَزَّ أُخْتَهُ فَهَرَبَا وَفَارَقَا أُمَّمَا^(٤) أَلُوفًا وَأَبَا
 فَبَعَدَتْ دَارُهُمَا مِنْ دَارِهِ وَزَهَدَا فِي الْخَيْرِ مِنْ جَوَارِهِ
 فَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْئًا وَلَمْ يَزَلْ بِاللَّهِ مُسْتَفِينَا
 حَتَّى إِذَا أَحْسَ بِالْحَيَامِ وَذَلِكَ بَعْدَ سَبْعِ مِئَةِ عَامٍ^(٥)
 كَانَتْ إِلَى شَيْثَ ابْنِهِ الْوَصِيَّةُ وَوَلَيْسَ شَيْءٌ يَعْجِزُ الْمَيَّةَ
 أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَجَانِبُ قَايِنَا وَكُنْ لَهُ وَنَسَلِهِ مَبَايِنَا
 فَلَمْ يَزَلْ شَيْثُ عَلَى الْإِيمَانِ مَعْصَمًا بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ
 يَحْفَظُ مَا أَوْصَى بِهِ أَبُوهُ لَا يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَمْدُوهُ
 حَتَّى إِذَا مَا حَضَرَتْ وَفَاتُهُ وَخَافَ أَنْ يَفْجَأَهُ مِيقَاتُهُ
 أَوْصَى أَنْوَشًا وَأَنْوَشُ كَهْلُ عَثَلٍ مَا أَوْصَى أَبُوهُ قَبْلُ

(١) في التكملة (وولدت إينا فسمي قايينا) .

(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة . (د) وذلك في تسع مئة عام (ع)

(٣) هذا آخر بيت ورد في التكملة . (هـ) أن يعجله (ع)

(ب) من شره (ع)

(ج) وزهدا للحين في جواره (ع)

فلم يزل أنوش يقفو أثره لا يتعدى جاهداً ما أمره
 ثم تلاه إنه قينان وقوله وفعله الإيمان
 ثم تلاه قينان مهلائيل فسن ما سدت له الكهول
 ثم استقل بالأمور يرد^(١) وكان في زمانه يوثيل^(٢)
 أول من تبع الملهيا وأظهر الفساد والمعاصيا
 وكان من نسل الغوي قان وغير بدع خاين من خاين
 فاغتر من أولاد شيث عالما حتى عصوا وانتهكوا المحارما
 وخالفوا وصية الآباء وافتنوا^(د) باللهو والنساء
 ولم يزل يارِدُ بالو قومه نصحا وكانوا يكثرون لومه
 حتى إذا مات استقل بعده إدريس بالامر فأورى زنده
 وهو خنوخ بالبيان أعجا صلى عليه ربنا وسأما
 أول سبعوث إلى العباد وأمر بالخير والرشاد
 وأرسل الناس قرا وكتبا وعلم الحساب لما حسبا
 فلم يطعمه أحد من أهله واختلطوا بقاين ونسله

(١) كذا . (ح) توبيل (ع) (د) وفتنوا (ع)

(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ٨٣/١ : « توبال اتخذ في زمان

مهلائيل آلات اللهو من المزامر والطبول والعبدان والطناير والمعازف .

(ب) ثم استقل بالأمور يارد أبو خنوخ وهو طب نافذ (ع)

فرفعَ اللهُ إليه عبدهُ من بعدِ ما اختارَ المقامَ عندهُ^(ب)
 وصارَ متوشلخُ مستخلفا من بعدِ إدريسِ النبيِ المصطفى
 فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلاً فلم يجدوا في الأرضِ منهم قابلاً
 غيرَ ابنهِ لَمَكٍ فأوصى لَمَكاً وصيةً كانت تُقَى ونسكا
 فوعظَ الناسَ فخالفوه ونفروا عنه وفارقوه

* * *

فأرسلَ اللهُ اليهم نوحاً يدعوهم سرّاً ويدعو جهراً
 ففأشرفاً غيرَ خمسين سنةً فلم يزدوا إلا كفراً^(ج)
 وأظهروا عبادةَ الأوثانِ وحججوا من دونهِ الأسماعا
 من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ حتى نجا بنفسهِ وحزبهِ
 فلم يدعُ في الأرضِ خلقاً باقياً فسلموا من غمراتِ الهلكِ
 قبلِ انتصافِ الشهرِ في الحسابِ أن يركبوا الفلكَ وأن ينجوا معه^(د)
 فعرزوا عند اقترابِ المعمه^(د)
 (ب) من بعد ما اختار له ما عنده (ع)
 (ج) لم يرد هذا البيت في (ع)
 (د) وقال نوح لبنيه الأربعة أن يركبوا الفلك لكي ينجوا معه (ع)

وكان من أولاد نوحٍ واحدٍ ^(ب) فبادَ فيمن بادَ من عبادهِ
 سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامٍ
 ويافثُ في نسلهِ عجائبُ ومن بني سامٍ بنِ نوحٍ إرمُ
 فكثرتُ من بعدِ نوحٍ عادُ وعادُ من أولادِ عوصِ بنِ إرمَ
 فأرسلَ اللهُ إليهم هودا فمأندوهُ شرًّا ما عنادِ
 فقالَ يا ربِّ أعزِّ القطرا وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا
 وكان وفدٌ منهم سبعونا فآبَهلوا ورفعوا أيديهمُ
 مخالفتُ لأمره معاندُ وسلم الباقونَ من أولادهِ ^(٤)
 وهو في التوراةِ يدعى يافثُ وأكثرُ السودانِ نسلُ حامٍ
 بأجوجُ والأتراكُ والصقالبُ وارِقُخَشَدٌ ولَاوِدٌ وغَيَامُ ^(١)
 وشاعَ منها ^(٢) العيثُ والفسادُ ^(٣) ومن بني عوصِ جَدِيسٌ وطَسَمٌ ^(٥)
 فجردَ الحقَّ لهم تجريداً وأنهمكوا في الكفرِ والأيحادِ
 عنهم فعدَّاهم سنينَ عشرا ^(٦) فلم تدعُ من آلِ عادٍ طائفاً ^(٧)
 كادوا إلى مكة يسبقونا ^(٨) وكان لقمانُ بنِ عادٍ منهم ^(٩)
 وكان لقمانُ بنِ عادٍ منهم ^(٤)

(١) في الأصل : « وغنم » والتصحيح من الطبري ١ / ٢٨٣ واسمه في

التوراة عيلام . (٢) اذ هو ويمده : وكذا في (٤)

(٢) لعله (فيها) . فلبثوا في الملأ ذات العوم حتى ماتت مزارعهم نوح ؟

(٣) المشهور طَسَم . (د) تَرَكَ (٤)

(٤) لعله (فيهم) . (هـ) طائفاً (٥)

(٦) من أعداءه (٤) (٧) ساروا إلى مكة يستبقونا (٤)

(٨) وكان لقمان وعاد فيهم (٤)

فسأل البقاء والتعميرا فعاشر حتى أهلك^(ب) النسورا
 ووافقت^(د) دعوتهُ إجابهُ إذ لم يكن عرترض أصحابهُ^(ج)
 وأثمرت^(د) ثمودُ بعد عادٍ فسكنت حِجْرًا وبطن الوادي
 فأرسل الله إليهم صالحا فتي حديث السن منهم راجحا
 فلم يزل يدعوهم حتى اكتمل^(هـ) وأحضره صخرة ملساء
 فهل لمن تعبده من طاقه أن تشظي^(و) ولداً عن ناقة
 فأنفلتت حتى بدا زجيلها^(ز) عن ناقة يتبعها فصيلها
 فمقروا الناقة للشقاء فعاجلتهم سيحة الفناء
 فتلك حِجْرٌ من ثمودٍ خالية فهل ترى في الأرض منهم باقية

* * *

سم اصطفى ربك إبراهيم^(ط) فلم يزل في خلقه رحيماً
 فكان من إخلاصه التوحيداً أن هجر القريب والبعيداً
 وشرع الشرائع الحسانا وكسر الأصنام والأوثاناً
 وقال لوط^(ي) إني مهاجرٌ وبالنبي يأمر قومي^(ي) أمرٌ
 ما قد تولى شرحه القرآن وفي القرآن الصدق والبيان
 فشكر الله له الإيماناً وخصه الحجة والبرهاناً

(١) كذا ولعله (زجيلها) يقال مكان رجل أي بعد الطرفين .

(٢) كذا ولعله (دبي) . (ب) أكرم (ع) . (ج) موافقاً (ع)

(د) واعترت (ع) . (هـ) وقيل (ع) . (و) أن تبسطا عن هذه

عن ناقة (ع) . . (ز) زجيلها (ع) . (ط) ولم يزل بخلق رحيماً (ع) .

(ي) تأمر (ع) .

وقعَ الثمرُودَ عاتي دهره - بحججِ اللهِ وحسنِ صبره
 وجملَ الحكمةَ في أولاده - واختارهم طُراً على عباده
 وجملَ الأمرَ ^(ب) لإسماعيلَ - فهو أسنُّ ولدِ الخليلِ
 وولدتُ هاجرُ قبلَ ساره - وقبلها ^(ع) بُلِّغَتِ البشارة
 من ربها وسمعتُ نداءً : - قد سمعَ اللهُ لكِ الدعاءَ
 وأسكنتُ في البلدِ الأمينِ - وشبَّ إسماعيلُ في الحجونِ
 وكان يوماً عنده جبريلُ ^(د) - وعنده النبيُّ إسماعيلُ
 وهو صغيرٌ فاشتكى الظَّمَاءَ - فخرجتُ هاجرُ تبغي الماءَ
 فهزَّ الأرضَ فجاشتُ جمجا ^(١) - تفورُ من همزتهِ أنهرما ^(٢)
 وأقبلتُ هاجرُ لما يئستُ - فرأعها ما عاينتُ فأبْلَسَتُ
 وجملتُ نبيَّ له الصفايحَا - لو تركتهُ كان ماءً سائحَا ^(٣)
 وجاورتهم جُرْمٌ في الدارِ - راغبةٌ في الصهرِ والجوارِ
 فولدوا النساءِ والرجالَا - خوولةٌ شرفتِ الأخوالَا
 ووطنوا مكةَ دهرًا دهرًا - حتى إذا ما قارفوا الكبارَا
 وبدلوا شريعةَ إبراهيمِ - وشبهوا التحليلَ بالتحريمِ

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « ززما » يقال ماء ززم أي كثير وبه

سميت بئر ززم . وهو الصواب كما بيني (ع)

(٢) كذا . وفي (ع) تفور من همزته اذ همز ما ؟

(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة ززم من غير عزو . وروايته (سافعا)

(ب) الكبر ؟ (ع) - (ج) تَلَقَّتْ (ع) - (د) فَظْمِي (ع)

أجلتهمُ عنهم^(١) بنو كِنَانَه
 وولي البيتَ وأمرَ الناسِ
 فلم تزلْ شِرْعَةً إسماعيلِ
 حتى انتهى الأمرُ إلى قُصَيِّ
 فسَلَّمَ الناسُ له^(٢) المَقَامَا
 وصارتِ القوسُ إلى بارِهَا
 وإِطْنَت^(٣) في أهلها المكارمُ
 وورثَ الشيخُ بنيه الشرفا
 فدخلوا^(ب) بالذلِّ والمهانة
 الأكرمونَ من بني إِيَّاسِ
 في أهله واضحة السبيلِ
 مُجمَع^(٢) خيرِ بني لُؤَيِّ
 والبيتَ والمَشْعَرَ والحراما
 وصادفتُ رَمِيَّةً رامِهَا
 ورُفِعَتْ لِشَيْدِهَا الدعائمُ^(هـ)
 وكلهم أغنى وأجدى وكفى

* * *

واسمعُ حديثَ عمنا إسحاقا
 جاء على فَوْتٍ من الشبابِ
 فأبَدَ اللهُ به الخليلا
 وعجبتُ سارةُ لما نُشِرَتْ
 قالتُ وأتَيْتُ تَلِيدُ العجوزُ
 وقيلَ من ورائه يعقوبُ
 فإني أسوقُهُ انساقا^(٤)
 ومئة مرَّتٍ من الأحقابِ
 وعَضَدَ الصادقَ إسماعيلَا
 به فَصَّكَتْ وجهها وذُعِرَتْ
 قيلَ إذا قَدَرَهُ العزيرُ
 مقالةٌ ليس لها تكذيبُ

(١) كذا ولعله (عنها) . وهو الصواب كما في (ع) . (ب) دخلوا (ع)

(٢) كان قصي يلقب بجمعا لانه جمع قريشا بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧) .

(٣) كذا ولعله واتطنت : أي اتخذت وطنا .

(٤) كذا ولعل صوابه (سباقا) أو (مساقا) .

(ج) الياس (ع) . (د) فابطننت في أهله ... (ع)

(هـ) بنيانها (ع)

فتم وعدُّ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
فكان من قصة يعقوب النبي
قد أفرد الله بذلك سورة
ومات يعقوبُ بأرض مصر
وإعنا طالع مصر زائراً
حتى إذا أيقن بالحمام
فحمل التابوت حتى قبره
ثم أتى مصر فماش حقيباً
وكان من أسرته سبعون
وكان فرعونُ يلهم قسراً
فبعث الله إليهم موسى
فخلص القوم من العذاب
سوى الذراري والرجال العجف
ونقل التابوت ذو العهد الوفي
لم يشه عن ذلك بعدُ العهد
وبينهم إحدى وخمسون سنة
ومكثوا في التيه أربعيناً
ومات هارون بن عمران النبي

وغلب الأمر جميعاً أمره
ماليس يخفى ذكره في الكتب
معروفةً بيوسف مشهوره
من بعد تسع كلك وعشر
ليوسف ثم نوى مجاوراً
أوصى بأن يُقبر بالشام
يوسف بالشام على ما أمره (١)
حتى قضى من الحياة أربعاً
أوه مع يعقوب زائرنا (٢)
فسامهم سوء العذاب دهرها
من بعد ما قدسه تقديساً
وهم على ما قيل في الحساب
من الرجال ست مئة ألف
موسى وفي التابوت جسم يوسف
ولا الذي مرَّ به من جهد
ومئة كاملة ممتحنه (٣)
ولم يعيشوا مثلاً سنينا (٤)
من قبل موسى في منام طيب (٥)

(١) يقبره (ع). (٢) لم يرد هذا البيت في (ع). (٣) وبعده: فكثرت

عدتهم بمصر ونالهم فيها أشد ضر (ع). (٤) والنساء (ع). ولم يقاسوا (ع)

(٦) في التيه من بعد مرور الحقب (ع)

(ب) ومات موسى بعده في التيه وقل ما أخرج عن أخيه (ع)

(ج) وحرقت من خوفه أريحا (ع) (د) عن (ع)

(هـ) ثم تنبأ يوقنا بن كالب (ع) صلة التكملة

(ب) وقيل ما أخرج عن أخيه إلا لأمرٍ قد قضي في التيه

ثم تنبأ يوشع بن نون وصي موسى الصادق الأمين

وجعل البحر له طريقا وفتح الله به الفتوحا

وحرقت من خان في أريحا وقال للشمس قفي فوقفت

ووردتها من تصددها فأنصرفت

وقلت في عينه فقلت وعداً من الرحمن في التنزيل

وقال للأسباط إني ذاهب

ابن المعجوز بعده بديلا

وكنز من بعده الأحزاب

وقال إلياس بن ياسين لهم

فأستكبروا وأعدوه القتلا

حتى دمي بالموت فاستراحا

أناه في صباحه أو في مسا

غاب فلم يظهر عليه الناس

يردعهم دهرأ فلم يرتدعوا

ولم يزل ابن الخطوب اليسع

(١) بعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ١/٢٣٩) .

(٢) هو اليسع بن الخطوب . (الطبري ١/٢٣٩) . (ي) وعانوا (ع)

(و) الحكيم (ع) . (ط) الأحداث (ع) . (م) أناه من نار صباحاً ومساءً (ع)

(د) وسألوه (ع) . (هـ) ثم أقام (ع) . (و) فكلمته (ع) .
 (ط) صخرة (ع) . ديوان علي بن الجهم (ح) آياته (ع) ٢٣٩

وسُلبوا^(١) التابوت من بعد اليسع^(ب) . ومات الياق^(٢) اسمهم من الخدع^(٣) .
 وظهرت عليهم الأعداء^(٤) . وعَمَّهم^(٥) بعد الهدى العماء^(ج) .
 فسألوه^(د) أن يولي يولي واليا^(٦) عليهم يقاتل^(٧) الأعداء^(ج) .
 وعاهدوه أن يطيعوا أمره^(٨) . وأن يعزوه ويعلوا قدره^(٩) .
 فبعث الله لهم طالوتاً^(١٠) فاتبعوه^(١١) وغزوا جالوتاً^(١٢) .
 وكان داود^(١٣) أقام بعده^(١٤) في أهله ثم أتاه^(١٥) وحده^(١٦) .
 وكلمته^(١٧) صخرة^(١٨) صماء^(١٩) نادته^(٢٠) حيث يسمع النداء^(٢١) .
 خذني فإني حجر^(٢٢) الخليل^(٢٣) يقتل^(٢٤) بي جالوت^(٢٥) عن قليل^(٢٦) .
 وكان أيضا سألته^(٢٧) قلبها^(٢٨) صخرة^(٢٩) إسحاق النبي^(٣٠) حملها^(٣١) .
 فشهد الحرب^(٣٢) على أناته^(٣٣) واصطكت الأحجار^(٣٤) في مغلته^(٣٥) .
 وكلها^(٣٦) يطعم^(٣٧) في إسدائه^(٣٨) منتقم^(٣٩) لله^(٤٠) من أعدائه^(٤١) .
 فنال^(٤٢) داود^(٤٣) ببعضه^(٤٤) جالوت^(٤٥) إذ كانت له مظنه^(٤٦) .
 فأهلك^(٤٧) الله^(٤٨) له^(٤٩) عدوه^(٥٠) . وفاز^(٥١) بالملك^(٥٢) وبالنبوة^(٥٣) .

وبعد : فسألوا بنبيهم سمويلا أن يستقبل الملك الجليل (ع)

(١) في الأصل : (وسكنوا البانوب) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب

التابوت في الطبري ٢٤١/١ .

(٢) كذا ولعله (ايلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمدآ بعد استلاب

التابوت . انظر الطبري ٢٤١/١ .

(٣) لعله من الجزع . (٦) وكلها تطعم في ابتدائه منتقما ... (ع)

(٤) في الاصل : الاغراء . وهو تصحيف .

(٥) في الاصل : التي . وكذا في (ع) (٧) وخصه بالملك والنبوة (ع)

وكان طالوتُ له حسوداً^(١) وكان قد أسَّسَ بيتَ المقدسِ
 وإِنَّمَا تَمَّمَهُ^(٢) سليمانُ من بعده حتى استقلَّ البنيانُ
 وكان قد وصَّاهُ باستتمامه داودُ إذ أشفى على حمامه
 وقام بالملكِ سليمانُ الملكُ نحو أربعينَ سنةً حتى هلكَ^(٣)
 وكان من أولاده عشرونَ من بعده بالملكِ قَامُونَا
 ثم أزالَ الملكَ بُخْتَنَصْرُ عنهم فقامَ بعدهم وقصَّروا
 وخرَّبَ الشقيُّ بيتَ المقدسِ وكان مشغوفاً بقتل الأنفسِ
 وماتَ بالرملةِ عن نبينا^(٤) من بعده بالملكِ قَامِينَا^(٥)
 فقتلَ الأخيرَ من نبيه دارا وصارَ ماكمهم إليه
 وكان في زمانه أوبُ الصابرُ المحتسبُ المُنِيبُ
 وبعد أوبَ ابنُ مَتَّى يونسُ وفيه لله كتابٌ يُدْرَسُ
 ويونسُ^(٦) وَلَّى ققامَ شعيا فأنزلَ اللهُ عليه الوحيا
 وقيلَ إنَّ الحِضْرَ من إخوانه وإنه قد كان في زمانه
 وزكريَّاهُ ويحيى الظاهرُ قد أنذرا لو أغنت المَنَازِرُ
 كلاهما أكرمَ بالشهادة فسمعدا وأيما سعاده
 وكان يحيى أدركَ ابنَ مريمَ طفلاً صغيراً في الزمانِ الأقدمِ

(١) في الاصل : جنودا (٢) استتمه (٣) ثم هلك (ع)
 (٤) ابنين ... قائمين (ع) (٥) ابنه (ع) (٦) وكان بعد يونس شعيبا
 فأنزل الله إليه الغيبا ؟ (ع)

وبعد^(١) ذاك ملك الإسكندر
وكان عيسى بعد ذي القرنين
ينقصُ حولاً في حسابِ الرومِ
وكان في أيامه الأشغانون^(٢)
فجذّم بالسيفِ أردشيرُ
وانقطع الوحيُ وصار مُنسكاً
فخصَّ بالطَّوَلِ نبي اسماعيلِ
فلزمت مكة والبواديَا
وظهرت باليمن التَّبَايمه
واستولتِ الرومُ على الشاماتِ
واجمعت^(٣) للفرسِ أرض بابلِ
فهذه جملة أخبار الأئمِّمِ
وكلُّ قومٍ لهم فِكْثِيرُ^(٤)

والاسمُ ذو القرنين فيما يذكرُ
نحو خمسين ومائتين
بذکره^(٥) في الخبرِ المعلومِ
وهم ملوكُ للبلادِ غرين^(٦)
ثم ابته من بعده سابورُ
واعلنوا بعد المسيح الشرِّكا
أضافهم بالشرفِ الجليلِ
وحلَّت الارق^(٧) والحواشيا
شمر بن^(٨) عيس وملكُ خالمه
فآثرت رفاهة الحياةِ
وقنعت من عاجلِ بآجلِ
منقولة من عربٍ ومن عجمِ
وقلما تُحصَلُ الأمورُ

(١) كذا ولعله : وقبل ذلك ...

(٢) في الاصل : (الشعانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك

الفرس الذين يدعون ملوك الطوائف . انظر الطبري ١١/٢ .

(٣) كذا ولعلها : غازون . وفي (ع) : « وهم ملوك ملكوا عشرين »

(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة . وفي (ع) : الأرياف

(٥) كذا والصواب : (شمر يُرْعِش) وهو من اعظم التبابعة انظر الطبري

٩٨/٢ والاكمل للهمداني ٢٤٢/٨ .

.. بماجل من آجل (ع) وهو الصواب (٧) تكثير (ع)

(ب) وغادرت حدثها الأشياء؟ (ع) وجاء من ليس به جفاء (ع)
(د) الهاشمي الصادق الأواه... (ع)
صلة التكملة ٢٤٢

وعميت في الفترة الأخبارُ إلا التي سارت بها الأشعارُ
والفرسُ والرومُ لهم أيامٌ يمنعُ من تفخيمها^(١) الإسلامُ
وإنما يقنعُ أهلُ العقلِ بكتبِ اللهِ وقولِ الرسلِ

* * *

ثم أزالَ الظلمةَ الضياءَ وعادتْ جِدَّتْها الأشياءُ
ودانتِ الشعوبُ والأحياءُ وجاءَ ما ليس به خفاءُ
أنامُ المنتجبُ الأواهُ محمدُ صلى عليه اللهُ
أكرمُ خلقِ اللهِ طراً نفساً ومولداً ومحتداً وجنساً
يفشى^(٢) له بالشرفِ الأشرافُ لا مِرْيَةَ فيه ولا خِلافُ
أقامَ^(٣) في مكنته سنينا حتى إذا استكملَ أربعينا
أرسله اللهُ الى العبادِ أشرفَ به من منذرٍ وهادٍ
فضلٌ يدعوهم ثلاثَ عشره بمكةِ قبلَ حضورِ المهجره
ثم أتى محلةَ الأنصارِ في عصابةٍ من قومه خيارِ^(٤)
أولئهم صاحبهُ في النارِ أفضلُ تلكِ المصيبةِ الأبرارِ
صِدِّيقُها الصادقُ في مقالهِ المحسنُ الجميلُ في أفعالهِ^(٥)

(١) كذا ولعله «تفخيمها». صحح كما في (ع). (٤) أخيار (ع)

(٢) كذا ولعله «يقضي». في (ع) تصنيي. (٥) فعاله (ع)

(٣) فلم يزل بمكة سنينا... (ع)

(١) فلم يزل نبينا مهاجرا ... (ع) (٢) دعا من اجنباه فاستجابا (ع)

٢٤٣

(٢) لم يرد هذا البيت في (ع) ديوان علي بن الجهم

وذاك في شهر ربيع الأول لليلتين بعد عشرٍ كُملِ
فَسُرَّتِ الأَنْصَارُ بالمهاجرة وكأشهم يؤثُرُ دارَ الآخِرِ
واحتشدتْ لِحربِهِ القَبَائِلُ فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
فلم يزلْ^(١) في يثربِ مهاجرا عشرَ سنينَ غازيا ونافرا
حتى إذا ما ظهرَ الأيمانُ وخضعتْ لعزهِ الأوثانُ^(٢)
وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ الرسولُ ووضَحَ التَّأويلُ و(التنزيلُ)
وعُرِفَ النَّاسِخُ والمُنسوخُ وكان من هجرته التاريخُ
ناداهُ مَنْ رباهُ فاستجابا من بعد ما اختارَ أصحابا
عدَّ لهم في محكمِ الكتابِ لعبدِهِ ولذوي الألبابِ^(٤)

* * *

قامَ أبو بكرِ الذي ولاهُ^(٥) أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
فعاشَ حولينِ وعاشَ أشهرا ثلاثةَ تزيدُ ثلاثًا أوفرا
وماتَ في شهرِ جمادى الآخرةِ يومَ الثلاثاءِ لسبعِ غابره
وكانتِ الرِّدَّةُ في أيامِهِ فصلحَ النِّقضُ على إرامِهِ
وقامَ من بعدِ أبي بكرِ عمرُ فبرزتْ^(٦) أيامه تلكَ القُرَرُ
تضمضتْ منه ملوكُ فارسِ وخرتِ الرومُ على المعاطيسِ
أسلمَ كسرى فارسِ إيوانُهُ وأصبحتْ مفروسةً فرسانُهُ
وأجلتِ الرومُ عن الشَّامِ وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

(٤) وبعده : من سورة الحشر وفي آيات من القرآن غير مشكلات (ع)

(٥) منهم أبو بكر ... (ع) . (٦) فازدهرت ... (ع)

ودانت الأقطارُ للفاروقِ
 ووهبَ اللهُ له الشهادة
 وآنستُ عليه بعد الضيقِ
 جاء فدلتهُ على السعادة^(ب)
 وذلك من بعد سنين عشرِ
 وشطرِ حولِ ياله من شطرِ
 وقامَ عثمانُ بنُ عفَّانِ الرضا
 بالأمرِ نتي عشرةٍ ثم مضى
 مستشهداً على طريقِ الحقِ
 لم يثنه عنه باب^(١) الطرقِ
 وفوضَ الأمرُ إلى عليِّ
 الهاشميِّ الفاضلِ الزكيِّ
 فقامَ بالأمرِ سنينَ أربعاً
 وتسعةً من الشهورِ شرعاً^(ج)
 ثم مضى مستشهداً محموداً
 عاشَ حميداً ومضى مفقوداً
 وكان هذا عامَ أربعينا
 منها انقضت من عدةِ السنينِ
 وانتقلَ الأمرُ عن المدينة
 وكان حقاً ما روى سفينه^(٢)
 عن النبيِّ في ولاةِ الأُمّةِ
 من الملوكِ ومن الأئمّةِ

* * *

ثم تولى امرهم معاوية
 فمأش عشرأ بعد عشر خاليه
 (ب) خاتمة دلت على السعادة

- (١) كذا ولعله «بناتُ الطرق» يريد بها بنياتُ الطريق وهي الطرق الصغار
 تتشعب من الجادة والترمات ومنه المثل «دع بنيات الطريق» أي عليك
 بعظم الأمر ودع الروغات. وفي (ع) لم يثنه عنه ثبات الطرق ؟
 (٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث
 الذي رواه هو : « الخلافة في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك »
 انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ٣/ ٣٢٤ .

حتى إذا أوفاهمُ عشرينا مات من التاريخ في ستينا
 وملك الأمر ابنه يزيدُ. لا حازمُ الرأي ولا رشيدُ
 وقتل الحسينُ في زمانه أعودُ بالرحمن من خذلانه
 وإن ما عاش ثلاثُ حججٍ وأشهرٌ من بعد حمل المخرج (د) (١)
 وفوض الأمرُ الى مروان بعد يزيد وهو شيخُ فان
 فقتل الضحاك في ذي القعدة بدرص (٢) ثم استمال جنده
 ولم يعش إلا شهوراً عشره وليس شيء يتعدى قدزه
 ولم يزل ابنُ الزبير بعده تسع سنين ليس يألو جهده
 معتصماً بالكعبة الحرام ممتنعاً من إمرة الشام (هـ)
 حتى تولى قتله الحجاجُ من بعد ما ضاقت به الفججاجُ
 وكان هدمُ الكعبة المصونة (٣) ووقعة الحرة بالمدينة
 وقام عبدُ الملك بن مروان مستنهضاً للحرب غيرَ وساند (٤)
 حتى إذا دانت له الآفاقُ وأفقرت من مُصعب العراقُ

(١) قال الاستاذ السماوي : وجدت في سلوان الطاع لابن ظفر ص ١٢٢

ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنه مَعِيَةُ المضعفُ كان له دينٌ وعقلٌ يبرفُ
 فدام شهراً ثم نصف شهرٍ وجاءه الموتُ عزيزاً الأمرِ
 وترك الناسَ بغيرِ عهدٍ توفيقاً منه وفضلَ زهدِ

(٢) كذا ولعله (براهط) أي برج واهط حيث قتل الضحاك .

(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف . ني (ع) لمصونه

وهو الصواب كما في (ع)

(٤) سَيِّقَطًا (ع)

«د، تسع...؟» «ع»

«د، بين البشر» «ع»

«ج، فلم يترك» «ع»

«و، أيام» «ع»

«د، وثلاثي حول» «ع»

صلة التكملة «ز» فامتدت به الأعوام «ع»

٢٤٦

ومن أخيه البلد الحرام مات وقد عاش ثلاث عشرة ومملك الناس ابنه الوليد (ب) سبع سنين بعدها ثمانية ثم سليمان بن عبد الملك فعاش حولين وثلاث حول فأت واستولى على الأمر عمر فعاش عامين ونصف عام ثم تولى أمرهم يزيد وهو من أولاد عبد الملك فعاش حولين إلى حولين ثم تولى بعده هشام فلم يزل عشرين عاماً والياً ثم الوليد بن يزيد القاتل (١) من بعد شهرين وبعد عام (٢) ونصب الحرب له ابن عمه

وخاف من سطوته الأتام وأشهرأ أربعة بالامرء وعنده الأموال والجنود كاملة من الشهور وافية (ج) إختيار للعهد ولما يترك ثم أتى دابق مرخي الذيل بسيرة محمودة بين السير (هـ) بدير سمعان سوى الأيام (و) والله فعال لما يريد نالهم في عهده المشترك يزيد أشهرأ (ز) قرير العين أخوه فاعتدت له الأقوام إلا شهوراً خمسة بواقيا تعاورته الأسد (٢) البواسل وبعد عشرين من الأيام مستنكراً سيرته بزعمه

(١) كذا ولعله (القاتل) أي الضيف الرأي . أو «الغافل» . وفي (ع) المقابل

(٢) كذا ولعله «الأسل العواسل» أي الرماح التي تهتز ليناً .

(٣) في الأصل «من بعده شهرين بعد عام» . ورواية (ع) وانقضت ما بيننا

فقتلَ الوليدُ بالبغراء^(١) من بعد أن أئخنَ بالأعداء
 ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ عاقصَه^(٢) الحينُ الذي يُعافِصُ^(ب)
 فلم يمشُ إلاَّ شهوراً سته حتى أزالتهُ المنايا بفته
 وبابموا مروانَ أجمعينا فكان حصناً لهم حصينا
 ولم يزل خمس سنين وافية يملكهم وأشهرًا ثمانية

* * *

حتى أتى الله وليُّ النعمة بالحق منه رافةً ورحمه
 واختارَ للناسَ أبا العباسِ من أنجدَ الناسَ خيارَ الناسِ
 آلَ النبي من بني العباسِ أئمةَ أفاضلِ أكياسِ^(ج)
 فعادَ نصلُ الملكِ في قرابه ورجعَ الحقُّ الى أصحابه^(ح)
 ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعة في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمه
 فقامَ في الدينِ قيامَ مثله برأه اليمون حسب فعله^(٤)
 وماتَ بعد أربعِ كواملِ وسبعةٍ من أشهرِ فواضلِ^(٤)
 وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتُ بعزمه^(٥) الأمورُ
 فعاشَ ثنتينِ وعشرينَ سنة يحمي حمى الملكِ وبفني الخونه
 ثم توفي محرماً بمكة فورثَ المهديُّ عنه ملكه

حج، لم يرد هذا البيت في «ع»

(١) حصن البغراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .

(٢) عاقصه : صارعه . (٣) من فعله (ع)

(٤) وتبعة (ع) . (٥) بحربه ؟ (ع) ولعلها بحزمه .

فعاشَ عشرَ حججٍ وشهرا
 واستخلفَ الهاديَ موسىَ بعدهُ
 وعاشَ موسىَ سنةً وشهرينَ
 وقامَ بالخلافةَ الرشيدُ
 فعاشَ عشرينَ ووفىَ عَدَّها
 ونصفَ شهرٍ ثمَ وافاهُ الأجلُ
 وبأيموا محمدَ الأمينا
 إلا قليلاً والقليلُ أحمدُ
 فأمنوهُ ثمَ قتلوهُ
 ما عاشَ إلا أربعاً وأشهرا^(١)
 وبأيموا المأمونَ عبدَ اللهِ
 وقاهمُ خلافةَ المنصورِ
 ثمَ أتى الرومَ فات^(٢) غازيا
 وقَلَدَ الأمرَ أبو إسحاقِ
 معتصماً باللهِ غيرَ فافلِ
 ونصفَ شهرٍ ثمَ زارَ القبرا
 وكانَ قد ولَّاهُ قبلُ عهدَهُ
 تنقصَ يوماً واحداً أو اثنينُ
 الملكُ المنعُ السعيدُ
 وعاشَ عامينَ وعاماً بعدها
 يطُوسَ يومَ السبتِ فأنهدَ الجبلُ
 ونكثوا البيعةَ أجمعينا
 والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
 ما هكذا عاهدتم أبوهُ
 حتى تهادوا رأسَهُ مغفراً
 فبأيموا يقظانَ غيرَ ساهِ
 في عددِ السنينَ والشهورِ
 كانَ البَذَنْدُونُ^(٣) المحلُّ القاصيا
 فأنقضَ كالصقرِ على العراقِ
 فأيدَ الأمرَ برأيِ فاضلِ^(٤)

(١) في الاصل : (وشهرا) . ورواية (ع) وافقت ما استشهد به في المتن

(٢) في الاصل : « فات » . = = = = =

(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .

(٤) لعله « فاضل » . وفي (ع) يدبر الأمر برأيِ فاضلِ

(ب) بالروم فانقض على العراق (ع)

«ب» فكان فينا حججاً ثمانية ومثلها من الشهور باقية «ع»

«ج» وخمسة أدنته للحمام «ع» . وان علي بن الجهم

وقام^(ب) فيهم حججاً ثمانية ومثلها من الشهور باقيا
ونحو عشرين من الأيام^(ج) وخمس أدنته من الحمام
ومات في^(١) شهر ربيع الأول وعمره خمسون لم يستكمل
فبايعوا من بعده للواتق وكان ذلك بالقضاء السابق
ولم يزل في بسطة ومنعه خمس سنين وشهوراً تسعه
وزاد أياماً عليها خمسة معدودة ثم توارى رمسه
وبايع الناس الإمام جعفراً خليفة الله الأغر^(د) الأزهر
بعد ثلاثين وميتي عام وبعد حولين سوى أيام
خلت من الهجرة في الحساب في^(٢) العربي المحكم الصواب
لسته بقين من ذي الحجة فأوضح السبيل والمجته
وقام في الناس لهم خليفه خلافة^(٤) منيفة شريفه
قد سكن الله به الأطراف فما ترى في ملكه خلافا
أقام عشرًا ثم خمسًا بعدها من السنين فأبان مجدها
ثم تولى قتله الفراغنه وساعدتهم عصبة فراغنه
لأربع خلون من شوال فأصبح الملك^(٥) أبا اختلال^(٦)
وبايعوا من بعده المنتصر فأصبح الراج منهم قد خسر
فماش في السلطان ستة أشهر وأخرجهم من ملكه والعسكر
ثم أتاه بغتة حمامه سبحانه من يعاجل انتقامه

«د» العزيز الأكبر «ع»

(١) في الاصل : « من » . ورواية «ع» كما أثبتناه في المتن

(٢) العربي المحكم الصواب «ع» . (٣) أخلاقه ... «ع» ، (٤) اختلافاً «ع» علي بن الجهم ٢٠
(٥) قد أبان جهدها «ع» ، (٦) فأصبح الملك بالزول ؟ «ع» لعله الى الزوال الملكة العرشية السعدية
وزارة المعارف

فانتخبَ اللهُ لهم إماماً ^(ب) يوتد اللهُ به الإسلاماً
 وبأيعوا بعد الرضا لأحمد المستعينِ بالأئمةِ الأُوحِدِ
 وكان في العشرين ^(١) من ولاتِها من آلِ عباسٍ ومن حُمانِها
 فنحنُ في خلافةٍ مباركةٍ خلتْ عن الأضرارِ والمشاركةِ
 فالحمدُ لله على إنعامه جميعُ هذا الأمرِ من أحكامه
 ثم السلامُ أولاً وآخراً على النبيِّ باطناً وظاهراً ^(٢)

تمت معارضة هذه الأرجوزة بنسختها الواردة في كتاب الفرق للبيهي وهو
 مخطوط في خزانة الاستاذ عباس المزاري ببغداد .

في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٢



(ب) فأيد... (ع)

- (١) كذا . وفي (ع) فكانه شافي المص من ولدنا ، وهو الصواب
 (٢) كتب الاستاذ السماوي في آخر هذه الأرجوزة ما مثاله : « بلغ تصحيحاً
 على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة
 صودرت فنلفت إلا بقايا . محمد السماوي سنة ١٣٦٧ هـ . »

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :
الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة واربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة
من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراهي لنا من تسلسل المعنى
وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكلمة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه
القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الأولى
ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقة بتكلمة الديوان
في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكل الروايات وتزيد على الرواية الثانية
سنة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تلتطف بنقلها لنا صديقنا الدكتور
سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين
ابي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافية في دار
الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧
ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن
أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الشفاء محمود ، المتوفى بعد سنة
٥٦٥ ، محوياً متصدراً بجامع دمشق لاقراء النحر . وكان جده أرسلان مملوك ابن
منقذ صاحب شيزر . ألف أبو الغنائم لذلك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام
طفنكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار
وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان
موجوداً في سنة سبع عشرة وستاية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات
الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طفنكين بن أيوب ٢٩٨/١) .

قال علي بن الجهم يمدح التوكل :

عيونُ ألمها بين الرُصافةِ والجسرِ
أعدنَ لي الشوقَ القديمَ ولم أكنُ
سالمناً وأسلمنَ القلوبَ كأنما
وقنَ لنا نحنُ الأهلَّةُ إنما
فلا بذلَ إلا ما تزودَ ناظرُ
أحينَ أزلنَ القلبَ عن مستقره
صددنَ صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما
ألا قبلَ أن يبدو المشيبُ بدائي
فإن حلنَ أو أنكرنَ عهداً عهدنه
ولكنه أودى الشبابُ وإنما
كفَى بالهوى غيتاً وبالشيبِ زاجراً
أما ومشيبِ راعهنُ لربما
وبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا
خيلِي ما أحلى الهوى وأمره
بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما
وأفضحَ من عينِ المحبِّ لسره

جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري
سلوتُ ولكن زدنَ جمرأ على جمرِ
تُشكُّ بأطرافِ المثقفةِ السمرِ
تُضيءُ لمن يسري إلينا ولا نقري
ولا وصلَ إلا بالخيالِ الذي يسري
وأهبنَ ما بينَ الجوائحِ والصدرِ
رؤى نفسه عن شربها خيفةَ السكرِ
بيأسِ مبينِ أو جنحنَ إلى غدرِ
فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكْرِ
تُصاد المها بينَ الشبيبةِ والوفرِ
لو أنَّ الهوى مما يُنهنهُ بالزجرِ
عمرنَ نياماً بينَ سحرِ إلى نحْرِ
خليطانِ من ماء الغمامةِ والخمرِ
وأعلمني بالحلوِ منه وبالمرِ
أرقُّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
ولا سيِّباً إن أطلقتُ عبرةً تجري

وما أنسى لأُنسى ظلُّومَ وقولها
فقلت لها الأخرى فما لصديقنا
عديه لعلَّ الوصلَ يحويه واعلمي
فقلت أداري الناسَ عنه وقلنا
وأبقنا أن قد سمعتُ فقالتا
فقلتُ فتى إن شئنا ستر الهوى
على أنه يشكو ظلُّومَ وبخائها
فقلت هُجينا فلتُ قد كان بعضُ ما
فقلت كأننا بالقوافي سوائراً
فقلت أسأت الظنَّ بي لستُ شاعراً
صلي وأسألي من شئتَ يخبرك أني
وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله
وما أنا ممن سيَّرَ الشعرُ ذكره
وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكن
ولا كل من قاد الجياد يسوسها
ولكن إحسانَ الخليفة جعفر
فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدة
ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعة منم

لجارتها ما أولعَ الحبُّ بالحرِّ
مُمننى وهل في قتلهِ لك من عذرٍ
باءنَّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأسرِ
يطيبُ الهوى إلا لمنهتكِ السترِ
من الطارقُ الساري إلينا ولا ندري
وإلا فخلّاعُ الأعنةِ والمُذرِ
عليه بتسليمِ البشاشةِ والبشرِ
ذكرت لعلَّ الشرَّ يُدفعُ بالشرِّ
يردن بنا مصرأ ويصدرن عن مصر
وإن كان أحياناً يجيش به صدري
على كلِّ حالٍ نعم مستودعُ السرِّ
ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري
ولكن أشعاري يسيرُ بها ذكري
له تابماً في حالٍ عسرٍ ولا يسرٍ
ولا كل من أجرى يقال له مُجري
دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
رحبَّ هبوبَ الريحِ في البرِّ والبحرِ
جلَّ أميرُ المؤمنين عن الشكرِ

فَتَى تَسْعُدُ الْأَبْصَارُ فِي حَسَنِ وَجْهِهِ
 بِهِ سَلَّمَ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مَلْحَدٍ
 إِمَامٌ هَدَى جَلَّى عَنِ الدِّينِ بِمَدْمَا
 وَفَرَّقَ شَمَلَ الْمَالِ جُودٌ يَمِينُهُ
 إِذَا مَا أَجَالَ الرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرُهُ
 وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا
 وَمَا غَايَةُ الْمُتَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ
 أَلَيْسَ إِذَا مَا قَاسَ بِالشَّمْسِ وَجْهَهُ
 وَإِنْ قَالَ إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا
 وَلَوْ قُورِنْتَ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ
 وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ فَإِنَّمَا
 فَإِنْ كَانَ أَمْسَى جَمْفَرٌ مَتَوَكَّلًا
 لَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ الْخَلِيفَةَ جَمْفَرًا
 وَوَلَّى عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ
 أُغْيِرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْفُونًا شَاهِدًا
 كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْضَ أَمْرَهُ

كَمَا تَسْعُدُ الْأَيْدِي بِنَائِلِهِ الْغَمْرِ
 وَحَلَّ بِأَهْلِ الزَّبِغِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
 تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شَيْعُ الْكُفْرِ
 عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَجْمَلَ الذِّكْرِ
 غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ
 كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ
 زَهِيرٌ وَالْأَعْتَى وَأَمْرٌ وَالْقَيْسُ مِنْ مُحْجَرٍ
 وَبِالْبَدْرِ قَلْنَا خَافٌ^(١) لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
 لَمَّا أَدْرَكَتْ جَدْوَى أَنْامِلِهِ الْعَشْرِ
 يُقَصُّ عَلَيْنَا مَا تَنْزَلَ فِي الزُّبُرِ
 عَلَى اللَّهِ فِي سِرِّ الْأُمُورِ وَفِي الْجَهْرِ
 وَأَعْطَاهُ مِمَّا لَا يَبِيدُ عَلَى الدَّهْرِ
 يُحْيَوْنَ بِالتَّأْيِيدِ^(٢) وَالْعَزِ وَالنَّصْرِ
 لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ و ص ٢٢٢ من الديوان .

(٢) هم المؤيد والمعز والمنتصر أبناء للمتوكل وولادة عهده .

(ولم يسأل الناس النبي محمد
ولن يقبل الايمان إلا بحكمكم^(٢))
ومن كان مجهول المكان فانما
وما زال بيت الله بين بيوتكم
أبو نضلة عمرو العلى وهو هاشم
وساقى الحجاج شيبه الحمد بعده
سقيم وأطعمتم وما زال فضلكم
وجوه بني العباس للملك زينة
ولا يستهزل الملك إلا بأهله
وما ظهر الإسلام إلا وجاركم
فحيوا بني العباس فيها تحية
إذا أنشدت زادت وليك غبطة

سوى ودذي القربى القريبة من أجر^(١)
وهل يقبل الله الصلاة بلا طهر
منازلكم بين الحجون إلى الحجر
تذبون عنه بالهندي البئر
أبوكم وهل في الناس أشرف من عمرو
أبو الحارث المبقى لكم غاية الفخر
على غيركم فضل الوفاء على الغدر
كما زينت الأفلاك بالانجم الزهر
وهل ترجع الأيام إلا إلى الشهر
بني هاشم بين المجرّة والنسر
تسير على الأيام طيبة النسر
وكانت لأهل الزين قاصمة الظهر

(١) لم يرد هنا البيت في هذه الرواية وإنما اقتبسناه من الرواية الثانية .
(٢) في الاصل : (ولا تقبل الايمان إلا بحكمكم) وقد اخترنا ما ورد في
الروايتين الأولى والثانية .

وقال ^(١) :

ما اراني أنالُ وعدك إلا بعد أن ينهضَ الرجالُ بنعشي
فإذا ما أردتَ إنجازَ وعدي فتكلفِ إذنَ من القبرِ نبشي
كنتُ أرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً فإذا الوعدُ مقعدٌ ليس يمشي

وسئل عن أهل بغداد فقال ^(٢) :

ما شئتَ من رجلٍ نبيلٍ بأوي إلى عرضٍ دخیلٍ
يأتي ^(٣) الجميلَ بقوله وفعاله غير الجميلِ

وقال ^(٤) :

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها وشَرُّ من البخلِ المَواعِدُ والمَطْلُ
ولا خیرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خیرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلٌ

وقال ^(٥) :

إن كنتَ جاهلةً بقومي فاسألني أن النبوةُ والقضاءُ الفاضلُ ^(٦)

(١) المناقب والمثالب لهبة الله ريجان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان حياً سنة ٣٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ١٨ أدب .

(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .

(٣) في الاصل : (يأتي) .

(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .

(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨

قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تنتم لهذه .

(٦) في الاصل : (الفاضل) .

والعزةُ القعساءُ يلمعُ دونها
 أينَ المنابرُ والمشاعرُ والصفاءُ
 أينَ الحجيجُ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ
 أينَ الملوكُ خواضعاً أعناقُها
 قومي اولئك إن سألتي وإني
 الله يعلمُ حيثُ يجعلُ امره
 بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
 والركنُ والبيتُ الحرامُ المائلُ
 ومُقَصِّرِينَ فطائفُ أو زاملُ
 والوحشُ آمنهُ السُّروحُ هواملُ
 يجلو العمى عنه اللبيبُ السائلُ
 ما عالمُ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال (١) :

أما الرغيفُ لدى (٢) الخنوا
 ما إن يمسُّ ولا يُجسُّ
 وتراه أخضرَ يابساً
 نِ فَنِ حماماتِ الحرَمِ
 ولا يُذاقُ ولا يُشمُّ
 يابى (٣) النفوسِ من الحرَمِ

وقال (٤) :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةُ
 الحابسِ الروثِ في أعفاجِ (٥) بفلته
 حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
 خوفاً على الحبِّ من لقطِ المصافيرِ

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .

(٢) في الأصل : (لذي) .

(٣) كذا .

(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٢) آ .

(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف .

وقال (١) :

أسأت إذ أحسنت ظني بكم ولم ينلني منك إحسانُ
أقلُّ حقي ضربُ حاتي على توهمي أنك إنسانُ

وقال (٢) :

لك وجهٌ كأخر الصكِّ فيه لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكتابِ مشتهاتِ شاهداتِ أن لستَ ببنِ حلالِ

وقال (٣) :

دعهُ بداري فعمَ ما صنعا لو لم يكن عاشقاً لما خضنا
وكلُّ مَنْ في فؤادهِ وجعٌ يطلبُ شيئاً يسكنُ الوجعاً^(٤)

وقال (٥) :

جلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ أنني بها الهمُّ أو استجبُ الطربا
أشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها ومثلها فضةٌ أو مثلها ذهباً

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم - بعد أن عنيت بتحقيق ديوانه وجمع تكلمته وطبعمها - جعلته صلة لتلك التكملة راجحاً أن أظفر بأمثاله .

فليل مردم بك

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .

(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .

(٣) خلاصة الأثر للبحي ج ١ ص ١٠٥ :

(٤) وبعده : (وارحمنا للفريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .

(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .
ونقله الدريبي

وقال في الحية :

جسمٌ كعمودٍ أراكِ ما يُرتَضَى لِسَوَاكِ
 ما فيه نفعٌ لبَاغٍ إلا انتحال سواكِ
 « كتاب التشبيهات لابن أبي عون ص ٥٣ »

وقال في نباته جارية ابن حمّاد :

أفقرَ إلا من نباتٍ منزلةٌ ودَرسَتْ آياتُه وظللتُه
 قد بان منها كلُّ شيءٍ تفعله إلا الغناء نصبُه ورملُه
 فهي كما أرسل حقاً مثله «مالك^(١) من شيخك إلا عملُه»

« كتاب التشبيهات ص ١٢٥ » وانظر كتاب الورقة لابن الجراح ص ٢٣

وقال في الكتاب :

سميرٌ إذا جالسته كان مسلماً فؤادك مما فيه من ألم الوجدِ
 يفيدك علماً أو يزيدك حكمةً
 وغير حسودٍ أو مصر على الحقدِ
 ويحفظ ما استودعته غير غافلٍ
 ولا خائن^(٢) عهداً على قدم العهدِ

« ١ » مثل يضرب للرجل حين يكبر أي لا يصلح أن يكلف إلا ما كان

اعتاده وقدر عليه قبل هرمه « جمع الأمثال للميداني ١٦٢/٢ » .

« ٢ » كذا ولعله « ولا خائناً » .

زمان ربيع في الزمان بأسره
 يبيحك روضاً غير ذاوٍ ولا جعدٍ
 ينور أحياناً بورد بدائعٍ
 أخص^(١) وأولى بالنفوس من الورد
 «سراج الملوك للطرطوشي ص»^(٢)

وقال :

هل لك يا هند في الذي زعموا
 كيلا تحيب الظنون والتهم
 كم نتجافى عن الوصال فلا
 نسلم من حاسديك لاسلموا
 لو شئت حققت من ظنونهم
 لا تؤثيهم فطالما أثموا

«مختصر تاريخ بغداد للسمعاني اختصار ابن مكرم صاحب لسان العرب»
 في ترجمة أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الشافعي . نسخة الجمع العلمي
 العراقي المصورة ورقة ٥ «^(٢) .

«١» ولعلها «أحق» .

«٢» بعث إلينا بهذه الأبيات مع ذكر مظانها صديقنا الدكتور
 مصطفى جواد .

كتب السيد مصطفى عوض الكريم « من الخرطوم » مقالة في مجلة الاديب
البيروتية « جزء ديسمبر ١٩٥٣ ص ٥٩ » عنوانها : تعليق واستدراك على ديوان
علي بن الجهم ذكر فيها انه عثر على الآبيات الآتية لعلي بن الجهم وهي مع
ذكر المصادر :

لا يمتنعك خفض العيش تطلبه

نزوع نفس الى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد ان حلت بها

أهلاً بأهل وجيراناً يجيران

« كتاب الشعر لجعفر بن شمس الخلافة مخطوطة المتحف البريطاني ق ١٢٢ »

ما أحسن العفو من القادر لا سيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فما له غيرك من غافر
بجرمة الود الذي بيننا لا تفسد الأول بالآخر

« نفس المصدر ق ١٩١ »